

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

صيانة وترميم المخطوطات في الجزائر
المركز الوطني للمخطوطات أنموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار
تخصص: صيانة وترميم

إشراف:
الأستاذ الدكتور: فيلاح محمد المصطفى

إعداد الطالب:
أحمد منصور

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	أستاذة التعليم العالي	أ.د حنفي عائشة
مقرراً ومشرفاً	أستاذ التعليم العالي	أ.د فيلاح محمد المصطفى
عضواً	أستاذة محاضرة (أ)	د تمليكشت هجيرة
عضواً	أستاذة محاضرة (أ)	د تومي رفيقة
عضواً	أستاذ محاضر (أ)	د بلعيود بدر الدين
عضواً	أستاذ محاضر (أ)	د بوزرينة سعيد

السنة الجامعية: 2015 / 2016

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى سندي ومنبع الحياة أُمي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى زوجتي الغالية

إلى ابنتي الكريمتين شياء ورحيل

إلى إخوتي وأخواتي الطيبين بارك الله فيهم

إلى عائلتي الكريمة وأهلي الأفاضل

إلى أبناء إخوتي وأخواتي بدون استثناء

إلى جميع الأحباب والأصدقاء

إلى كل باحث وباحثة في ميدان البحث العلمي والمعرفي

أهدي ثمرة جهدي

أحمد منصور

شكر وعرّفان

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة، ونشكره أن منّ علينا بفضله وكرمه لأن وقّنا لهذا.

ثم أتقدم بأخلص الشكر والعرّفان

للأستاذ الدكتور المشرف : مصطفى فيلاح محمد المصطفى على توجيهاته السديدة.

والشكر موصل للدكتور العيد علاوي الذي أخذنا الوقت الكثير من وقته في إنجاز هذا العمل

أحمد منصوري

مقدمة

تأخذ كلّ أمة قيمتها من التراث الأثري والوثائقي الذي تمتلكه، وتبرز تلك القيمة إذا حظي ذلك التراث بالعناية والحفظ والصيانة والترميم، فنتحقق حينذاك فائدته من حيث إنه يمثل مرجعية للأمة، ومن حيث إنه يشكل ثروة معرفية وعلمية (باعتبار مضمونه)، وتاريخية (باعتبار القضايا الاجتماعية التي خُذ أحداثها)، وجمالية (باعتبار شكله، خطه، زخرفته، رونقه).

واهتمت بعض الأمم بتراثها (الأثري/ الوثائقي المخطوط)، فلقد ساهم العرب في إثراء تراثهم من خلال حركتي التأليف والنسخ، ومن خلال الإفادة والاستلهام من الحضارات الأخرى، ولم يقتصر ذلك الجهد على التأثر فحسب، فبالمقابل أثروا في غيرهم، فنقلوا علومهم ومعارفهم وإبداعهم الفكري والحضاري أينما حلّوا.

إن الأمة الجزائرية هي الأخرى لم تكن بدعا من الأمم، فخلال المحطّات التي مرّت بها لتبرز ككيان خُفّت آثارها، وعرفت حواضر علمية اشتهرت بالعلم والمعرفة والتميز الحضاري، ومن تلك الحواضر: قسنطينة، بجاية، تلمسان، توات...، وتدخّلت عوامل شتى في ذلك لتجعل من تلك الحواضر منابر للعلم والمعرفة، ومواقع أثرية، ومواطن للأوعية الوثائقية المخطوطة.

تؤكد الدراسات والأبحاث أن حاضرة توات التي مكّنها موقعها الجغرافي من أن تكون معبرا للقوافل التجارية، وقوافل الحجيج، ومكّنها بعدها عن الصراعات السياسية الدائرة

أيضا من أن تكون مأوى العلماء والصلحاء، فالعاملان من بين العوامل التي جعلت منها موطننا من مواطن التراث المخطوط.

ولقد أظهرت عمليات الإحصاء والجرد التي أُقيمت منذ مدة من قبل أفراد أو جماعات، أن المنطقة (توات) تحوي خزائنها العديدة المنتشرة في ربوعها نفائس المخطوطات في مختلف الفنون، إلا أن هذه المخطوطات تهددها العديد من الأخطار (طبيعية، بيولوجية، بشرية)، تقتضي التفتن والوعي والعمل الجاد وهيئة رسمية وأساليب علمية؛ لمواجهتها حتى لا تفقد هذه المخطوطات قيمتها العلمية والتاريخية والجمالية.

ومن هذا المنطلق تأتي دراستنا الموسومة بـ "صيانة وترميم المخطوطات في الجزائر المركز الوطني للمخطوطات أنموذجا"؛ لتتبع دور هذا المركز في مجال الحفظ والصيانة والترميم، وتقييم جهوده، وتقديم المقترحات التي تمكنه من القيام بالدور المنوط به.

دوافع اختيار الموضوع:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الثقافية الاجتماعية العلمية؛ ثقافية من حيث عنايتها بإرث ثقافي يعد جزءاً من الذاكرة الوطنية، واجتماعية من حيث تفاعل وتعامل أفراد المجتمع مع هذا الإرث ونظرتهم إليه، ونبرر اختيارنا لهذا الموضوع بما يلي:

- انتمائي لهذه المنطقة التي تزخر بكم هائل من التراث المخطوط، واشتغالي بالمركز الوطني للمخطوط لمدة سنة ونصف.
- الأخطار المختلفة التي تهدد المخطوطات، الأمر الذي يستدعي تضافر جهود الجميع، بما في ذلك الباحثين والدارسين، لوضع خطة أو إستراتيجية يتم من خلالها إنقاذ ما يمكن إنقاذه.
- التعاون المحتشم بين مالكي المخطوطات والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار يفرض علينا التفكير الجدي في آليات توعية وتحسيس بأهمية هذا التراث وضرورة الحفاظ عليه وصيانتته بأساليب علمية رصينة.
- كون أن الاهتمام بالمخطوطات لم يخرج من إطار المناسباتية والشعارات الرنانة والخطابات الجوفاء إلى الدراسة العلمية الجادة بالتعاون والتضامن بعيدا عن الأنانية، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

إشكالية البحث:

واجهت المخطوطات في العديد من البلدان - قديما وحديثا- جملة من الأخطار كالسرقة والنهب، والحرق، والإهمال والتفريط، والمخطوطات الجزائرية ليست بمنأى عن ذلك، فإذا تعرضت في الماضي للسرقة والنهب، فهي اليوم في بعض المناطق عرضة للتفريط والإهمال، وتشهد حالة مباني الخزائن، والحالة المادية لبعض المخطوطات على عمق المأساة التي تحيط بها، وتبرز العقبات التي يواجهها المركز الوطني للمخطوطات-

الذي أنشئ من أجل الحفاظ على هذا الإرث- التحدي الكبير الذي يواجهه(المركز) ويواجه المخطوط، الأمر الذي يدعو إلى التفكير في إستراتيجية عميقة؛ ليضطلع المركز بالمهام المنوطة به. فكيف يا ترى يتمكن المركز الوطني من الحفاظ على هذا الإرث

العلمي التاريخي الجمالي الفني؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات وهي:

- ما حال المخطوطات بالخزائن الموجودة بأدرار؟
- هل من جهود للأفراد والهيئات (ثقافية/ علمية) في الحفاظ على المخطوط، ومساعدة المركز الوطني على القيام برسالته.
- ما هي تدابير المركز الوطني للمخطوطات في صيانة وترميم المخطوطات في الجزائر؟

أهداف البحث:

سبقت الإشارة إلى أن الغرض من الدراسة هو تتبع دور المركز في مجال الحفظ والصيانة والترميم، وتقييم جهوده، وتحاول الدراسة -أيضا- الإسهام في رسم إستراتيجية علمية للمركز الوطني للمخطوطات، ليضطلع برسالته، و تقديم حلول للمشكلات القائمة.

منهج البحث:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** الذي اقتضاه وصف حال بعض الخزائن بمنطقة أدرار، وكذا **المنهج الميداني** الذي استندت إليه من خلال وجودي ضمن الفرقة التقنية التابع للمركز خلال إحصاء وجرد وتهيئة بعض الخزائن، وكنت أطمح إلى استثمار هذا المنهج في القيام بالمقابلات واعتماد الاستبانات وتحليلها، إلا أن هناك ضرورة حالت دون ذلك، وهي أن المركز ما يزال في بدايات نشاطه، فكان الأولى رسم الاستراتيجية، واعتمدت أيضا **المنهج التحليلي** من خلال تحليل محتوى بعض البرامج الإعلامية والمنشورات والمطبوعات والمؤلفات التي أصدرها المركز أو أفراد وهيئات أخرى، وكان الغرض من ذلك كله تقييم الجهد وتقويمه، والتزمنا في الفصل الأول منهج تتبع دلالة اللفظ(المصطلح)، محاولة منا لضبط المصطلح وتأصيله وتمييز المصطلحات المتداخلة بعضها عن بعض نحو: (الحفظ/ الصيانة/ الحماية).

المصادر والمراجع:

اتكأ البحث على جملة من المراجع إلا أن أهمها كتاب: **صيانة وترميم المخطوطات** علما وعملا لمصطفى مصطفى السيد، فهو كتاب بالغ الأهمية للقارئ وللبحث وللمؤسسات ذات الصلة، فالقارئ له يأخذ صورة متكاملة عن صيانة وترميم المخطوطات،

أما بالنسبة للمؤسسات التي تهتم بهذا الجانب، فالكتاب يضع أمامها تجارب عدة، ويمكنها من تطبيقها للوصول إلى نتائج طيبة.

الدراسات العلمية السابقة:

نسجل في هذا الإطار أن الدراسات العلمية ذات الصلة بالموضوع قليلة، وخلال عمليتي البحثية وقفت على دراسة يسرى أحمد طه عبد السميع، دراسة تطبيقية للصيانة الوقائية للمخطوطات والوثائق الورقية المتحفية- تطبيقا على أحد النماذج المختارة - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في صيانة وترميم الآثار، كلية الآثار - جامعة القاهرة، فعلى الرغم أنني لم أحصل على الدراسة كاملة، ذلك أن المكتبة الموجودة بها الرسالة تمكن الباحثين من الحصول على خمسين (50) صفحة فقط (عشرين صفحة منها منتبحة)، ولا أظن أن هذا الإجراء يمكن الباحث من الاستفادة منها والحكم عليها، إلا أنها في العموم، ومن خلال العشرين صفحة التي حصلت عليها مفيدة جدا للمتخصص وللمؤسسات ذات الصلة، فقد قدّمت صاحبها تدابير غير مكلفة سهلة التطبيق، يضاف إلى هذا أن بعض التدابير التي قدّمتها تتماشى والبيئة الصحراوية.

محتويات البحث:

مقدمة:

قمت فيها بعرض تقديم للبحث، مع ذكر الإشكالية التي تمحور عليها هذا البحث، وكذا ذكر أهداف الدراسة، والمنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة، والصعوبات التي اعترضتني خلال أنجازي لهذه الدراسة.

الفصل الأول: اختص بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، فوقف على أربعة مصطلحات: المخطوط، التلف / الإتلاف، الصيانة (الحفظ، الحماية، المعالجة)، الترميم، كان الغرض من هذا إفادة المتخصص وغير المتخصص، فتجأت إفادة غي المتخصص في اطلاعه على قيمة المخطوط والأخطار المختلفة التي تواجهه، وتجلى خطابنا للمتخصص من خلال سعينا الى ضبط وتحديد مفاهيم بعض المصطلحات المتداخلة، نحو التفريق بين التلف والإتلاف، وبيان التداخل بين الصيانة، الحفظ، الحماية، المعالجة والترميم.

الفصل الثاني: فعنوانه بالخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات للحفاظ على مخطوطاتها، وعني ببيان أهمية المخطوط باعتباره تراث ثقافي منقول ووثيقة وتحفة فنية، يأخذ قيمته بالنظر الى مادته ومحتواه، وتحدثت فيه أيضا عن الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات العلمية والثقافية في الحفاظ على مخطوطاتها، واقتضى مني الأمر أن

اتحدث عن توات الحاضرة وأناقش ما قيل حول تسميتها وحدود إطلاقها ووصفت حال المخطوط بخراناتها.

الفصل الثالث: كان عنوانه المركز الوطني للمخطوطات النشأة والأهداف، عالجننا فيه فكرة إنشاء المركز، والأسباب الداعية لأنشائه والأهداف التي وجد من أجلها، وحاولت تقييم وتقويم الأعمال التي قام بها والتي ينوي القيام بها، وعملت على تقديم مقترحات للنهوض بعمل المركز في الصيانة والترميم.

الخاتمة: ختمت بحثي بذكر النتائج التي توصلت إليها من خلال الإجابة على الأسئلة التي تم طرحه في إشكالية البحث.

الصعوبات:

اعترضت البحث جملة من الصعوبات منها:

- قلة الدراسات العلمية في هذا الإطار.
- كون أن المركز الوطني للمخطوطات ما يزال في بدايات نشاطه.
- حاجة الموضوع إلى العمل المخبري، وفريق عمل يضم خبراء في اختصاصات مختلفة (علم الأحياء الدقيقة، الكيمياء، علم تقسيم الحشرات، الإعلام الآلي، علم المكتبات...)

مقدمة

وختاماً أتوجّه بخالص شكري لكل من قدّم لي يد العون، وفي مقدّمتهم أستاذي المشرف، والشكر موصول للسادة والسيدات أعضاء لجنة المناقشة على تشريفهم إياي بقراءة هذا العمل وتحكيمه والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة

أولاً - المخطوط

ثانياً - التلف / الإتلاف

ثالثاً - الصيانة (الحفظ، الحماية، المعالجة)

رابعاً - الترميم

1 - المخطوط:

اكتتف الغموض تعريف المخطوط في بعض المعاجم الحديثة، فقد أوضح بطرس البستاني أن حَطَّ بالقلم وغيره، حَطَّ يَحُطُّ خطأ كَتَبَ، أي صَوَّرَ اللفظ بحروف هجائية¹.
 وذهب إبراهيم مصطفى إلى أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبوعة،
 وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي تلك النسخة المكتوبة باليد².

وَعَرَفَتِ الموسوعة الأمريكية المخطوطة على أنها ما كُتِبَ باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواءً كان على ورق أو على مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة³.
 كما عَرَفَتِ المخطوطات العديد من التعريفات نذكر منها ما ورد في بعض الموسوعات والمعاجم اللغوية، فضلا عن التعريفات الأخرى لدى الباحثين وخبراء المخطوطات، فقد ذهبت موسوعة علم المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن لفظ مخطوطة يطلق على كل المواد المكتوبة باليد، وتتضمن كل ما كُتِبَ أو حُطَّ أو نُقِشَ على الألواح الطينية والأحجار، ويشمل ذلك مخطوطات العصور

¹ - بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح - بيروت - ط جديدة، 1987، ص 242.

² - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص 244.

³ - خالد الريان، أنظمة تخزين المخطوطات، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، الدورة التدريبية الدولية الأولى جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ماي 1997، ص 539.

الوسطى، وعصر النهضة، وكذلك المخطوطات الحديثة الأدبية والتاريخية والأوراق الخاصة، وسجلات المؤسسات¹.

وجاء في قاموس، ColliresDictionary أن كلمة manuscript تعني الكتاب

أو الوثيقة المكتوبة باليد أو بالآلة الكاتبة، وخاصة قبل عصر الطباعة².

أما مشروع القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية الذي جاء

ضمن توصيات مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد في عمان سنة 1976م، فقد عرّف

المخطوط بأنه " كل ما دُوّن باليد أيّا كانت لغته، ونوع كتابته، ويبلغ في القدم خمسين سنة ميلادية فأكثر"³.

ويرى عبد الله عبد الرحيم عسيلان أن التراث العربي المخطوط هو ما وصل إلينا

من مؤلفات ومصنفات مكتوبة بخط مؤلفها، أو بخط أحد النساخ قبل عصر الطباعة في

العصر الحديث⁴.

وقد يتسع مدلول هذه الكلمة ليشمل كل ما كُتِبَ بخط اليد حتى لو كان رسالة أو

عهداً أو نقشاً على الحجر أو رسماً على القماش وغير ذلك، ويضيق حتى يقتصر على

¹– Marcel Dekker.thompson lawrence.s.manusecript in encyclopedia.of library and information science.New York.1968.vol .17.p. 118.

²–N. Macmillan .Educational Collier s Dictionary.1986.Vol. 12. p622.

³ – خالد الريان، أهم المجموعات الخطية وأماكن تواجدها في العالم، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الأولى دبي الإمارات العربية المتحدة، من 2 ماي الى 15 ماي 1997، ص 539.

⁴– عبد الله عبد الرحيم عسيلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1994، ص39.

الكتاب المخطوط بخط عربي، سواءً كان في شكل لفائف أوفي شكل صحف ضمَّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس.¹

ويُعتبر المخطوط كتاباً يُحطُّ باليد، لتمييزه عن أي وثيقة أخرى كُتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كُتبت قبل عصر الطباعة.²

فالمخطوطات إذن هي ذلك النوع من الكتب التي كُتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية لمعلومات موثقة، وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات.³

أما يوسف زيدان فيُعرِّف المخطوط بأنه ذاك التراث المخطوط الذي تركه السابقون من كتابات وكُتُب خَطُّوها بأيديهم، أو نسخها الناسخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية ذات التاريخ الطويل.⁴

وعرّفه بسام داغستاني بقوله: هو كل ما كُتِبَ بخط اليد سواء أكانت رسالة أو وثيقة أو عقداً أو كتاباً، وقد دَرَجَتْ كلمة مخطوطات على الكتب القديمة تحديداً، والتي يمكن القول بأنها تمثل وحدة زمنية تاريخية كاملة، تحدثنا سطورها عن حياة الأجيال

¹ - عبد الستار الطوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، جدة، ط2، 1989، ص15.

² - عامر إبراهيم، قنديلجي. ربحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، عمان، دار الفكر، 2000، ص44.

³ - محمد الشويخات، أحمد مهدي، الموسوعة العربية العالمية، ج22، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة، 1999، ص25.

⁴ - يوسف زيدان، التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، دار أمين للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1994، ص11.

السابقة بمختلف أشكالها الفكرية والعلمية والثقافية والفنية، ويوضح ذلك نوع الورق المستخدم، والأحبار، وطريقة التجليد، وأشكال زخارفه، وغير ذلك من خصائص عصر صناعة كل مخطوط.¹

ومن هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وفوائد كثيرة على البشرية التي تسعى إلى معرفة الوجود بحقائقه، وذلك من خلال ربط الحاضر بالماضي، فالكثير من العلوم الحالية المتطورة انبثقت من علوم تلك المخطوطات، وما وَجَدَتْ طريقها للتطور والنماء إلا بالاعتماد على تلك المخطوطات القديمة.

وإجمالاً، فالمخطوط يشمل كل وثيقة كُتِبَتْ بخط اليد سواء أكان ذلك قبل ظهور الطباعة أم بعدها باختلاف الحامل الذي كُتِبَتْ عليه، وبقطع النظر عن اللغة التي كتب بها، والموضوع الذي تناوله، كما أنه يأخذ شكلاً معيناً كأن يكون على شكل لفائف أو صحف... وتبرز قيمته كونه يمثل المصدر الأولي الذي يمكن أن ينتفع به في بحث معين.

1.1 - مصطلح المخطوط وتاريخ الاستعمال:

حري بنا في هذا المقام أن نقدم المفهوم الدلالي للفظ المخطوط، حتى يتضح معناه، وذلك بالتركيز على دراسة المصطلح من حيث تاريخ استعماله.

¹ - بسام الداغستاني، المنهاج النظري لدورة الترميم، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دت، ص 1 - 2.

ويقتضي هذا الرجوع إلى مادة اللفظ في اللغة مع محاولة رصد بداية تداوله، وذلك بالوقوف على المعاجم واستقراء النصوص التي يمكنها أن تَمُدَّنَا بمعلومات عن بدء استعماله.

ومن الطبيعي عند أهل اللغة أن يبحثوا عن جذور الكلمات في أول نص عربي تم جمعه وحفظه من التحريف والتبديل، فمن يقرأ كتاب الله يجد أن الإشارة الوحيدة لهذا اللفظ جاءت في قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْتُلُونَ ﴾¹

ويدلنا هذا على أنه يُعْبَرُ عن الكتابة بالخط²، وفي ما معنى الخط نقف أيضاً على مادة (سطر) من قوله تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾³، أي يكتبون، ويعني السطر أيضا الحفظ قال جلّ وعلا: ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾⁴، أي مثبتا محفوظاً، لأن ما كُتِبَ فقد أُثْبِتَ وحُفِظَ⁵، قال الله تعالى: ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾⁶، أي بحفيظ¹، ويدخل في هذا المعنى ما جاء في

1 - العنكبوت، الآية 48.

2 - ينظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، دت، ج1، ص 200؛ السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط1، 1996، ج1، ص 509.

3 - القلم، الآية 1.

4 - الإسراء، الآية 58.

5 - عمدة الحفاظ، ج2، ص 197.

6 - الغاشية، الآية 22؛ السين تبدل صاد (مصيطر/ مسيطر).

قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِّنْ عِلْمٍ﴾²، فقد جاء في تفسير القرطبي في معنى (أثارة) قول ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (هو خط كانت تخطه العرب في الأرض)³.
وبما أن المخطوط أثر يحفظ معارف الأمم الأخرى، ينبغي أن يحفظ هو الآخر ويصان.

والظاهر أن لفظ المخطوط حديث في العربية، ويبدو أنه ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع، أما قبل ذلك فكان القدماء يستعملون " تأليف أو مؤلفات، كتب الأصول، الكتب الأمهات أو الكتب الأساسية"⁴ لأنها كانت تحوي أساسيات العلم.

ولم تستعمل كلمة مخطوط manuscript في الفرنسية إلا في عام 1594م - لأول مرة - بمعنى مخطوط في مقابل مطبوع، وهي حديثة كذلك حتى في اللغتين اليونانية واللاتينية، وعندما نجد لفظ كيروغرافوم chirographum في اليونانية خلال القرن الثاني قبل الميلاد ومنوسكريم manuscriptum في اللاتينية في القرن الثالث بعد الميلاد، فإنها

¹ - عمدة الحفاظ، ج2، ص 197.

² - الأحقاف، الآية 4.

³ - شمس الدين القرطبي، الجامع للأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن، وشارك في تحقيق بعض الأجزاء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2006، ج19، ص 176.

⁴ - أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي، المرجع السابق، ص 165.

لا تعني كتابته باليد بالمفهوم الحديث، بل تعني الطابع الأصيل للمخطوط أو النسخة الأصلية التي نسخها المؤلف بيده، والتي يطلق عليها النسخة الأصلية¹.

ولن يجد المستقرئ لدواوين الشعر العربي منذ الفترة الإسلامية إلى العصور المتأخرة أثراً لكلمة مخطوط؛ كما خلت المعاجم العربية من ذكرها، باستثناء ما جاء عنها في تاج العروس للزبيدي (1205هـ) وأساس البلاغة للزمخشري (538هـ)، فقد أورد الأول: "حَطَّ الكتاب يَحُطُّه"²، وجاء في الثاني: "كتاب مخطوط، أي مكتوب فيه"³.

وبقيت العربية حُلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي أحدثت تحولاً في الحضارة العربية، وأفرزت مصطلح المخطوط الذي ما كان ليظهر لولا ظهور ما قبله وهو كلمة مطبوع، ويصعب على الباحث في الوقت الراهن تحديد أول نص عربي ظهر فيه اللفظ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقة باكتشاف الطباعة؛ والذي لا شك فيه هو أن اللفظ مع ظهور الطباعة حجرية كانت أو سلكية، ولم يكن هذا الحديث خاصاً باللغة العربية وحدها، بل حدث هذا كذلك في اللغات الأخرى التي عرَفَتْ بلادها هذا الاكتشاف الجديد⁴.

¹ - أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط 1، 1993، ص 13.

² - أحمد شوقي بنين، ما المخطوط، مجلة دعوة الحق العدد 337، السنة 45، العدد الأول، ماي يونيو، 2004م. ص 20.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 1998، ص 256.

⁴ - أحمد شوقي بنين، المرجع السابق ص 20.

وإذا كان لفظ مخطوط في اللغة الفرنسية استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة سنة 1594م، أي في نهاية القرن 16م، فعلى الرغم من كون اللفظ لاتينيا فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة¹.

أما لفظ manuscriptum اللاتيني فقد ظهر في هذه اللغة منذ القرن الثالث الميلادي، ولم يكن يعني ما أصبح يعنيه كمقابل للمطبوع في عصر النهضة؛ بل كان يدل على النسخة التي يخطها المؤلف بيده لا بيد غيره، ولم تكن اللغة اليونانية التي ظهر فيها هذا المصطلح في القرن الثاني قبل الميلاد لتختلف عن اللغة اللاتينية في هذا الاستعمال².

أما العرب فقد سموا الكتاب المخطوط بتسميات عدّة اختلفت باختلاف العصور، فقد أطلقوا عليه في القرن الأول الهجري الرقيم³، الزبور⁴، الصحيفة⁵، السفر⁶، الرسالة،

1 - www.habous.gov.ma

2 - أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط2، 2003م، ص164.

3- الرقيم: الكتاب؛ فعيل بمعنى مفعول، وقيل: هو حجر رُقِمَتْ فيه أسماء أصحاب الكهف؛ ينظر، عمدة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص107.

4- الزبور: الزُّبُرُ الكُتُبُ ومفردُها زبور، ويقال: زبرت الكتاب، أي كتبتَه كتابةً غليظة، وكل كتاب غُلِّظَتْ كتابته فهو زبور؛ ينظر، عمدة الحفاظ، المصدر نفسه، ج2، ص133.

5- الصحيفة: بمعنى الكتاب جمعها صحائف، وصُحُفٌ ككُتُبٍ نادرة؛ ينظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 2005، ص826.

6- السفر: الكتاب الكبير، وسمي الكتاب بالسفر؛ لأنه يُسَفَّرُ عن الحقائق، وجمعه أسفار، قال تعالى: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 5]، والسفرة: الكتبة جمع سافر، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: 15]، هم الملائكة الموصوفون بقوله

الكناش¹، الدفتر² وغيرها من الأسماء؛ وقد أطلق على الكتاب في عصر التدوين والتأليف الديوان³ أو المدون والتأليف أو المؤلف والتصنيف أو المصنف، وابتداءً من القرن الرابع للهجرة، حين اكتملت النهضة العلمية والتأليفية في المجتمع العربي.⁴

ولئن كان لفظ مخطوط مرتبطاً بصناعة المطبوع فإننا نشير أن المغاربة استعملوا عبارة نسخة قلمية في مقابل كتاب مطبوع قبل أن يجاوروا المشاركة في استعمال لفظ مخطوط⁵.

وخلاصة القول، فإن مصطلح "مخطوط" حديث في كل اللغات، وظهوره مرتبط بـ
 باكتشاف الطباعة؛ وإذا كان الاهتمام به كمتن قد بدأ منذ نهاية عصر النهضة الحديثة،
 فإن الاشتغال به كقطعة مادية بدأ في القرن الماضي في إطار ما يسمى بعلم
 المخطوطات بمفهومه الحديث، وإذا كان المخطوط الأوروبي قد خطا خطوات متقدمة في
 هذا الإطار، فإن المخطوط العربي الذي يعتبر أضخم تراث في العالم مازال في المرحلة
 الأولى من دراسته دراسة علمية.

تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: 11]، القاموس المحيط، المصدر السابق ص408؛ عمدة الحفاظ، المصدر السابق، ج2، ص201.

¹ - الكناش: الأوراق يجعل كالدفتر يقيد فيه الفوائد والشوارد للضبط؛ ينظر، عبد السلام محمد هارون، كناشة النوادر، دار الطلائع للنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ط2010، ص1، ص9.

² - الدفتر: وقد تكسر الدال الدفتر، بمعنى مجموعة الصحف المضمومة، وجمعها دفاتر؛ ينظر، القاموس المحيط، المصدر السابق ص392.

³ - الديوان: من دونت الكلمة إذا ضبطها وقيدتها، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتقيد، ويطلق على الكتاب، ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر؛ الخفاجي، شفاء الغليل، نقلا عن ابن قتيبة، رسالة الخط والقلم، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1989، ص30.

⁴ - أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي، المرجع السابق، ص165.

⁵ - أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص21.

2.1 - أنواع المخطوط:

إذا كان المخطوط هو الكتاب الذي يتناول موضوعا دينيا أو أدبيا أو فلسفيا أو علميا، سواء أكتب باللغة العربية، أو بأي لغة أخرى؛ فمن هذا المنطلق يوقف على أن للمخطوط أنواع منها: المخطوط العربي المسيحي،¹ المخطوط الجامعي،² المخطوط الحديث،³ المخطوط الهجين،⁴ المخطوط الخزانتي.⁵

¹ - وهو ذلك الكتاب الذي يكون صاحبه مسيحيا، لكنه يكتب باللغة العربية ويتناول فيه موضوعا عربيا، أو يعالج قضايا عقائدية مسيحية، ينظر: G. Troupeau .les actes du waqf des manuscrits arabes . paris .2002.p45 chetiens dans la tradition manuscrite en écriture-

² - يطلق على الكتاب الذي يتضمن المواد الأساسية التي تُدرّس في الجامعات الغربية نهاية العصر الوسيط، وهي الطب واللاهوت والقانون والفنون الحرة، ولا يعتبر المخطوط جامعيًا ما لم يتناول هذه المواضيع أو العلوم؛ ينظر، أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، طبعة ثانية مزيدة ومنقحة، المطبعة والوراقة الوطنية الحى المحمدي - الداوديات - مراكش، 2004، ص 18.

³ - هو الكتاب الذي خَطَّهُ المؤلف بيده وقَدَّمَهُ للطابع أو الناشر وهو مصطلح حديث النشأة ظهر بعد اكتشاف صناعة الطباعة؛ أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص 18.

⁴ - فالهجين في اللغة العربية من كان أبوه عربيا وأمه أعجمية، ويطلق هذا الوصف على المخطوط الذي يتم نسخه على مواد كتابية مختلفة؛ كأن ينسخ جزء منه على الرق والجزء الآخر على الورق، أو يكتب جزء منه على الكاغد العربي الأصيل، وقِسْمُ على الورق الأوربي، ومن الأمثلة على ذلك المعجم اللاتيني-العربي الذي تحتفظ به مكتبة جامعة ليدن بهولندا، فورقتا العنوان والتختيمة من الرق، ومعظم المتن نُسخَ على الورق؛ أحمد شوقي بنين، المرجع السابق، ص 18.

⁵ - نسبة إلى خزانة، والمخطوط الخزانتي هو المخطوط الأنيق المزخرف المنسوخ نسًاخة جميلة رائعة برسم ملك أو أمير؛ وقد يكون مصحفا مذهبًا أو كتابًا مرصعا يكتبه خطاط ماهر.

ومنها أيضا: المخطوط الداعي،¹ المخطوط الأصلي،² المخطوطة الألفية،³ المخطوط العلمي،⁴ المخطوط النادر،⁵ المخطوط المؤرخ، المخطوط المطلق.⁶

3.1 - المكونات المادية للمخطوط:

تجدر الإشارة إلى أن المكونات المادية للمخطوط تشمل أربع مواد رئيسية؛ مواد يكتب عليها، ومواد الكتابة، وأدوات الكتابة، مواد التغليف. وقبل الحديث عن هذه المكونات نلقي نظرة عن تاريخ صناعة الورق باعتباره المادة الأساسية المكونة للمخطوط. استخدم المصريون القدماء نبات البردي في عمل مواد الكتابة، بعد تقطيع سيقانه على هيئة أشطره رقيقة صنعوا منها شبাকা، ثم ضغطوا هذه الشبكا لتحويلها إلى رقائق ورقية، وكان المُحضّر بهذه الطريقة أبيض، ونسيجيا، ومنفذا للسوائل.¹

¹ - الداعي في اللغة العربية هو الذي لا يعرف أبوه، وفي مجال التراث هو ذلك المخطوط الذي لم يقابل على أصل من الأصول، أولم يكن في ملك عالم كبير، أو لم يرتبط سنده بشيخ من الشيوخ، أو لم ينسخه نساخ معروف؛ ينظر، أحمد شوقي، بنبين، المرجع السابق، ص 19.

² - يأتي المخطوط الأصلي أو النسخة الأصلية في مقابل المخطوط الداعي، وهي التي خطها المؤلف بيده أو أشرف على نسخها وصححها بنفسه؛ ينظر، أحمد شوقي، بنبين، المرجع السابق، ص 19.

³ - هي التي كُتبت سنة 450 هجرية وما قبلها ولا تزال باقية إلى اليوم، وهنا نخص بالذكر المخطوطات العربية خاصة دون غيرها من اللغات للحضارة الإسلامية كالفارسية والتركية؛ ينظر: أحمد أبو زيد، المخطوطة الألفية ... كنوز مخفية، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية السعودية، السنة الحادية والستون، ع 10، شوال 1427هـ، ص42...

⁴ - هو المخطوط الذي يبرز سمات خاصة قد تميزه عن المخطوطات عامة؛ ينظر، أحمد شوقي، بنبين، المرجع السابق، ص 19.

⁵ - هو المخطوط الذي لا توجد منه إلا بضع نسخ أو يتميز بصور وزخارف قد تميزه عن باقي المخطوطات، ومنها المخطوط الفريد الذي لا توجد منه إلا نسخة واحدة في العالم؛ ينظر، أحمد شوقي، بنبين، المرجع السابق، ص 19.

⁶ - المخطوط المؤرخ والمخطوط المطلق متقابلان، فالمؤرخ هو المخطوط الذي يحمل تقييد ختامه تاريخ النسخ، والمطلق هو الذي يخلو من تاريخ النسخ؛ ينظر: أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق، ص 20.

أما الورق الذي نعرفه الآن فقد اخترعه الصينيون سنة (105م)، على يد شخص يدعى تساي لون؛ كان يعمل في بلاط الإمبراطور هوتي².

استخدم تساي لون اللب الداخلي لشجرة التوت لعمل ليفة الورق، ثم اكتشف الصينيون بعد ذلك إمكانية الحصول على ألياف جيدة لعمل الورق بطحن الخرق البالية وحبال القنب وشباك صيد الأسماك القديمة وتحويلها إلى عجينة الورق³.

ويحضر الورق من ألياف السيليلوز التي توجد في جدران جميع الخلايا النباتية، وعندما يرشح مزيج من الماء والألياف من خلال غريال أو منخل دقيق تتشابك الألياف بعضها البعض مكونة صحيفة رقيقة من الورق، وعندما تجف الرقيقة المبتلة تنشأ روابط كيميائية بين الجزيئات في ألياف السيليلوز معطية رقيقة الورق قوتها⁴.

وبعد ذلك انتشر الفن الصيني لصناعة الورق في أجزاء أخرى من العالم، بعد أن استفاد العرب من خبرة العديد من صناعات الورق الصينيين في إقليم تركستان، حيث طلب العرب من صناعات الورق الصينيين الاستمرار في مواصلة فنهم في عمل الورق وتعليمه للمسلمين في مدينة سمرقند التي تقع في أوزبكستان⁵.

¹ - محمد حمدي إبراهيم، علم البردي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص، 12 - 13.

² - ينظر: عصام سليمان الموسى، الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ع، الثالث والرابع، 2011، ص 226.

³ - ينظر: عبد الجبار الرفاعي، موجز تاريخ الطباعة: لمحة سريعة في تأريخ ظهور الكتابة والورق والطباعة، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ع (32 - 33)، 1413هـ، ص 121.

⁴ - ينظر: عصام سليمان الموسى، المرجع السابق، ص 226.

⁵ - المنظمة العربية للتربية والثقافة، الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراثة البيبليوغرافية والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية، 1971، ص 509.

وفي عام 178 هـ الموافق لـ 795م بدأت صناعة الورق في مدينة بغداد¹، ويحتمل أن يكون انتشار صناعة الورق في أوروبا نتيجة للحملات الصليبية وفتح المسلمين لشمال إفريقيا، وبعد ذلك انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا من شمال إفريقيا.

ويعتقد أن أول مصنع للورق في إسبانيا نحو عام 493 هـ الموافق لـ 1100م بمدينة فالنسيا، وفي إيطاليا تأسس أول مصنع في مدينة فيريانو 675 هـ الموافق لـ 1276م، أمّا أول مصنع للورق في ألمانيا فقد أنشئ في مدينة ماينز عام 720 هـ الموافق لـ 1320م²، وتأخرت صناعة الورق فلم تدخل بريطانيا قبل عام 1495م، وخلال القرن الثامن الهجري الخامس عشر الميلادي حل الورق محل الرقوق الجلدية في الكتابة في أوروبا، وفي منتصف القرن الخامس عشر، طور الألماني يوهان جوتنبرغ (1400 - 1468) في مدينة ماينز المطبعة عام 1436م، بعد مئة وعشرين عاماً لإقامة أول مصنع للورق فيها، لم يكن اختراع المطبعة وليد صدفة شهدتها المدينة التي وجد فيها أول مصنع للورق في ألمانيا³.

لقد كان توفر الورق في تلك المدينة حافزاً حقيقياً دفع رجالاً مبدعاً، هو جوتنبرج، لتطوير آلة جديدة، إلى أن يستمد فكرتها من آلة معصرة عنب، ولم يكن ذلك مصادفة، إذ إنه لم يكن ممكناً تطوير المطبعة دون وجود الورق المناسب، واعتمدت المطبعة

¹ - ينظر: عبد اللطيف محمد سلمان، الورق نشأته، وظيفته، تطور صناعته عبر التاريخ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، 2006، ص 174،
² - ينظر: عبد اللطيف محمد سلمان، المرجع السابق، ص 164،
³ - عصام سليمان الموسى، المرجع السابق، ص 240.

السابقة الذكر مبدأ استعمال الحروف المنفصلة التي تجمع مع بعضها لتكوين الكلمة. وحافطة على نفس المبدأ الذي كان سائداً في كفية الطبع مع بعض التعديلات الطفيفة إلى غاية منتصف القرن العشرين الميلادي¹.

فالمخطوط كتاب، والكتاب مصنوع من مواد مختلفة - كما سبق القول - يدخل فيها الجلد والورق والأحبار وأدوات الكتابة، وقد اختلفت طبيعة هذه المواد من عصر إلى آخر وتبدلت حسب التطورات التي طرأت على صناعة المخطوطات عبر مسيرته التاريخية، ومنه يمكن القول إن هذه المواد تعكس الصورة الحية لعصر صناعة المخطوط من كل النواحي، وسنعمل بتوضيح كل منها بقليل من التفصيل.

1.3.1 - مواد يكتب عليها:

ويمكن حصرها في المواد الكربوهيدراتية والمواد البروتينية، وفيما يلي بيان ما يندرج تحت كل قسم.

1.1.3.1 - المواد الكربوهيدراتية:

تضم المواد الكربوهيدراتية الأوراق وألواح الخشب ولحاء الشجر، ويدخل في تشكيل الأوراق كل من السيليلوز واللجنين والنشاء.

تعتبر ألياف السيليلوز العنصر الأساسي المكون للورق، وتقاس جودة الورق بناءً على نسبة السيليلوز الداخلة في تكوينه على حساب اللجنين، الذي يعد شائبة غير

¹ - ينظر عصام سليمان الموسى، المرجع السابق، ص 240.

مرغوب فيها في الأوراق، لأنه يتأثر بالضوء ويتحول إلى اللون الأصفر بعد حدوث عملية الأكسدة، هذا بجانب قابليته للتصلب، مما يقلل من قيمة واستدامة الأوراق¹.

وللتقليل من دور اللجنين السلبي في صناعة الأوراق يجب استخدام أخشاب الأشجار الصغيرة في العمر، لأنها تعتبر أفضل من الأوراق التي تصنع من لب أخشاب الأشجار المتقدمة في العمر، لأن اللجنين تزداد نسبته كلما تقدمت الأشجار في العمر².

والسيليلوز من المواد الكربوهيدراتية، له وزن جزيئي عالي $(C_6H_{10}O_5)_n$ حيث n تساوي عدد وحدات الجلوكوز المكونة للجزيء³ وتترابط الوحدات في صورة طولية بواسطة روابط كيميائية⁴، وهكذا يستمر اتحاد (n) من وحدات الجلوكوز لتكوين ألياف طولية من السيليلوز والتي تتحد مع بعضها البعض عرضيا مكونة شبكة طولية تعرف بالورق. ويوجد السيليلوز في الورق إما بشكل منتظم متبلور أو بشكل منتفخ عروبي⁵.

يعد اللجنين - كما سبق الذكر - شائبة من الشوائب التي توجد في بعض الأوراق خاصة المصنوعة من لبّ أخشاب الأشجار المتقدمة في العمر، ونظرا لما لها من دور في تصلب وتلون الأوراق، مما يقلل من استدامتها، اقتضى الأمر التعرف على طبيعة تكوينه والميكروبات المتخصصة في تحليله، ويعتبر اللجنين ثالث المكونات

¹ - ينظر: مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 21.

² - ينظر: مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 21.

³ - أنظر: الشكل رقم (01)، ص 176.

⁴ - أنظر: الشكل رقم (02)، ص 177.

⁵ - مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 21.

النباتية، حيث تتراوح نسبته بين (15 - 35) % من وزن لب الأخشاب، وعادة يوجد اللجنين مرتبطا بالسيليلوز.¹

وقد أظهرت الدراسات الفيزيائية أن اللجنين يحتوي على نواة عطرية تتركب من جزيئات فينائل - بروبان (C6-C3)².

والى جانب هذين المادتين نجد النشاء؛ إذ هو من المواد التي تدخل في تكوين المخطوطات للصق الأوراق والملازم وكعوب الكتب المخطوطة، وقد يستخدم أيضا في عمليات الترميم داخل المخطوط، والنشاء مركب معقد يتكون من عدد كبير من جزيئ الجلوكوز متحدة مع بعضها البعض مشكلة ، فهناك بعض الميكروبات المتخصصة في تحليله والتعدي على مكوناته، لذلك وجب التعرف على تركيبه وكيفية تحلله بالكائنات الدقيقة، حتى يمكن تقادي أو تجنب هذا التحلل حفاظا على المخطوط،³ والنشاء من الناحية الكيماوية عبارة عن مركب من جزيئين هما الأميلوز والأميلوبكتين، والأميلوز مكون من سلاسل مستقيمة من الجلوكوز تتحد مع بعضها البعض برابطة، أما الأميلوبكتين، فيحتوي على سلاسل مستقيمة وأخرى متفرعة، وجزء النشاء كبير جدا،

¹ - مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 24.

² - أنظر: الشكل رقم (03)، ص 178.

³ - مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 28.

حيث يبلغ فيه عدد وحدات الجلوكوز حوالي من 200 إلى 300 وحدة في الأميلوز¹ وأكثر من ذلك في الأميلوبيكتين.²

سبقت الإشارة أن ألواح الخشب ولحاء الشجر من المواد الكربوهيدراتية، فقد استخدم الرومان واليونان قديما لحاء الشجر والخشب المطلى بطلاء أبيض كالصمغ أو ما يعرف بالطين الأبيض وكتبوا عليها نصوصا قصيرة أو مذكرات موجزة، وعرفه العرب وكتبوا عليه آيات من القرآن الكريم، ولا يزال مستعملا إلى غاية يومنا هذا في الصحراء الجزائرية في الكتاتيب والمدارس القرآنية.

1.1.3.1 - المواد البروتينية:

تضم المواد البروتينية الرق والبارشمنت والأديم والقضيم والمهراق والجلود واللواصق الغروية.

✓ - الرق والبارشمنت:

يعني الرق بفتح الراء وكسرهما الطبقة الداخلية الرقيقة من جلد الماعز، والغزال، ويطلق عليه أحيانا البرجامين، أما البارشمنت هو نوع من الجلد أكثر سمكا من الرق وغالبا يكون من جلد العجول الصغيرة، ولكنه ليس بمرونة الرق في نقل الكتابة³.

¹ - أنظر الشكل رقم (04)، ص 179.

² - أنظر الشكل رقم (05) ص 180.

³ .مصطفى مصطفى السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص31

✓ - الأديم والقضيم:

يطلق الأديم على الجلد الأحمر المدبوغ، بينما يطلق القضيم على الجلد الأبيض¹ وهما عبارة عن جلود صالحة للكتابة ولكنها أقل جودة من الرق والبارشمنت².

✓ - المهارق:

هي الصحف البيضاء من القماش، مفردها مهرق، وهي لفظ فارسي معرب، عرفه ابن منظور على أنه ثوب حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب عليه³، وتعرف أيضا على أنها خرق من الحرير كانت تصقل ويكتب فيها، وأصلها "مهركرده" أي صقلت بالخوز، وقال الأزهري المهارق: الصائف، مفردها: مُهْرَقُ، وقد تكلمت به العرب قديما، وهو معرب⁴.

✓ - الجلود:

استخدم الإنسان جلود الحيوانات في أغراض الحياة المختلفة ومن هذه الأغراض منها الكتابة وتغليف الكتب المطبوعة والمخطوطة إلا أنها لا تستخدم مباشرة لهذا الغرض بل يلزم أن تمرّ بعدة عمليات متتالية لتحويلها من جلود خامة إلى جلود صالحة للاستخدام، وتعرف هذه العمليات بدباغة الجلود أو عملية تصنيع الجلود، وتعتمد دباغة

¹ - ينظر عصام سليمان الموسى، المرجع السابق، ص 222.

² . بسام داغستاني، المنهاج النظري لدورة الترميم، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د ت ، ص 4 .

³ . بسام داغستاني، المرجع السابق، ص 4

⁴ - أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حقق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصلية وتتبع التغيرات التي طرأت عليها، ن عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1990، ص 529.

الجلود على استخدام بعض المواد الكيميائية مثل التانين ومحلول الشب والملح، ويمكن أيضا استخدام الالديهيدات لإنتاج الجلود المدبوغة ناصعة البياض¹.

✓ - اللواصق الغروية :

اللواصق الغروية تستخدم مع الجلود ومشتقاتها من رق و بارشمنت وغيرها، حيث تتميز بالمرونة وعدم التصلب بعد الجفاف ومن أكثر اللواصق الغروية المستخدمة مع المنسوجات الجلدية الغراء الحيواني الذي يستخرج من عظام الحيوانات الصغيرة على شكل مستحلب لأغراض صيانة وترميم الرقوق، وكذلك في طلاء الأغلفة وتحلية الجلود².

3.1.3.1 - مواد الكتابة:

كتب العرب مخطوطاتهم بأدوات مختلفة، تطورت هي الأخرى بتطور العصور وتغير الظروف التي مرت بها المجتمعات العربية، فكان أن استعملوا قبل الإسلام آلات حادة نقشوا بها كلماتهم في الحجارة، كما كانوا يكتبون بمادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية، أما القلم الذي سمي بـ المزبر أو اليراع، فقد كتب به العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وكانت الأقلام في بادئ الأمر تصنع من السعف أو القصب إذ كان يقص ويبرى أو يقلم، لذلك سُمي بالقلم، ويعد أشرف أدوات الكتابة وأعلاها منزلة³.

¹ - مصطفى مصطفى السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 32 .

² - مصطفى مصطفى السيد، المرجع نفسه، ص33 .

³ - دريخ نبيل، المخطوط العربي تاريخه تطوره ومقومات صناعته، مجلة التراث، يصدرها مخبر جمع دراسة تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر، ع 1، ص 85.

وللكتابة لابد من توفر **القلم والحبر أو المداد** الذي يكتب به، وقد سمي **المدد** بهذا لأنه **يمد** القلم، أي يمد الكاتب بوسيلة الكتابة¹، كما يعني أيضا الحبر من الحبار أي أثر الشئ، والأحبار تعني المواد التي تترك أثرا، وهي غالبا صبغات كيميائية معدنية أو عضوية تختلف في درجة ثباتها ولمعانها وقابليتها للتأثر بالماء والمحاليل الأخرى، والعوامل البيئية المحيطة بها، وهذه الصفات من الأمور الهامة لنصوص المخطوطات، حيث يتوقف عليها استمرار ووضوح النصوص المكتوبة وقابليتها للمعالجة والصيانة والأحبار، وأهم الأحبار المستخدمة في الكتابة نذكر:² حبر الكاربون،³ حبر الحديد والعفص،⁴ حبر النيلة الأزرق،⁵ الحبر الأحمر،⁶ حبر المطابع¹

¹ - ينظر: فيصل نايم، مصطلحات صناعة المخطوط من خلال كتاب: "صناعة تفسير الكتب وحل الذهب" للسفياي، مجلة عصور، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، طباعة مكتبة الرشاد الجزائر، العدد 32-33، مارس 2017، ص 472.

² - سالم الألويسي، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، مجلة العربية 3000. س2، ع 3، 2001، ص 102 .

³ - عرف هذا النوع من الحبر باستخدام السناج الناتج عن المصاييح الزيتية، ويمزج بالصبغ العربي كمادة رابطة مع الماء، ويعد حبر الكاربون من أفضل أنواع الأحبار لأن لونه لا يتغير كثيرا بمرور الزمن، ثم تطور صنعه، فأضيف إليه قليل من كبريتات الحديد السهلة الذوبان في الماء. (ينظر، سالم الألويسي م نفسه، ص 102)

⁴ - يمتاز بعدم ذوبانه في الماء ولا يتأثر بالرطوبة، ويعد من الأحبار الثابتة، ويصنع من العفص كمادة صمغية، ثم يضاف إليه قليل من الخل أو الكحول الأبيض، ثم يضاف إليه الصمغ العربي. (ينظر، سالم الألويسي م نفسه، ص 102)

⁵ - يحضر هذا النوع من صبغة النيلة الزرقاء النباتية التي استعملها الرومان في معالجة الجروح، ومن مزاياها أنها لا تتأثر أو تتلف بسبب المجهرات. (ينظر، سالم الألويسي م نفسه، ص 102)

⁶ - تؤخذ الصبغة الحمراء من نوع خاص من الخشب تنقع في الخل يضاف إليها الصمغ العربي أو صفار البيض، ثم استخدمت مواد أخرى مثل كبريتوز ألزئبقيك عوضا عن الصبغة المستخلصة من الخشب. (ينظر، سالم الألويسي م نفسه، ص 102)

2 - التلف/ الإِتلاف:

جاء في المعجم الوسيط أن تَلَفَ تَلْفًا: هَلَكَ وَعَطِبَ. فهو تَلَفٌ وتَلَفٌ... وأتلفه: أهلكه وأعطبه..²

والمستفاد من هذه المادة أن التلف هلاك وعطب، وأن هناك تلف وإِتلاف، ويبدو أن الفرق بينهما يكمن في أن التلف يحصل بالعوامل الداخلية، والإِتلاف يحصل بتدخل عامل خارجي، ويمكن القول إنه يوقف من خلال هذا على أن هناك شيئًا متلفًا، وعوامل تلف (داخلية)، ومتلفًا.

وعليه، تعد دراسة عوامل إتلاف المخطوطات، من بين الأساسيات التي يجب علينا معرفتها، حتى يتسنى لنا تشخيصها وتحديدها، وبالتالي إمكانية معالجتها أو الحد منها، ويمكن تلخيص هذه العوامل في أربع نقاط أساسية، وهي العوامل الكيميائية، العوامل البيولوجية، العوامل الطبيعية، العوامل الإنسانية، وهناك عامل خامس يعرف بالعوامل المتلفة غير عادية.

1.2 - العوامل الكيميائية:

إن المخطوطات والوثائق من أشد وأسرع المواد تأثراً بالمواد الكيميائية التي يحملها الهواء، مما يؤدي إلى إصابتها بالأحماض التي تشكل خطراً على حياتها، ومنها نذكر:

¹ - يصنع من الكربون يغلى بدهن الكتان، وهو من الأحبار الثابتة التي لا تتأثر بالضوء، وقديماً كانوا يصنعونه من السناج والصمغ العربي مع دهن الجوز للحصول على حبر جيد. (ينظر، سالم الألويسي م نفسه، ص 102)

² - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 121.

الحامضية في الورق، التلوث الهوائي والحموضة، التأثير الكيميائي للضوء، تأثير الغازات، الأدخنة.

1.1.2 - الحامضية في الورق: تأتي الحامضية في الورق من مصدرين اثنين هما:

- احتواء الورق نفسه على الحوامض من بقايا المواد عند صناعته.
- الجو الملوث ولا سيما في المدن الصناعية؛ إذ تعمل جميع الملوثات على تلف الآثار والتحف الفنية والمخطوطات النادرة؛ ومن أخطر هذه الملوثات الغازات الكيميائية مثل أكاسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين والأوزون والفورمالدهيد، وينتج الفورمالدهيد عادة من دواليب التخزين والمواد اللاصقة.¹

كل هذه الغازات تجعل الألوان باهتة، ويرجع ذلك لاتحاد الكبريت والنتروجين مع الماء وتكوّن حامض ثاني أكسيد الكبريت وحامض النتريك التي يكون لها تأثير على المخطوطات النادرة.

كما يعمل أيضا أكاسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين بعد تحولها إلى أحماض على إتلاف المواد العضوية عامة، ويعمل الأوزون على تكسير جزيئات الكربون في المواد العضوية مما يؤدي إلى تلفها.

¹ - ينظر ظمياء محمد عباس، الورق صيانتته والحفاظ عليه، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى، الإصدار التاسع والسبعون، 1435هـ - 2014م، ص 180م.

أما الأتربة والأبخرة فتترسب على المخطوطات؛ ويختلف تأثير كل نوع من أنواع الملوثات على الخامات التي تتكون منها هذه المخطوطات.¹

فالحوامض حتى ولو كانت ذات تركيز منخفض، فإنها تعرض الورق للتلف تدريجياً، ولعل أحد الأسباب التي تجعل الحوامض موجودة في الورق، هو أن عجينة الورق لم تتم تفتيتها تماماً من الأحماض عند عملية الصنع؛ كما أن غازات الكبريت في الجو، هي الأخرى مصدر من مصادر تكوين الحوامض²، ويعتبر اللجنين أيضاً المصدر الأساسي في حموضة الورق.

ويمكن القول إن الوثائقيين والمكتبيين معنيون في الوقت الحاضر - أكثر من غيرهم وبشكل جدي- بالوقوف على الحقائق القائلة بأن الحوامض هي السبب الرئيسي في تفسخ الورق ورداءتها وتقصفها.

2.1.2 - التلوث الهوائي والحموضة:

غاز ثاني أكسيد الكبريت من أكثر الغازات الملوثة الحامضية المنتشرة في الهواء والأكثر خطراً على المخطوطات؛ ويتولد هذا الغاز في المدن الصناعية عند احتراق الكبريت، ويتولد أيضاً عند احتراق الفحم ومن الزيوت المنبعثة من خوارج السيارات.³

¹ - [http// www.egypteng.com](http://www.egypteng.com)

² - أكروال، صيانة الورق، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد 6، 1976، ص43.

³ - ينظر: عبد العزيز بن المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ، الرياض، 1999، ص116.

وقد تحدث الحموضة في المخطوطات لعوامل أخرى خلاف التلوث الهوائي كوجود نسب عالية من العناصر المعدنية كالحديد والرصاص الذي يساعد على انتشار البقع الصفراء على الورق، مكونة للأحماض المسببة لكسر الأوراق وتلفها، وكذا تلف الألياف¹.

كما يمكن للمواد السيللوزية أن تتلف بفعل تفاعل مركباتها الحمضية والمواد الحمضية التي تدخل في تكوين الملوثات الجوية.

إن أول علامة يمكن مشاهدتها لهذا النوع من التلف هي إزالة خفيفة للون، متبوعة باصفرار ثم احمرار، مما يؤدي فيما بعد إلى فقدان الورقة لدرجة مقاومتها، فتصبح أكثر هشاشة لدرجة تفتتها بمجرد لمسها².

أما الأتربة والمعلقات الموجودة في الهواء، فهي تحمل معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي تنمو بسرعة متناهية خاصة إذا توفرت الرطوبة والحرارة، ومن هذه الأتربة والمعلقات نجد الأتربة الدقيقة، وغبار المدن الصناعية، وغبار الأقمشة في

¹ - عبد العزيز بن المسفر، المرجع السابق، ص 116.

² - بن عطية نادية، أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي البصري من طرف الأرشيفي، ملتقى حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي البصري، تنظيم وزارة الاتصال، الجزائر 19 . 21 ديسمبر 2005.

مصانع النسيج، وغبار المعادن والرمال عند تحريكها بالرياح كل ذلك يؤدي إلى تفشي التلف الكيميائي وإزالة النقوش والكتابات.¹

3.1.2 - التأثير الكيميائي للضوء :

يتمثل التأثير الكيميائي للضوء، في اختزال الصفات بتأثيره على المواد العضوية الموجودة في المادة المعرضة للضوء، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، والمواد العضوية هي عبارة عن مواد هيدروكربونية، وهي تتألف من مجموعة من الذرات الكربونية المتصلة مع بعضها بعض، وهذا الاتصال المستمر يسمى البلمرة؛ فتأثير الضوء على هذه الروابط الكربونية يكسرها، فينعدم بذلك الناتج بوليمر، أي ينكسر السيليلوز، وهذا الأخير موجود في أوراق المخطوطات، وبعض الأصماغ كما سبق الذكر.

وفيما يتعلق بالتأثير الكيميائي، فإن الضوء في هذه الحالة يعمل على تحليل الأوكسجين الموجود في الجو إلى أوكسجين ذري طري فيؤكسد المواد العضوية، وذلك بتفاعل الأوكسجين مع بخار الماء بتأثير الضوء، فيكون بيروكسيد الهيدروجين حسب المعادلة التالية: $2\text{H}_2\text{O}_2 = \text{O}_2 + 2\text{H}_2\text{O}$ وتسمى هذه العملية full oxidation، وهذه تؤدي إلى اختزال الألوان من المواد المعرضة للضوء²، وتتأثر الألوان بالعوامل التالية:

¹ - حسام الدين عبد الحميد محمود، تكنولوجيا صيانة و ترميم المقتنيات الثقافية، الهيئة المصرية لكتاب، القاهرة، 1979م، ص196.

² - سالم الألوسي، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، مجلة العربية 3000، ص2، ع2000، ص3، ص102.

- بعد الصورة أو الوثيقة عن مصدر الضوء.
- شدة الضوء أو ضعفه.
- مدة التعرض للضوء.
- نوع المصدر الضوئي طبيعي أو اصطناعي.

4.1.2 - تأثير الحبر الحديدي:

إن تأثير الحبر على المخطوطات، يعود إلى تكوين الحموضة كنتيجة لتفاعل كبريتات الحديد مع الرطوبة الجوية وتكوينها لحمض الكبريتيك H_2SO_4 ، الذي يؤدي إلى حرق الأوراق تحت الكتابة مباشرة.¹

وبعد ذلك ينتشر بين الأوراق حتى ينتهي الأمر إلى تآكل كامل للورقة، لذلك لا يفضل كتابة الأوراق بهذا النوع من الأحبار، وقصر استعماله على الكتابة به على الرق، حيث إنها تكتسب صفة قلوية، مما يؤدي إلى معادلة الحموضة التي تتكون من الحبر الحديدي؛ كما أن الحبر المعدني لا بد أن يتأثر بالتفاعل مع المواد ويؤثر على الورق، وبالتالي يؤدي إلى تآكل الورق ونخره.^{2,3}

¹ - أنظر الصورة رقم (01)، ص 182.

² - سالم الألويسي، المرجع السابق، ص 102.

³ - أنظر الصورة رقم (02)، ص 183.

5.1.2 - تأثير الغازات:

يهيئ الجو الملوثات الهوائية وغاز الأوكسجين وبخار الماء اللازمين للاحتراق والتميو والتأكسد الذاتي للمخطوطات، لأنه يصعب عزلها من الغازات الموجودة في الجو فيتسبب في بعض الأحيان في تلف يصيبها لا يستهان به، وخاصة في المدن الصناعية¹. ومن بين الغازات الأكثر إتلافا للمخطوطات غاز ثاني أوكسيد الكبريت،² غاز كبريت الهيدروجين،³ غاز النشادر،⁴ غاز الأوزون⁵.

- 1 - عبد العزيز محمد المسفر، فؤاد أحمد شوقي، مبادئ العناية بمواد الكتابة، دار الملك عبد العزيز، ص 47.
- 2 - غاز ثاني أوكسيد الكبريت SO_2 : ينتج هذا الغاز عن أكسدة واحتراق المركبات الكبريتية الموجودة في الوقود، والزيت، والغاز الطبيعي، والتي تصدر عن السيارات، المصانع، الأفران، فإذا امتصت الأوراق هذا الغاز مع وجود الماء الممتص من رطوبة الجو يتحول الغاز بعد تأكسده إلى حمض الكبريت الذي يعد من العوامل المؤتلفة للأوراق، لأنه يؤدي إلى ارتفاع حموضتها مما يجعلها هشة قابلة للكسر والتفتت. (ينظر، بسام داعشاني، محاضرات أقيت حول عوامل إتلاف المخطوطات، مركز جامعة الماجد الثقافية و التراث، دبي 2000، ص 11) .
- 3 - غاز كبريت الهيدروجين H_2S : يتكون هذا الغاز نتيجة للنشاط الصناعي، والنشاط البيولوجي والفطري والحيواني، وخطورته أقل من غاز ثاني أوكسيد الكبريت؛ حيث يتفاعل مع فلزات العناصر الداخلة في زخارف بعض المخطوطات، ما عدا الذهب مشكلا بقع سوداء على هذه الزخارف. (بسام داعشاني، المرجع نفسه، ص 11) .
- 4 - غاز النشادر NH_3 : يتكون نتيجة لإفرازات الإنسان، وتعد هذه المادة ضارة للسيليلوز، ونظرا لوجود ثاني أوكسيد الكبريت في الهواء، فإن غاز النشادر يمتص بواسطة الجلد والقماش والورق، حيث يقلل من حموضة هذه المواد لتكوين ملح سلفات الأمونيوم، الذي يظهر على شكل ترسبات ملحية على سطح هذه المواد (بسام داعشاني، المرجع نفسه، ص 15) .
- 5 - غاز الأوزون O_3 : غاز الأوزون من العناصر القليلة الانتشار، ولكنه أكثر خطورة على المركبات العضوية كسيلولوز الأوراق، حيث يعمل على تكسير الروابط بين ذرات الكربون المكون للمواد السيلولوزية، ويتكون هذا الغاز نتيجة عامل تفاعل الأكاسيد النتروجينية الناتجة من عوادم السيارات مع أشعة الشمس (عبد المعز شاهين الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م، ص 8) .

6.1.2 - الأدخنة:

هي عبارة عن نواتج الاحتراق غير الكامل لأي مادة، وتأتي خطورتها من سرعة انتشارها، وصعوبة التحكم فيها حيث تتخلل أرفف المخازن وأوراق المخطوطات، ويرسب ما بها من مواد عالقة فوق الصفحات مسببة بقعا¹، وتحدث تفاعلات غير مرغوبة مع صفحات المخطوط.²

2.2 - العوامل البيولوجية:

نظرا لكون المخطوطات ومكوناتها من أصل عضوي، فهي قابلة للتحليل والفساد تحت تأثير الأوضاع غير المناسبة من قبل الكائنات الدقيقة، التي يكون بإمكانها إحداث تغيرات وتشوهات في الورق والأغلفة واللواصق والأحبار.³

وفي هذا المجال أشار المختصون في معالجة المخطوطات إلى وجود أكثر من سبعين نوعا من الكائنات الحية سواء أكانت مرئية كالحشرات والقوارض أم دقيقة كالفطريات والبكتيريا، وتتكاثر هذه الجراثيم بارتفاع درجة الحرارة والرطوبة، مع وجود وسط غذائي مناسب سواء سيليلوزي ورق أو بردي، أو بروتيني جلد أو رق وبارشمنت.⁴

وتتمو هذه الجراثيم معطية إفرازات فطرية متخصصة في تحليل هذه المواد الغذائية، ونتيجة لهذا التحليل والإفرازات الحمضية لهذه الكائنات تبدو مظاهر التلف

¹ - أنظر الصورة رقم (03)، ص 184.

² - عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص 9.

³ - المرجع السابق، ص 7.

⁴ - ينظر: عبد العزيز محمد المسفر، المرجع السابق، ص 119-120.

المميزة، مثل ارتفاع الحموضة والتشوهات اللونية المختلفة، وكذا التصاق الورق بعضه ببعض، وتجمده عند زوال الرطوبة المرتفعة، واطمحلال الأحبار والأصباغ وتداخلها¹.
ومنه فإن كل هذه الفطريات والحشرات والبكتريا تهاجم المخطوطات، وتقضي عليها حينما تكون الأحوال المناخية مناسبة لانتشارها وتكاثرها في مخازن المخطوطات والوثائق، وسنأتي على تفصيل هذه العوامل البيولوجية.

1.2.2 - الحشرات والقوارض:

تعد من أخطر العوامل المسببة لتلف المخطوطات، والكتب، والوثائق والمعروضات خاصة المواد العضوية، وهناك العديد من أنواع الحشرات التي يمكن أن تسبب تلف مواد المكتبة ومخازن الأرشيف، ومعظم هذه الحشرات منتشرة في جميع أنحاء العالم، ولا يسعنا هنا سوى وصف القليل منها.

1.1.2.2 - الحشرات:

✓ - الأرضة أو النمل الأبيض:

هي دودة صغيرة بيضاء فتاكة تقف على الورق والجلود والخشب والمواد العضوية الأخرى، وتفتك بالمخطوطات والكتب بصورة كبيرة جداً، ويُعتبر النمل الأبيض أكثر الحشرات ضرراً، ويوجد بكثرة في المناطق الاستوائية. ومن الممكن أن يكون التلف الذي يصيب المواد القائمة على الورق أمراً مفاجئاً، فقد تصبح المجموعات بأكملها عديمة

¹ - المالكي مجبل لازم سلم، صيانة المخطوطات العربية وترميمها، مجلة العربية 3000، س 2، ع 3، 2001، ص

الفائدة بسبب الطبيعة القاسية للهجوم الذي يحدث غالباً قبل الإقرار بوجود مشكلة وباء حشري، وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من النمل الأبيض هي: نمل الخشب الجاف، ونمل الخشب الرطب، والنمل تحت الأرضي.¹

يلتهم النمل الأبيض المواد السيللوزية بما في ذلك الخشب والورق وقماش الأغلفة وألواح التجليد الكرتونية،² وأفضل علاج ضد تكاثر النمل الأبيض هو التنظيف ومنع الرطوبة والبقعة الدائمة، وعادةً ما يمكن التعامل مع غزو النمل الأبيض من خلال استخدام المبيدات الحشرية المعروفة كالكوردين وأحياناً بالنفط الأبيض المعروف بالكبروسين التي يتم استعمالها بواسطة عامل مؤهل.³

✓ - السمكة الفضية:

هذه الحشرة صغيرة لونها رمادي لؤلؤي، سريعة الحركة تعيش على المواد العضوية كالورق والأصباغ والخشب، تحدث ثقوباً وقروصاً في المخطوطات والكتب والجلود، تعيش في الظلام وتهرب من الضوء، وتنمو في درجة حرارة ما بين (16 - 24) درجة مئوية إذا كانت الرطوبة تزيد عن (55%)، وتكافح بالمبيدات والتبخير.⁴

¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صيانة التراث الحضاري، تونس، ص 366.

² - أنظر الصورة رقم (04)، ص 185.

³ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 366.

⁴ - أنظر الصورة رقم (05)، ص 186.

✓ - الحشرة القارضة:

يطلق عليها كذلك قمل الكتاب¹، وهي حشرة صغيرة تعيش على الورق والصبغ، تسبب أضرار كبيرة لجميع الأنواع الموجودة في المكتبات والخزائن، حيث تعمل على آكل عجينة اللواصق والأصماغ، مما يؤدي إلى إتلاف المخطوطات وتشويهها وتشتتها، وتوجد بكثرة في المنازل والخزائن².

✓ - دودة الورق:

هي دودة بيضاء غليظة الجسم يبلغ طولها 1 سم، سريعة الحركة شرهة في آكل الكتب، وتبدأ بأكل كعوب المخطوطات والكتب³.

✓ - دودة الكليوبترا:

دودة صغيرة من نوع الخنافس، طولها يتراوح بين (2 - 5) ملم، تؤدي إلى تلف المخطوطات والكتب، وتضع بيضها داخل الثقوب التي تحدثها في المخطوطات وفي كعوب الكتب، وتموت هذه الدودة بعد وضع بيضها بأيام قليلة؛ وتكافح بالتبخير⁴.

¹ - أنظر الصورة رقم (06) ص 187.

² - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 367.

³ - ينظر ظمياء محمد عباس، الورق صيانتته والحفاظ عليه، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى، الإصدار التاسع والسبعون، 1435هـ - 2014م، ص 182 .

⁴ - سالم الألوسي، الفرع الإقليمي العربي للوثائق، بغداد، ط 2، 1977، ص 141.

✓ - الصراصير:

نشطة في الليل تسبب أضراراً بليغة في الورق والجلد والصوف ومواد التجليد في الكتب والمخطوطات، يوجد نوع منها يدعى ¹periploneta يجذب بقوة نحو الغراء الذي يتم به تجليد ولصق كعوب المخطوطات والكتب².

2.1.2.2 - القوارض:

تلعب القوارض دوراً شديداً خطورة في إتلاف وتآكل أوراق وجلود المخطوطات، فهي كائنات ذات فم مسنن، ومن أمثلتها الفئران والجرذان، لها القدرة على قرض كل مكونات المخطوط، ابتداءً من الكعب إلى الأحرف إلى وسط الصفحات؛ تبحث القوارض على أماكن مخصصة لأوكارها، حيث تختار الأماكن القليلة الضوء والحركة والوافرة الغذاء، وهذا ما يتناسب مع مخازن المخطوطات، حيث تجد البيئة المناسبة لحياتها، وبهذا تبدأ عملها في تخريب وإتلاف المخطوطات للحصول على الورق لأوكارها، وقد تسبب في كوارث كالحريق بقرضها لأسلاك الكهرباء وأنابيب الماء³.

¹ - أنظر الصورة رقم (07)، ص 188.

² - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 357.

³ - بسام داغستاني، المخطوط العربي الإسلامي حفظه ومعالجته وترميمه، المحاضرات التي أقيمت في الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002، ص 44. ينظر، خلفان بن زهران بن حمد الحجي، الأساليب المتبعة في ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق في سلطنة عمان، ندوة المخطوطات والوثائق العمانية، المخطوطات والوثائق العمانية الواقع والرؤية المستقبلية، مسقط جامعة السلطان قابوس، 22-23 ديسمبر 2012، ص 4.

تكنم خطورة القوارض في شراحتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوطات تاركة مخلفاتها التي تعطي بقعا سوداء على ما تبقى من المخطوط.¹

تنتشر القوارض في شقوق وأسقف وأرضيات وجدران المخازن والمكتبات المهملة، كما يمكن أن تختبئ بين المخطوطات نفسها، ولها القدرة الفائقة على الإحساس بالخطر والهروب بسرعة، كما لها القدرة على تحمل الاختلافات في درجة الحرارة والرطوبة والإضاءة وغيرها من العوامل الأخرى، وهذا يزيد من خطورتها، ويعطيها القدرة على الانتشار والتكيف تحت أي ظرف.²

2.2.2 - الفطريات والبكتريا:

1.2.2,2 - الفطريات:

هي نباتات دنيئة، عبارة عن خيوط رفيعة جدا تعرف بالهيفاء يبلغ قطرها حوالي 5-1 ميكرون، تنمو وتنتشر وتتشابك على صفحات المخطوطات، تتكاثر وتنمو عندما تزيد نسبة الرطوبة عن 80 درجة مئوية مع عدم وجود تيار هوائي.

ومن الملاحظ أن الفطريات لا تمتص الرطوبة من الجو بل من الشيء المخزون عندما تكون نسبة الرطوبة 80 %، حيث يمتص الجلد نسبة من الماء تتراوح ما بين (18 - 28) درجة مئوية، أما الأوراق فتمتص نسبة من الماء تتراوح ما بين (9 - 14)

¹ - بسام داغستاني، المرجع السابق، ص 44.

² - المرجع السابق، ص 44.

درجة مئوية عندما تكون نسبة الرطوبة 70 % وعند ذلك تتكون الفطريات، ويلاحظ أن الأتربة والغبار تكون عاملاً مساعداً لنمو الفطريات¹ إضافة إلى العوامل الأخرى².

تعتمد الفطريات في غذائها على مواد جاهزة، قد تكون خلايا ميتة تتغذى عليها الفطريات الطفيلية، وقد تكون خلايا حية تتغذى عليها الفطريات الرامية³، وهي مختصة في تلف المخطوطات وتدهورها عندما تتوفر الظروف المناسبة، وتلعب الفطريات دور السيادة في إتلاف المخطوطات لما لها من القدرة على تحمل المدى الواسع لدرجة الحرارة ونقص الرطوبة.⁴

وقد وُجِدَ علمياً أن الفطريات يمكنها النمو حتى عند درجة الصفر، وتدعى بالفطريات المحبة للبرودة، ويمكن أن تتحمل أكثر من 60 درجة مئوية، وتدعى بالفطريات المحبة للحرارة، أما عن نسبة الرطوبة فإن الفطريات تنمو جيداً عند رطوبة نسبية أكثر من 60 درجة مئوية⁵.

¹ - لملاحظة نمو الفطريات أنظر الصورة رقم (08)، ص 189.

² - سالم الألوسي، الفرع العربي الإقليمي العربي للوثائق، المرجع السابق، ص 141.

³ - المقصود بها الفطريات التي تعتمد في غذائها على نفسها.

⁴ - بسام داغستاني، المخطوط العربي الإسلامي حفظه ومعالجته وترميمه، المحاضرات التي أُلقيت في الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، المرجع السابق، ص 46.

⁵ - مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 62-63.

2.2.2.2 - البكتريا:

البكتريا كائنات حية متناهية في الصغر، وحيدة الخلية، يتراوح قطر خليتها بين 0-1 ميكرون، وتتميز البكتريا بسرعة انقسامها وتكاثرها ومن السهل الكشف عن مستعمراتها ذات الألوان المختلفة بالعين المجردة.¹

يعد دور البكتيريا في إتلاف المخطوطات أقل من إتلاف الفطريات؛ لاحتياجها إلى رطوبة مرتفعة تزيد عن 90% ، ولدرجة حرارة تصل إلى 30 درجة مئوية، لذلك فإن خطورة البكتيريا في تحليل السيليلوز أو الجلود لا تظهر إلا في حالة ارتفاع نسبة الرطوبة، كتسرب قطرات المطر إلى المخطوطات من خلال أسقف المخازن أو شقوق الجدران أو في حالة حدوث فيضانات أو سيول مباشرة إلى مكان خزن المخطوطات.²

3.2 - العوامل الطبيعية:

إن المواد العضوية عامة والمخطوطات خاصة لاسيما الورق المصنوع من عجينة الخشب يكون أصفر اللون وسهل الكسر ويصبح ضعيفا، وذلك لأن قوة هذا الورق تتأثر بالحرارة والضوء والرطوبة، لأنها تعد أكبر الأسباب التي تعمل على إتلاف المخطوطات؛ وكما هو معلوم فإن بقاء المخطوطات لمدة طويلة دون حفظ وعناية يعجل باندثارها تحت

¹ - بسام داغستاني، المرجع السابق، ص 46.

² - المرجع السابق، ص ص 64 - 66.

تأثير الحرارة والرطوبة، مما يؤدي إلى إصابتها بإصابات جرثومية تحولها بعد مدة إلى هشيم.

1.3.2 - الحرارة:

إن ارتفاع درجة الحرارة يزيد من سرعة تقادم الورق، بالإضافة إلى انخفاض نسبة الرطوبة النسبية، التي تزيد من هشاشة الورق نظراً لجفافه وتشققه، لذلك لا ينصح بتغليف أو تخزين الورق فوق المدافئ أو بقرب من أنابيب التسخين أو مواشير المياه الساخنة في المباني، والحرارة تزيد من تلف الورق إذا زادت عن 20 % .

فهي من العوامل المساعدة على تلف الورق، حيث تؤدي إلى زيادة الحامضية في الورق¹، ويعتبر الجو الخارجي مصدراً من مصادر الحرارة، وكذلك الضوء المباشر مثل أشعة الشمس والمصابيح القريبة، والتدفئة المركزية الزائدة، ويؤدي ارتفاع الحرارة إلى ما يلي:²

- جفاف العجينة اللاصقة لأغلفة المخطوطات مما يؤدي إلى تفككها.
- جفاف الأوراق والجلود وغيرها من مواد الكتابة، مما يؤدي إلى تشققها، وهذا لانعدام مرونتها ومن ثم تكسرها و تفتتها.

¹ - اكروال، المرجع السابق، ص 43.

² - حسام الدين عبد الحميد محمود، المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص ص، 106 - 107.

- الحرارة العالية تسرع التفاعلات الكيميائية المتلفة داخل المواد الأثرية وعلى سطوحها، وتؤدي إلى انتشار الحموضة وتكوينها نتيجة لتلوث الجو بالغازات الحامضية على سطح المخطوطات.

- التردد بين الحرارة العالية والبرودة خلال فترة زمنية قصيرة يؤدي إلى تلف المخطوطات وتشققها، نتيجة لسرعة التمدد والانكماش المتكرر.

- إن زيادة الحرارة أو نقصانها بنسب كبيرة يؤثر تأثيرا سلبيا على خواص الورق والجلود، مما يتسبب في أضرار بليغة يصعب معالجتها، كما أن المواد اللاصقة المستخدمة في تجليد الكتب تفقد قوتها وتماسكها بسبب ارتفاع درجة الحرارة .

وبصفة عامة فإن درجة الحرارة يمكن أن تكون مناسبة إذا كانت بين 16 درجة مئوية و 25 درجة مئوية، والرطوبة تكون بين (40%، و 65%)¹.

وبهذا فالحرارة تؤدي إلى تلف الورق إذا زادت على نسبة 20 درجة مئوية، وكذلك الرطوبة فهي من العوامل المساعدة على تلف الورق والمواد العضوية بالنظر إلى أنها تؤدي إلى زيادة الحامضية في الورق².

2.3.2 - الرطوبة:

تعد المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي نباتي أو حيواني مثل الورق والجلد والبردي والقماش، وأحيانا الأخشاب، وتعد هذه المادة ذات خاصية

¹ - أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، الطبعة الأولى، يوليو 1997، ص 544.

² - سالم الألويسي، صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، المرجع السابق، ص 98 .

هجروسكوبية، أو ما تعرف بخاصية الاستطراب، أي إن محتواها المائي الداخلي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة بها، وعند ارتفاع نسبة الماء في البيئة المحيطة فإن الأوراق تعمل على امتصاص الماء، ومن ثم يرتفع المحتوى المائي لها؛ لذلك لوحظ أن التغير المفاجئ في الرطوبة ثم الجفاف يسبب تلفاً للمخطوطات والورق والمواد الأخرى التي قد توجد في المكتبات، يتسبب ارتفاع الرطوبة في ظهور تشوهات ويقع على الورق والجلد.¹ أما انخفاضها فيفقد الورق مرونته ويصبح هشاً سهل الكسر، ومن الأعراض التي تسببها الرطوبة العالية للمخطوطات نذكر:²

- انهيار الخواص الميكانيكية للمواد العضوية .
- تعرض المادة الورقية لإصابة بيولوجية في رطوبة أكثر من 70 % حتى لو انخفضت درجة الحرارة وكانت التهوية سليمة.
- تعمل الرطوبة العالية على تسهيل ذوبان الغازات الحمضية إن وجدت في الهواء وبالتالي حدوث عمليات التحلل المائي الحمضي، وعمليات الأكسدة و الصدأ للمعادن.
- تسهيل التصاق الأتربة والمعلقات الأخرى في الهواء، مما يسبب تلوث واتساخ المخطوطات، وبالتالي تؤدي إلى تشويه شكل المخطوط، وتكون الحموضة والبقع على الأوراق ونمو الحشرات والفطريات والبكتريا وسواها.
- تضعف الرطوبة العالية قوة اللواصق، وتفقد الغراء قيمتها في رطوبة أكثر من 65 %.

¹ - أنظر الصورة رقم (09)، ص 190.

² - حسام الدين عبد الحميد محمود، تكنولوجيا صيانة و ترميم المقتنيات الثقافية، المرجع السابق، ص 188.

- تتسبب الرطوبة الأقل من 40 % في انكماش الورق وتصلبه وتشققه.

3.3.2 - الضوء :

يؤثر الضوء على المخطوطات فيغير ألوانها نتيجة تباين المواد في تحملها لأشعة

الضوء الساقطة عليها؛ حيث يسبب الضوء أضرار متفاوتة الخطورة، وذلك حسب نوع

الضوء وكذا نوع الموجة وهي بالتدرج كما يلي:¹

- ضوء الشمس المباشر أو ما يعرف بالأشعة فوق البنفسجية، وهو ضوء أزرق شديد

القوة، يعد الأكثر ضررا وتأثيرا على الورق والحبر والألوان ، فتبهتها وتسبب اصفرار الورق

الأبيض، ومن جهة أخرى فإن التأثير الحراري للضوء يفقد الورق رطوبته الداخلية،

وبالتالي يفقد ليونته.

أما ضوء الشمس غير المباشر فهو أيضا مضر جدا، لهذا يجب تجنب هذا الضوء

في أماكن حفظ أو عرض المخطوطات والكتب والخرائط والصور، وذلك باستخدام

مصابيح خاصة لذلك، أو استخدام زجاج خاص للشبابيك يمتص هذا النوع من الأشعة.

- الموجات القصيرة من الضوء المرئي الأبيض حتى الضوء الأزرق له تأثير أقل ضررا

على الأوراق .

- الموجات الطويلة والأشعة تحت الحمراء لها تأثيرات حرارية، وهذا هو مجال ضررها،

حيث تؤدي التأثيرات الحرارية للضوء إلى تنشيط تفاعلات الهدم الكيميائي وما ينتج عنها

من تأثيرات الجفاف ومظاهره المختلفة.

¹ - حسام الدين عبد الحميد محمود، المرجع السابق ص 179.

ومما لا شك فيه أن تأثير الضوء يتوقف على عوامل أخرى، لعل أهمها قوة الإضاءة، مدى التعرض للضوء، درجة الحرارة، سمك الورق وكثافته، تركيب الهواء المحيط بالورق من حيث تركيز غاز الأوكسجين، وتجدد الهواء والرطوبة النسبية، وغازات التلوث الجوي والمواد المضافة للورق.¹

4.2 - العوامل البشرية:

يعد الإنسان شريكا في وضعية المخطوطات غير جيدة؛ ذلك أن ملاكها يعتبرونها ملكا كالأرض الموروثة، ولا يحق لأحد أن يقترب منها، وبعضهم الآخر يجهل قيمتها الفكرية والحضارية، ولذلك فالكثير ممن يحتفظون بالمخطوطات لا يفسحون الطريق لمن أراد أن يطلع عليها أو حتى صيانتها وترميمها.

وكثيرا ما يكون فعل الإنسان وسوء استعماله أو استخدامه الكتب والوثائق والمخطوطات من أهم العوامل المؤدية إلى تلفها وتمزيقها كالأسلوب الخشن في كيفية التوريق، وتقليب الصفحات أو استعمال أقلام الحبر والأقلام الملونة، والكتابة على الكتب، وكذا استخدام السكاكين والشفرات والدبابيس في ربط الصفحات أو حكها، أو تلوينها خلال الاستعمال إذا كانت الأيدي متسخة، ويمكن إجمال هذه الحالات فيما يلي²:

- التقليب العنيف لصفحات المخطوطات يؤدي إلى تمزقها و تشوه أحرف زواياها.

¹ - ينظر، بسام داغستاني، المخطوط العربي الإسلامي حفظه ومعالجته وترميمه، المحاضرات التي أُلقيت في الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، المرجع السابق، ص 40.

² - www.Alyaseer.net

- تناول المخطوطات بأصابع قذرة أو ملوثة بالحبر أو مبتلة بالعرق والدهون يؤدي إلى ظهور بقع وبصمات مشوهة على هذه المخطوطات وصفحاتها.
- ثني الأوراق للدلالة على الأماكن التي وصل إليها القارئ من العادات السيئة التي تؤدي إلى تكسير ألياف الورق، ومن ثم احتمال فقدان بعض أجزاء الورق.
- التدخين أو الأكل والشرب أثناء الاطلاع على المخطوطات، يؤدي إلى خطر سقوط الدخان أو شرر الدخان أو المأكولات والمشروبات على صفحاتها وأغلفتها، مما يسبب أضرار متعددة من اصفرار الورق أو احتراقه، وظهور بقع يصعب إزالتها بعد ذلك.
- الضغط على الكتاب أو المخطوط أثناء التصوير يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف كعب المخطوط.
- إضافة علامات وكتابات أثناء القراءة، مما يُشوّه بها النص الأصلي.
- يسبب الترميم الخاطئ لغير المتخصصين إلى تمزيق الأوراق وبالتالي تلف المخطوطات وضياعها.
- جهل بعض العاملين في مخازن المخطوطات بالطرق السليمة ل تخزينها وتصنيفها وترتيبها على الأرفف يعرضها للضرر والانحناء.
- الإهمال وعدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة، ونسبة الرطوبة وقوة الأشعة الضوئية، مما يتسبب في إصابتها بأضرار بالغة.

- إهمال القراء أحد الأسباب الرئيسية في تلف المواد المكتبية، وذلك عن طريق العبث بها أو تركها في مكان تسطع فيه أشعة الشمس.¹
- سوء التخزين الراجع إلى خزن هذه المخطوطات في أماكن لا تصلح لحفظ هذا الكم الهائل من التراث المخطوط،² حيث نجد أن هذه المخازن في أحسن حالاتها أنها تحتفظ بمخطوطاتها، دون أن يعرف أحد عنها شيء، لأنها بقيت حبيسة الأدرج دون أن يبذل أي جهد للتعريف بها والأعلام عنها.³
- عدم مقاومة القوارض والحشرات وسواها بشكل سليم، فضلا عن عدم رش المخازن بشكل دوري بالمبيدات اللازمة لذلك.
- وبالنسبة للجزائر لا ننسى ما كان للاستعمار الفرنسي من دور في نهب وسرقة وضياع العديد من النسخ المخطوطة، فقد أشار بشار قويدر وحساني مختار في كتابيهما مخطوطات ولاية أدرار إلى أن الجيش الفرنسي الذي غزا المنطقة على إتلاف الآلاف من المخطوطات والوثائق، كما استولى على البعض الآخر وتم نقلها إلى خزائن ما وراء البحر، ونستدل على ذلك بما هو موجود في المكتبات الفرنسية وغيرها

¹ - عامر إبراهيم قنديجلي، المرجع السابق، ص 201.

² - أنظر الصورة رقم (10)، ص 191.

³ - عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، الدار اللبنانية، القاهرة، 2002، ص 167.

من المكتبات الأوربية الأخرى، ويضاف إلى ذلك أنه بعد الاستقلال استولى بعض الأشخاص أيضا على المخطوطات¹.

5.2 – عوامل متلفة غير عادية:

يقصد بها العوامل المفاجئة كالزلازل والبراكين والسيول والحرائق والعواصف حيث تؤدي هي الأخرى إلى تلف خطير في المخطوطات والمواد المطبوعة، وتختلف في مظاهرها وصعوبة معالجتها، ومن بين هذه العوامل كذلك الحروب وما تسببه من أثر مدمر، حيث تعمل الحروب على ضياع عدد كبير من المخطوطات ونهبها، وحرقتها وأكبر مثال على ذلك ما مقام به هولاكو عندما اقتحم بجنوده بغداد عام 656هـ/1258م، حيث ألقبت مئات الألوف من المخطوطات في نهر دجلة².

وفي الغرب الإسلامي تعرضت المخطوطات للمحنة نفسها، حين سقطت غرناطة بيد الإسبان عام 1492م حيث تم حرق عشرات الآلاف من المخطوطات³. أما الجانب الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات، فقد تم نهب معظمه ونقله إلى دور المخطوطات،

¹ - مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، وزارة الاتصال والثقافة، 1999، ص 9.

² - فؤاد قرانجي، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972، ص 15؛ ينظر أيضا كتاب: عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبات العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر، د ت، ص 28؛ ينظر أيضا كتاب: عبد اللطيف الصوفي، الوجد نفسه، ص 29.

³ - فؤاد قرانجي، المرجع السابق، ص 26.

والأديرة والمتاحف الأجنبية في ديار الغرب خلال الحروب الصليبية، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية¹.

وكنَّف الأوربيون من حملاتهم في هذه الفترة لجلب أكبر عدد من المخطوطات العربية والشرقية من العالم الإسلامي، وجندوا لذلك مجموعة من الدبلوماسيين والعسكريين والرهبان والخونة واللصوص وغيرهم، وتم لهم ذلك بوسائل مشروعة وغير مشروعة².

3 - الصيانة (الحفظ، الحماية، المعالجة):

الصيانة من صان الشيء صونا وصيانة: حفظه في مكان أمين...³ وبهذا فالصيانة تعني الحفظ، ف" حَفِظَ الشيءَ حِفْظًا: صَانَهُ وحرسه...ومنه الحافظ للحارس..."⁴ وإذا كان يفهم مما تقدم أن اللفظتين (الصيانة، الحفظ) تدلان على الرعاية القبلية، فلفظ **الحماية** هو الآخر يأخذ ذلك المعنى، ف"حمى الشيءَ فلاناً حمياً وحماية: منعه ودفع عنه"⁵

تعتبر الصيانة والحماية غاية لحفظ المخطوطات من التآكل والتدهور الذي تتعرض له بمرور الأيام، فمفهوم الحفظ معناه تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط في أي مكان يوجد فيه، بما يضمن سلامته من أي إصابات حشرية، أو ميكروبية، أو حتى

¹ - عبد اللطيف صوفي، لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، دار أطلاس للنشر، دمشق، 1987، ص 68 .
² - جليل العطية، المخطوطات العربية في أوربا تراث مغرب، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية السعودية، السنة السابعة والخمسون، ع 4، جمادي الثانية، 1423هـ، ص 22.
³ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 550 .
⁴ - المرجع السابق، ص 230 .
⁵ - المرجع نفسه، ص 240 .

آدمية، ومنع انتقال العدوى إليه من مخطوط مصاب، كما أن مفهوم الصيانة يعني معالجة وإزالة الإصابات التي لحقت بالمخطوطات فعلا، كجفاف أوراقها، أو تبقعها، أو تحجرها، أو إصابتها بالحموضة أو التلوث الغازي أو الحشرات أو الفطريات¹.

ولئن دل لفظ الحفظ في اللغة على ما تدل عليه الصيانة إلا أنها (الصيانة) اصطلاحا وكما يبدو خرجت إلى المعالجة أو بالأحرى إلى الترميم، ف"عالج الشيء معالجة، وعالجا: زاوله ومارسه. وعالج المريض: داواه"² ومن المعلوم أن الوقاية غير العلاج، فالوقاية قبلية والعلاج بعدي.

ويصير الأمر مقبولا إذا اعتبرنا أن المعالجة للصيانة والصيانة بغرض الحفظ، وهذا ما يجعل الحفظ أعم من الصيانة والحماية، ويؤيد هذا الطرح أنه بالرجوع إلى مصالح المركز الوطني للمخطوطات يُوقَفُ على مصلحتين هما: مصلحة الحفظ الوقائي، ومصلحة الحفظ العلاجي.

كما أن حفظ وصيانة التراث الوثائقي المكتوب لا يعتمد على إجراءات المعالجة والترميم فقط، بل يعتمد كذلك على تهيئة فضاءات ومخازن الحفظ، مما يتيح تهيئة الأوضاع المناسبة والملائمة لسلامته وحمايته، ولذا فإن أية دراسة لصيانته يجب أن تعتمد على دراسة عامة لخواصه، ومدى تأثير الأوضاع المحيطة به، ومن ثم فإن أية

¹ - داودي مخلوف، علم صناعة المخطوطة (إطلالة على مفهومه وموضوعاته)، مجلة التراث الصادرة عن مخبر

جمع دراسة المخطوطات، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد الأول، أفريل 2012، ص 76.

² - إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ص 672.

دراسة أو محاولة لصيانة وحماية الثروة الوثائقية المكتوبة، ينبغي أن تكون مرتكزة على تحديد واضح لعوامل التلف السائدة، والأوضاع المحيطة بها¹.

وإذا كانت الصيانة تعني معالجة وإزالة إصابات المخطوطات، فالحفظ يشمل جميع النواحي المتعلقة بحماية التحف الأثرية، وتشمل مهمة الحفظ عملية الصيانة والظروف المرتبطة بها في عمليات أخرى، كالوقاية والترميم وإعادة الإنشاء والتكيف بغرض ملائمة استعمالات أخرى وظروف مستحدثة أو أية مجموعة من هذه العمليات،² ويعني أيضا تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوطات، سواء أثناء وجودها بالمخازن أو على رفوف المكتبات أو حتى بين أيدي الباحثين المطالبين بما يضمن سلامتها من أي إصابات حشرية أو ميكروبية أو حتى أدمية، وكذا منع انتقال العدوى من مخطوط مصاب إلى آخر غير مصاب.

4 - الترميم

يقال: "تَرَمَّمَ الشيء ...تتبعه بالإصلاح...استرم الشيء: حان له أن يُرَمَّ، ودعا إلى

إصلاحه...ومنه: استرمّ الجدار".³

¹ - المالكي مجبل لازم مسلم، صيانة المخطوطات العربية و ترميمها...، مجلة العربية 3000، س 2، ع3، 2001، ص، 77.

² - يوسف محمد عبد الله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، ب د ت، ص 13 .

³ - المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص417.

وللترميم اصطلاحاً تعريفات عدة منها أنه: عملية إصلاح لا تفقد الأصل قيمته ولا تشوّهه، بل تعيد المخطوطات والمطبوعات إلى شكل أقرب إلى أصلها دون إضافات جديدة غريبة عليه¹.

وهو إعادة الآثار إلى وضعها السابق بعد مرور فترة من الزمن عليها فيما يعرف بإحياء الآثار².

ويعرف أيضاً على أنه تجميع وتثبيت وتقوية وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى أصلها³.

كما يعرف الترميم بأنه إعادة الأثر إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل إصابته⁴.

والترميم عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً وهو في نفس الوقت عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج إلى حس عال ومهارات فائقة... وهو بتعبير آخر عملية علاج للآثر المسن في محاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره المتعددة مثل الكسور والتشققات والثقوب وأحياناً اختفاء أجزاء معينة تختلف في حجمها أو مساحتها، وكذلك موقعها داخل جسم الأثر أو المادة المراد معالجتها⁵.

¹ - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، فن الترميم صيانة تراث وحفظ أمانة، دبي الإمارات المتحدة، ص 18.

² - ياسين زيدان، مبادئ ترميم وصيانة الآثار العضوية، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم ترميم الآثار، ب د ت، ص

³ - شباب معمر، المناهج والأساليب الحديثة لتحقيق وترميم التراث المادي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 6،

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال أفريقيا، جامعة وهران الجزائر، 2009، ص 169.

⁴ - أحمد شوقي بنين، مصطفى الطوي، المرجع السابق، ص 54.

⁵ - أنظر إبراهيم محمد عبد الله، مبادئ ترميم وحماية الآثار، دار المعرفة الجامعية، 2012، ص 141.

وعموماً فالترميم علاج للمخطوطات والمطبوعات بجميع أشكالها من الإصابات التي لحقتها من تشققات أو تفتت أو ثقب أو أية إصابات أخرى، " ويعتمد هذا العمل على الخبرة العلمية والمهارة الفنية وإضافة اللمسة الجمالية للمخطوط المرّم، وعلى أخصائي الصيانة والترميم اتباع خطوات علمية مسطرة له يجب أن يتبعها¹ ".

وبما أننا - ههنا - نعالج ترميم المخطوطات فإنه يمكن القول إن ترميم المخطوطات هو المرحلة ما قبل النهائية لصيانة المخطوط، ويعني إعادة الأثر إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل إصابته.

ومنه يمكن القول إن الترميم هو الفعل المباشر أو التدخل على الأثر من أجل إصلاحه وعلاجه حتى يتسنى لنا إعادة الأثر إلى شكل أقرب مما كان عليه قبل أن يتعرض إلى الإتلاف.

والترميم هو عملية أساسية وجوهرية للحفاظ على المخطوطات وصيانتها من التلف والضياع، كما أن الترميم فن قائم بذاته يسعى إلى إضفاء صورة جمالية عليها تعيدها إلى حالة مشابهة قدر الإمكان لوضعها الأصلي الأول.

وللترميم مبادئ وأسس لا يمكن الاستغناء عنها في عمليات الترميم حيث يراعى عند الترميم أن تكون المواد المستخدمة ذات تركيب كيميائي ثابت، ولا تتحلل بمرور الزمن ولا تتفاعل مع مادة المخطوط كيميائياً، لذلك يفضل استخدام المواد الطبيعية في

¹ - قاسم فتيحة، حماية المخطوط وفهرسته، مجلة التراث يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع 2، 2012، ص 148.

الترميم، ولا يتم ترميم واستكمال المخطوط إلا في حالات ملحة وضرورية، وأن يكون الترميم في أضيق الحدود مع الحفاظ على مظهر المخطوط مع الأخذ بمبدأ التمايز والتناغم بين الجزء المرمم والجزء الأصلي، وعند الاستكمال لابد من استخدام مواد من نفس طبيعة المادة المراد ترميمها¹.

أما عند إصلاح المخطوطات التي تحتوي على كتابات أو رسوم ينبغي اتباع منهجية العمل التالية²:

- لا ينبغي - مهما كان السبب - المساس بأصل الأثر التراثي.
 - عدم استعمال الألوان المشابهة في عملية الترميم والصيانة.
 - استخدام المواد الطبيعية واتباع الأساليب التقليدية ما أمكن.
 - ترميم الأجزاء التي لا تعد معها عملية الترميم والصيانة تدخلا في الأثر.
- والترميم له عرف عالمي لا يختلف من مكان إلى آخر وله خطوط أساسية يتبعها أخصائي الصيانة والترميم ضمانا لسلامة المخطوط وتماشيا مع كل جديد في مجال الترميم وأهم هذه الخطوط ما يلي³:
- المحافظة على أثرية المخطوط.
 - استخدام الخامات الطبيعية والبعد عن الخامات الصناعية قدر المستطاع.

1 - عبد اللطيف أفندي، المرجع السابق، ص 247.

2 - محمود المرعشي النجفي، ترميم وصيانة المخطوطات في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة بمدينة قم، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 18-19 نوفمبر 1995، ص 112.

3 - مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 141.

- مراعاة أن تكون عملية الترميم عكسية، أي يمكن فكها عند اللزوم، وفكرة الالتزام بهذه الخطوط إمكانية مجارة الجديد في مجال الترميم حيث يمكن فك القديم وإعادةه بما يتماشى مع هذا التطور.

وبناء على ما سبق يمكن استخلاص أسس ومبادئ الترميم والصيانة في ما

يلي:¹

1,4 - الفحص والتشخيص:

قبل البدء في صيانة أو ترميم أثر ما، ينبغي أولاً تشخيص الحالة التي هو فيها ووضعية التلف الذي مسه والعوامل المؤثرة فيه، ثم التعرف على طبيعة المواد المكونة للأثر بعد إجراء التحاليل الكيميائية عليه، وبعد ذلك يتم طرح الحلول الممكنة لمعالجة الأثر.

2.4 - التسجيل:

يعد التسجيل من المبادئ الأساسية للترميم ويبدأ التسجيل من أول خطوة الى أخرى خطوة وينبغي أن يشارك في إعداده عدة مختصين.

3.4 - ملأمة المواد المستعملة:

سبق وأن ذكرنا أنه يجب تشخيص المواد المشكل منها الأثر، حتى يتسنى لنا اختيار المواد المناسبة لعملية الترميم، كما يمكن لهذه المواد أن تؤثر في المواد الأصلية،

¹ - ينظر، جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، مطابع السياسة - الكويت، ديسمبر 2005، ص 99 إلى 115.

ولهذا يجب التأكد من أن المواد المستعملة ليست لها انعكاسات سلبية على المواد الأصلية للأثر.

4.4 - انعكاسية التدخلات:

ينبغي أن تكون هذه المواد تتسم بإمكانية إزالتها كلما استدعت الضرورة لذلك، لتراجع عن طريقة وأسلوب الترميم وإن كان هذا المطلب يعد صعبا في بعض الحالات إلا أنه ينبغي أن يبقى كمبدأ أساسي يجب على المرممين وضعه في الحسبان دائما.

4.5 - وضوح التدخلات:

مما يؤخذ أحيانا على بعض الترميمات الخاطئة أن الناظر إليها لا يتمكن من التمييز بين ما هو أصلي وما هو جديد إلا بعد الرجوع إلى ملف الترميم والاطلاع على صورة ما قبل الترميم وما بعده، ومن ثم وجب التمييز والتفرقة بين البقايا الأصلية والترميمات الحديثة.

وقبل البدء بعملية الترميم يجب إجراء ما يلي¹:

- تصوير المخطوط تصويرا تسجيليا قبل الترميم وبعده، حيث يبين هذا التصوير مدى الجهد المبذول في ترميم أوراقه، ويظهر مدى دقة القائم بالعمل ومهارته، وفي الآن نفسه يكشف الغش والتزوير الذي قد يحدث أثناء عملية الترميم.

¹ - مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، الدورة التدريبية الدولية الأولى، دبي الإمارات العربية المتحدة، من 26 ذو الحجة 1417هـ إلى 9 محرم 1418هـ الموافق لـ 3 ماي 1997م إلى 15 ماي 1997م، ص 600.

- التعرف على جميع الإصابات وتحديدتها تحديدا دقيقا وذلك لتحديد طريقة علاجها وترميمها.

- تجميع الأجزاء المنفصلة عن الأوراق، من قبل المرمم، في ظرف أو علبة لإعادتها إلى أماكنها عند ترميم المخطوط.

✓ - فن ترميم المخطوطات في التراث العربي والإسلامي

يذكر المقرئ¹ أن ميزانية مكتبة دار الحكمة في القاهرة التي أنشأها الحاكم بأمر الله² عام 395هـ كان فيها بند لترميم الكتب التي تتعرض للتلف جراء كثرة الاستعمال، وأغلب الظن أن عملية الترميم لم تكن تخصصا قائما بذاته، لكنها كانت عملية فنية يمارسها المجلدون باستعمال الصمغ والنشاء في لصق ما قد يتمزق من أوراق المخطوط وتقويته.³

ويمكن إرجاع هذا التطور في صناعة المخطوط العربي إلى ازدهار حركة التأليف في أواخر القرنين الثاني والثالث الهجريين وتنامي النتاج الفكري للعلماء العرب في القرن الرابع الهجري.

¹ - هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن براهيم الملقب بتقي الدين، والمكنى بأبي العباس والمعروف بالمقرئ، عالم ومؤرخ ولغوي وأديب ومحدث ومحتسب، يرجع اسمه الى حارة المقارزة، إحدى حارات مدينة بعلبك، ولد بالقاهرة عام 766هـ / 1366م، توفي سنة 845هـ؛ ينظر المقرئ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2007، ص 9-10.

² - هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي، لقب ب (الحاكم بأمر الله)، وهو سادس ملوك العبيديين، ولد سنة 375هـ / 985م، وتوفي سنة 411هـ / 1021م.

³ - عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص 247.

كان لظهور مصانع الورق في بغداد في عصر الرشيد¹، وتشجيع الحكام والأمراء الأثر الأكبر في ذلك، وظهور طبقة من الوراقين التي كانت تمارس دورها ومهامها في هذه الصناعة المتمثلة في النسخ والتصحيح والتجليد والتزويق وبيع الكتب، فكانت مهامها أشبه بما تقوم به دور النشر في وقتنا الحاضر، وكان لدخول تقنية صناعة الورق الصينية إلى العالم الإسلامي في القرن (2هـ / 8م)². إبان الخلافة العباسية أثر كبير في ازدهار فن المخطوط.

✓ - تطور فن الترميم

تطورت بمرور الزمن طرق وأساليب ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق التاريخية في العصر الحديث منذ منتصف القرن التاسع عشر، وتنامى الاهتمام بها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وتم إنشاء أقسام خاصة للترميم والصيانة في المكتبات ومعاهد خاصة بأمراض الكتب وعلاجها في الكثير من دول العالم للمحافظة على جودتها ورواقها وإعادة الحياة إليها، كما وضعت البرامج الخاصة بمعالجة المخطوطات وصيانتها وتطور المفهوم العالمي لحفظ هذا التراث الحضاري³ وصيانتته، فأصبحت له قواعد توجب على العاملين في هذا الميدان أن يراعوها والتي سبق ذكرها.

¹ - هو محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم ولد بمدينة الري سنة 149هـ / 766م، وتوفي في مدينة طوس عام 193هـ / 809م.

² - Huart. Cl : les colligrophes miniaturistes de l'oientmuslmon. Paris. 1908 .p9 .

³ - عبد المعز شاهين، طرق صيانة و ترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م ص7.

✓ - أنواع الترميم:

للترميم المخطوطات نوعان أساسيان يتمثلان فيما يلي:

• - الترميم اليدوي:

وهو الترميم باليد أي عملية يدوية خاصة تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل مع الآثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة ورغم التطور العلمي والتقني فما يزال الترميم اليدوي أعلى أنواع الترميم والمهنة النادرة في العالم، أو هو الذي يقوم فيه المرمم بإصلاح التلف بيده مع الاستعانة فقط ببعض الأدوات البسيطة كالمشرط، والملقط، والصندوق الضوئي ويعد هذا النوع من الترميم أكثر دقة وأكثر أماناً في المحافظة على المخطوطات.¹ وتستعمل هذه الطريقة في ترميم المخطوطات النادرة القديمة والوثائق الثمينة.

• - الترميم الآلي:

يستخدم في حدود ضيقة بالنسبة للمخطوطات لكنه أكثر استعمالاً بالنسبة للمطبوعات وينقسم إلى قسمين²:

- الترميم باستعمال عجينة الورق المزوجة في الماء، ويعتمد في هذه الطريقة جهاز خاص يحوي حوضاً مزوداً بشبكة توضع عليها الأوراق المراد ترميمها، ثم تلقى فوقها

¹ - ينظر، بسام داغستاني، المخطوط العربي الإسلامي حفظه ومعالجته وترميمه، المحاضرات التي أقيمت في الدورة

العربية الخامسة لترميم المخطوطات، المرحع السابق، ص 68.

² - معمر شباب، الرجح السابق، ص 170.

عجينة الأوراق الورقية المحضرة مسبقاً، حيث تخلط جيداً مع الماء وتحسب وزناً ومساحة ثم يشطف الماء فتترسب الألياف الورقية فوق سطح الورق المصاب، ثم يمتص هذا المعلق في الثقوب والمساحات الناقصة ليكون في الأخير مساحة ورقية، وبعد ذلك تأتي مرحلة التجفيف تحت ضغط معين للحصول على النتيجة المرجوة في النهاية.

- التقوية بالرقائق وتعتمد على التقوية بلصق رقائق شفافة على سطح الورق فتجمعه وتقويه في صورة مساحية ثابتة، والطريقة الأخيرة هي المفضلة لأنها الأكثر أماناً للمخطوط.

وفي كل من الترميم اليدوي والآلي تصاحب العملية نقل بعض النقوش أو المذهبات من الورق القديم إلى الجديد، وهناك ترميم خاص بنوع معين من الورق يسمى الرق، وهذا الترميم يختلف عن ترميم الأوراق في الخامات المستخدمة، وذلك لأن طبيعة الرقوق بروتينية أما الأوراق سيليلوزية ونظراً لارتفاع أسعار الرقوق وعدم توفرها فإنه يتم تحويل جزء من سيليلوز الأوراق تحويراً كيميائياً لإنتاج ما يشبه الرق الطبيعي¹.

تعرف عمليات المعالجة والصيانة والترميم مراحل عديدة تختلف باختلاف الإصابات المراد معالجتها حيث تسمح هذه المراحل بتسهيل عملية الصيانة والترميم وتتلخص هذه المراحل في ما يأتي:

¹ - فصيح خضرة، دور الصيانة في الإبقاء على أثرية المخطوط، مجلة التراث يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع 2، 2012، ص 161.

فصل الأوراق الملصقة، التعقيم، التنظيف الميكانيكي، العلاج الكيميائي، إزالة البقع، التبييض والتنقية، إزالة الحموضة، إعادة المرونة للأوعية الورقية، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل في وقت لاحق.

خلاصة القول:

- مفهوم المخطوط يضيق عند من جعله مرتبطاً بالقدم لتمثيله مرحلة زمنية تاريخية، ويتسع ليشمل ما حُطّ باليد، وما كُتِبَ على الورق أو على مادة أخرى، أو ما كُتِبَ بالعربية أو بلغة أخرى بصرف النظر عن الموضوع الذي تتناوله أيضاً، والانتساع مقدم على الضيق.

- يبدو التداخل بين الحفظ والصيانة والمعالجة والترميم، والذي يُخَلَّصُ إليه أن الحفظ أعم وأشمل، فقد يكون قبل حدوث التلف وإثناؤه وبعد إعادة بناء الأثر (الترميم)، ولذلك يجد المتتبع أن هناك نوعين من الحفظ حفظ وقائي وحفظ علاجي؛ فالحفظ عموماً هو تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط لبقاء الأثر على حالته، وتتحدد الصياغة التي تحيلنا دلالتها اللغوية إلى المكان المحفوظ فيه ((الحفظ في مكان أمين)) على أنها متابعة الأثر لمعرفة درجة تأثيره، ومحاولة معالجتها دون التدخل على الأثر بصفة مباشرة، ومن صيانته أن تحميه فتمنع وتدفع عنه الضرر قبل حدوثه، ومن صيانته أن تعالجه أثناء حدوث الضرر، وأن ترممه فتعيد بناءه، وكل هذه المعاني يدل عليها مصطلح الحفظ.

- تنحصر المواد التي يكتب عليها المخطوط في المواد الكربوهيدراتية والمواد البروتينية، فالأوراق وهي من المواد الكربوهيدراتية تتشكل من السيللوز واللجنين والنشاء، إلا أن النشاء بالإضافة إلى أنه من المواد التي تدخل في تكوين المخطوطات للصق الأوراق والملازم وكعوب الكتب، فقد يستخدم هو الآخر في عملية الترميم. أما اللواصق الغروية، وهي من المواد البروتينية، فإضافة إلى أنها من مكونات المخطوط، تستعمل أيضا في صيانة الرقوق وترميمها.
- تتعدد العوامل التي تهدد المخطوط، فمن العوامل الكيميائية: الحامضية في الورق، التلوث الهوائي، التأثير الكيميائي للضوء، وتأثير الغازات والأدخنة، واللجنين من المصادر المؤدية إلى حموضة الورق، وتسبب المواد السيلولوزية في إتلاف المخطوط بفعل تفاعل مركباتها الحمضية.
- ويمكن القول إن العوامل البيولوجية والطبيعية والبشرية والطارئة بالإمكان تقاديبها والاحتياط منها بتهيئة الظروف وتوعية الإنسان، إلا أن العوامل الكيميائية تعتبر أشد خطورة، وعليه يجب الأخذ بشروط الحماية والصيانة واليقظة الدائمة.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدوار ودور

المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

أولا - أهمية المخطوط

ثانيا - توات أرض العلم والعلماء وموطن المخطوط

ثالثا - الخزانات الشعبية وحال المخطوط بها

رابعا - هيئات المحافظة على المخطوط الواقع والأفاق

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

تأسس هذا الفصل على بيان أهمية المخطوط باعتباره تراثا ثقافيا ماديا منقولاً، وباعتباره وثيقة، وتحفة فنية، وباعتباره يحظى بقيمة، بالنظر إلى مادته ومحتواه، كما يقوم هذا الفصل على مسائل علمية عدة نحو: الحديث عن توات الحاضرة باعتبارها مركزا حضاريا ضاهى كبريات الحواضر العلمية، ومناقشة بعض الدراسات فيما ذهبت إليه بشأن تسمية إقليم " توات" بهذا الاسم، وكذا حدود إطلاقه، ويتلو ذلك وصف حال المخطوط ببعض الخزانات الشعبية بأدرار؛ حيث إن أغلب تلك الخزانات تعرضت لـ "إهمال الإنسان وعودي الزمن"، مثلما تعرضت أغلب الخزانات العالمية "للإهمال والنهب والتفريط"¹ أو "للحرق أو الغرق أو السرقة"، وسأتطرق في هذا الفصل أيضا إلى الحديث عن دور المؤسسات والهيئات والأفراد في خدمة المخطوط واقعا ومأمولا.

1 - أهمية المخطوط:

تعد المخطوطات أحد المصادر الرئيسة التي يجد الباحث بين ثنايا سطورها حقائق كثيرة تسد الثغرات الناقصة وتستكمل الحلقات المفقودة في أحداث التاريخ، مما يبعد تلك الحقائق عن التفسيرات والتأويلات البعيدة عن الواقع، و"تعتمد الدراسات التاريخية اليوم

¹ وردت العبارة في معرض الحديث عن معاناة خزائن التراث المخطوط بولاية حلب العثمانية، ينظر، بغداد عبد المنعم، التراث في أتون الحروب المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم، تقديم: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 2014، ص67.

اعتمادا كبيرا على المخطوطات المحققة، باعتبارها من المصادر التاريخية الأصلية والأساسية التي يُلجأ إليها في بيان حقائق تاريخية وعلمية...¹

وتكمن أهمية المخطوطات في أنها عبارة عن وثيقة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها بشكل أو بآخر، وقد أدركت الأمة قيمتها فراحت تبحث عن هذه القطع الأثرية الثمينة، مُحاولَةً إخراجها من أحشاء المكتبات؛ من أجل التوثيق العلمي والاستفادة منها في رحلتها الحضارية.²

ونستحضر في هذا المقام ما أورده أنيس طباع في معرض حديثه عن أهمية الوثيقة في البحث العلمي والتواصل بين الأجيال؛ مبرزا أنه مع تعدد مصادر الوثائق واختلاف أنواعها وتباين عصورها وتفاوت لغاتها، عُدَّت المخطوطات عاملا فعّالا في خدمة الحضارة الإنسانية، ذلك بأنها ضميرُ الشعوب وعنوانُ بارز في تاريخها، وهي الذاكرة الواعية وسجل حافل لتقدم الحضارة وتطورها، ورسالة تواصل بين أجيال مختلفة، إلى جانب أنها عبرة للماضي ومدخل لاستقرائه؛ من أجل بناء المستقبل،³ وواصل حديثه ذلك معتمدا على ما أكّده العالمان الكسندر وبيرك: "أنه لو تحطمت كل الآلات الحديثة ومعامل الذرة وبقيت دور الوثائق والمكتبات لتمكن رجال العصر والعلماء من إعادة بناء

¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة، الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراثة البيبليوغرافية والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية ، 1971 ، ص373 .

² - محمد عبد الشفيق القوصي، مخطوط الصاحب في فقه اللغة للرازي، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية السعودية ، السنة الثانية و الستون ، ع3 ، ربيع الأول 1428هـ ، ص74 .

³ - عبد الله أنيس طباع، علم الإعلام والوثائق والمحفوظات، دار الكتاب اللبناني، 1986، ص55

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

الحضارة الآلية والذرية، ولكن لو ضاعت الوثائق والكتب فإن عصر القوى الآلية وعصر الذرة يصبحان شيئاً من آثار الماضي"¹.

وتعد الوثيقة المادة الوحيدة التي تعكس صورة الماضي بكل ما فيه، مما جعلها المرجع الأساسي للبحث العلمي، وأصبحت أهميتها تعتمد في الأساس على المعلومات التي تحملها.²

ومن الوجهه الذهاب مع من أقرّ أن الوثيقة هي المعين الذي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في دراساته وأبحاثه...، وتمّده بالحقائق الصائبة أو تفتح له مجال النقد، فيتوصل من خلال دراسة الوثيقة إلى دحض فكرة شائعة أو التأكيد على نظريات قائمة تتفاعل مع الحضارة الإنسانية، فتغير في وجهات نظر، أو تثبت حقائق قائمة³.

وتعد الوثيقة المكتوبة - على حد تعبير أبي القاسم سعد الله - حجة في الدراسة التاريخية، فأية قضية تظل معلقة في الهواء إلى أن يعثر الباحث على ضالته "الوثيقة" التي تؤكد أو تنفي، فتقع القضية في مكانها من البحث وينتهي التردد.⁴

1 - عبد الله أنيس طباع، المرجع السابق، ص 56.

2 - ينظر، عبد الله أنيس طباع، المرجع نفسه، ص 56 و 57.

3 - ينظر، المرجع نفسه، ص 56 و 57؛ سليمان موسى، الوثائق وأهميتها، مجلة الوثائق العربية، الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق، بغداد، ع 2، 1976، ص 18.

4 - ينظر، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر، 2010، ص 5.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

وأجمل الباحث توفيق دحماني دور الوثيقة وأهميتها في الدراسة التاريخية مستثمرا ما جاء به مفكرون ومؤرخون أمثال: شارل سنيوبوس، شارل لانغوا؛ حيث أورد ما مفاده: أن الوثائق هي مواد المعرفة، وأن التاريخ يصنع من الوثائق، وأنه ليس إلا استثمارا لها، وأن جميع الأعمال التي تجرى على الوقائع الاجتماعية تتم على وثائق مكتوبة، وأن التاريخ يندم بانعدام الوثائق (لا وثائق، لا تاريخ)، وأن الوثيقة هي الأثر المادي الوحيد عن الماضي.¹

ولئن بين هذا الطرح أهمية الوثيقة في الدراسة التاريخية، حيث أعلى من شأنها - وهذا أمر معقول ومقبول- إلا أنه لا ينبغي اعتبارها الأثر المادي الوحيد الذي يقدم لنا صورة عن الماضي، كما لا يمكن نفي التاريخ بانعدام الوثيقة.

والمخطوطات من أنفس الوثائق في العالم كله، ذلك لأنها توضح لنا أمور كثيرة مما يخفى علينا من تاريخ آمتنا وآثارها المعمارية والفنية...، كما تطلنا على الحياة الفكرية، ونظم التعليم في الكتاتيب والمدارس، والأعياد والمواسم والإجازات ومظاهر الحياة...²

وتتميز بعض المخطوطات أيضا بوصفها الدقيق لعدد من الآثار المعمارية الإسلامية مثل القصور، المساجد، الحمامات، الأبراج والقلاع وتخطيط المدن؛ كما أننا نجد فيها الألفاظ الاصطلاحية الفنية الخاصة بصناعة البناء ومواده المختلفة، ويوقف في

¹ - ينظر، توفيق دحماني، منهج البحث في علم التاريخ وأهميته، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، تنسيق: ودان بوغفالة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الرشد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس - الجزائر، 2014، ص 637.

² - المنظمة العربية للتربية والثقافة، المرجع السابق، ص 376.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدوار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

صفحاتها على القواعد الأساسية لجميع العلوم مثل: الدين، الطب، الرياضيات، الكيمياء، علم الفلك،...¹

وتعمل المخطوطات أيضا على التقريب بين الناس، والتعرف بها يشبه الغوص في أعماق الطبيعة أو فهم الفن وتمثيله، وهي بهذا توسع أفق الإنسان وتُشرفُ كل حياته وتجعل منه عضوا فعالا في الحركة الإنسانية العظيمة في طريقها الثقافي، فالمخطوطات إذن كالطبيعة وكالفن يجب أن تكون ثروة لكل الناس الذين يفهمونها ويحسونها، ويجب أن تكون مفتوحة لكل العلماء، فعلى الناس الذين وهبهم القدر مؤقتا وفي حدود حياتهم أن يكونوا أصحاب خزائن للمخطوطات ألا ينسوا هذا وعليهم أيضا ألا يصبح مثلهم مثل الفارس البخيل.²

إضافة إلى ما تقدّم، فالمخطوطات كنوز تراثية غنية بالمعارف والعلوم والثقافات العربية الإسلامية، ذات العمق الإنساني وذات الحضور الممتد عبر القرون، وهي بمثابة نسيج ثقافي يحمل أطيافا عديدة من المعرفة الإنسانية التي تبث نور حضارتنا العربية الإسلامية على العالم، متحدية عوامل الاندثار، ومحصنة ضد تقلبات الأزمان، فبقيت حية نافعة حتى يومنا هذا.³

¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة، المرجع نفسه، ص 377.

² - كراتشوفسكي، مع المخطوطات العربية من الذكريات عن الكتب والنشر، تعريب: منير مرسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 132.

³ - أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 43.

وبما أن المخطوط لا يخرج عن كونه وثيقة، فهو -أيضا- جزء من الأجزاء المكونة للتراث العربي الإسلامي الذي يمتاز بصفة بارزة تتمثل في أنه تراث غني خصب، وفي هذا الصدد يقول العلامة المغربي عبد الله كنون: "إن تراثنا عظيم وغني فهو من أعظم التراث الإنساني وأغناه بلا جدال، ويقدر الخبراء في ميدان الحضارة والفكر والتراث العلمي والأدبي العربي بما لا يقل عن ثلاثة ملايين من الكتب المخطوطة والمحفوظة في مكتبات العالم، تتناول علوم الفلسفة والتشريع واللغة والتاريخ والأدب والطب والهندسة والفلك والرياضيات وتقويم البلدان والتراجم وغير ذلك"¹

وتقتضي المسؤولية التاريخية والعلمية والأخلاقية المحافظة على هذا التراث، فمن البر حفظه وصيانته وترميمه ونشره، وفي هذا الشأن نسوق تصور العلامة عبد الله كنون المتعلق بإحياء التراث، قائلا: "وفي نظري أن إحياء التراث ليس بنشره وتحقيق نصوصه فقط، لكن بتمثله وتقييمه ودراسته دراسة علمية وتقديمه للقراء"².

2 - توات أرض العلم والعلماء وموطن المخطوط:

عدت توات مركز إشعاع حضاري وحلقة وصل بين أسواق شمال المغرب العربي والسودان الغربي، كما كانت رافدا علميا إلى أرض السودان الغربي من خلال حركة العلماء التواتين، ومن خلال نشاط الطرق الصوفية، والدور الريادي للقوافل التجارية، وما

¹. سماء زكي المحاسني، دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1420هـ / 1999م، ص 20 .

². سماء زكي المحاسني، المرجع السابق، ص 20 .

المخطوطات الجزائرية الموجودة اليوم في دول إفريقيا¹ إلا دليل على ذلك التلاحح العلمي.

وإذا انطلقنا من ثلاثية الحضارة عند مالك بن نبي (الإنسان، التراب - المكان - الوقت - الزمان)² يمكن القول إن التراب (المكان) وبعده أي توات عن الصراعات والنزاعات والحروب جعله في مأمن، وجعله مأوى أفئدة العلماء والصلحاء والزهاد، ويشهد لهذا أن المكان (توات) نال مكانة جعلت منه مركزا وحاضرة تقابل الحواضر العلمية ذات الصيت آنذاك، نحو: حاضرة تلمسان، قسنطينة، بجاية - على الرغم من قساوة الطبيعة صعوبتها - إلا أن الفرق بين هذه الحواضر وتوات يكمن في أنها لم تتأثر بالصراعات الإقليمية بين الدول (الحفصية، الزيانية، المرينية)، ولم تتأثر بالوجود العثماني.³

ولقد صور "ابا حيدة" الأمن والأمان الذي عرف به هذا الإقليم، حيث أورد أن المنطقة تلتقي مع بيت الله الحرام في صعوبة الطبيعة وقساوتها، وفي الأمن والأمان بقوله: "واعلم أن تواتنا هذه أرض جذب وقلة مع بركة وقناعة وأمان وعافية تنهياً فيها العبادة والديانة والرياضة والزهادة، ولذلك كثر فيها الأولياء والصالحون. إن قل فيها

¹ - تجدر الإشارة في هذا المقام إلى مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا الذي أنشئ على مستوى جامعة أدرار، انطلق من محاولة تتبع آثار العلماء الجزائريين المخطوطة بتلك الديار.

² - ينظر، مالك بن نبي، شروط النهضة، سلسلة مشكلة الحضارة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي و عبدالصبور شاهين، إشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر، سوريا، دمشق، دط، دت، ص 75، 131، 137.

³ - أشار فرج محمود فرج إلى أن إقليم توات لم يخضع للدولة العثمانية، نظراً لموقع الإقليم الجغرافي، إلا أنه تفاعل معها ثقافياً وفكرياً وروحياً مع اختلاف بسيط وهو أن اللغة العربية بالإقليم سلمت من مزاحمة اللغة التركية لها. ينظر، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص 85.

الرزق فقد كثر فيها الأمان والإيمان (...). وأرى حال أرضنا موافق منه لحال المدينة المشرفة التي هي خير بقاع الأرض والتهياً لعمل يوم العرض فلو أن البسط والخصب خير لكان لها (...). وعاشت تواتنا هذه الحالة ما رماها جند ولا سلطان بسوء إلا رده الله بغيظه، ورد وباله عليه"¹

ولعل هذا الأمر هو الذي جعلها مهبط بعض العلماء نحو: التدلسي²، المغيلي³،... الذي وصف دخوله لتوات بقوله: "دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر، فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا"⁴

وسجّل الإنسان التواتي حضوره عبر الأزمنة والعصور، فمن بيئته أبدعت أنامله قصورا وبنائيات تتماشى ومناخ المنطقة، وصمم نظاما مائياً (الفقارة)¹ ما يزال مجال بحث

¹ - محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم، المشهور بابن بابا حيد، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق: فرج محمود فرج، تابع لأطروحته: إقليم توات...، ص 11-12.

² - التدلسي: هو يحيى بن يذير بن عتيق، أبو زكريا، قاض، من كبار فقهاء المالكية، من أهل دلس، تعلم بتلمسان، وولي القضاء بتوات، أخذ عنه محمد بن عبد الكريم المغيلي، توفي سنة (877هـ / 1472م)؛ ينظر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2015، ص98.

³ - المغيلي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فقيه، مفسر، متكلم، له نظم، ناظر السيوطي في المنطق، حمل لواء إجلال اليهود من توات، له رسائل عدة، توفي سنة 909هـ / 1503م؛ ينظر، أحمد بابا التبتكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبدالله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، ط2، 2000، ص 576 وما بعدها؛ أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة يسر فونتانة الشرقية، الجزائر، دط، 1906، ج1، ص 166 وما بعدها؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 479-480.

⁴ - أوردت بعض الأبحاث هذا القول دون أن ترده إلى مصدره، ولعلها اعتمدت على الرواية الشفوية، ومن تلك الدراسات نذكر دراسة: زينب سالمى، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، 2011-2012، ص52؛ ودراسة: أمينة أحمد يحي وأمينة أمحمد مسعود، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2014-2015، ص20.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

ودراسات، ورابط في الزوايا والمدارس القرآنية، فحافظ على الكتاب (القرآن) ومختلف العلوم، وخلف خزائن ومكتبات تحوي في جنباتها مخطوطات في مختلف العلوم والفنون.

ولله درّ القائل:²

ماء العلوم بها يجري بمكرمةٍ في خطٍّ من كتبوا، في أمسنا، لغد

وذي خزائنها تحكي علومهمُ إن كنتَ تُتكرها خُيبتَ يا ولدي

ولا يمكن حصر علمائها الذين صنعوا تاريخها الثقافي عبر العصور المختلفة، فمن العصنوني ومن تولوا القضاء مثله، إلى المغيلي ونشاطه وإسهاماته، إلى الزجاجي³ ونوزله، والتتلاني،⁴ ومحمد بن مبروك البداوي،¹ وابن أب المزمري،² انتهاء إلى الشيخ بلكبير³ والشيخ باي بلعالم⁴ وغيرهم.

¹ - الفقارة: نظام سقي، ولقد تعرض الباحث مبروك مقدم إلى الفقارة من حيث المفهوم والمصطلح، ونشأتها، والنظام الذي ساد قبلها (الخطارة، قوة الحيوان، أو الإنسان) وطرح مسألة هل الفقارة تسبق نشأة القصر؟ وتتبع أصل اشتقاقها اللغوي (فقاً أو فقر) وأشار إلى مقابلها (الفجارة بالجم) ليحيل إلى (فجر/ التفجير) المتعلق بالعيون، ووقف عند إشارة العلامة ابن خلدون لهذا النظام، وتناول مسائل عدة تتعلق بوصف عمقها، والمسافة الموجودة بين كل واحدة منهما...ينظر، تغير البنيات الزراعية في المجتمع التواتي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، دط، ص27 وما بعدها؛ وتناول الباحث نفسه المسائل التالية: لماذا نظام الفقارة؟، الوصف العام للفقارة، النظام الداخلي للفقارة، ملحق بقائمة الفقاقير. يرجع لمبروك مقدم، مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، دط، ص27. وتناول علاقة الأبجدية التيفيناغية برموز توزيع مياه الفقارة، وقواعد وقوالب قياسات مياه الفقارة، وكيفية قياس توزيع مياه الفقارة، وتمارين حول كيفية حساب مياه الفقارة. ينظر، علاقة الأبجدية التيفيناغية برموز وإشارات توزيع مياه الفقارة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج4، دط، ص27.

² - نصر الدين براشيش، قصيدة أدرار، مجلة النخلة، ع 7، سبتمبر 2011، ص42.

³ - الزجاجي: هو محمد بلعالم، من مواليد قصر زاجلوا بأدرار، توفي 1212هـ/1798م.....

⁴ - التتلاني: هو عبد الرحمن بن عمر التتلاني نسبة إلى مسقط رأسه تتلان إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة أدرار، أخذ العلم عن عدة علماء داخل الوطن وخارجه، وبرع في علوم كثيرة؛ شرعية، لغوية... توفي 1184هـ/

وقد اختلف في أصل في أصل تسمية توات وحدود إطلاقها، وأذكر أن الأبحاث التي أجريت عن المنطقة نحو: دراسة بهية بن عبد المؤمن،⁵ ودراسة أحمد جعفري،⁶ زينب سالمى،⁷ فهذه الدراسات أوردت آراء متباينة بشأنها - توات - فمنهم من قال بأن أصلها بربري، أو تكرروري أو تارقي، وبعضهم الآخر قال بعربيتها، ومنهم من قال بعجمتها.

ومجمل ما جاء في تلك النقول أن محمد الرصاع جعلها اسماً لأحد بطون المثلثين، ونقل عبد الرحمن السعدي أن الموضوع سمي باسم علة تسمى "توات" في لغة السنغاي حلت بأصحاب حاكم مالي عند مروره بالمنطقة وهو في طريقه إلى الحج، ومنهم من

1775م؛ ينظر، محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، دار هومة الجزائر، ط، 2004، ص3 وما بعدها.

- 1 - هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الحبيب بن محمد المبروك ، الجعفري نسباً، التواتي منشأً وداراً.....
- 2 - المزمري: هو محمد بن أبّ المزمري نسباً، التواتي مولداً وداراً، أديب، لغوي، عروضي، نحوي، ولد سنة 1094هـ/ 1683م، توفي سنة 1160هـ/1747م، ينظر، عبدالله عماري، محمد بن أبّ المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010، ص18؛ فصاحبها رجع إلى مخطوطات عدة في ترجمة هذا العلم ومنها: جوهرة المعاني في التعريف بعلماء الألف الثاني، نيل المراد من لامية ابن المجراد، درر النحور في فك البجور، تحليلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس.
- 3 - هو أحد أعلام الجزائر في القرن العشرين، ولد سنة 1330هـ/1911م بالغمارة ببودة إحدى قصور ولاية أدرار، تلقى العلم على يد الشيخ سيدي أحمد ديدي بتمنيط أدرار، توفي سنة 1421هـ/2000م، ينظر، نشرية "أدرار تاريخ وتراث" الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بلكبير، 23-24 جوان 2010، ص27.
- 4 - هو محمد بن عبد القادر بن محمد بن المختار بلعالم الفلاني، عالم وفقهه، وأديب، ولغوي، ومصنف، من مواليد 1348هـ/ 1930م، توفي سنة 1430هـ/ 2009م؛ ينظر، عبد الله عماري، المرجع السابق، ص 19-20؛ نشرية "أدرار تاريخ وتراث" المرجع السابق، ص28.
- 5 - الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (18-19م)، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2005-2006.
- 6 - الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، أطروحة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2006-2007.
- 7 - الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011-2012.

رجع إلى سؤال عقبة بن نافع هل المنطقة مواتية لنفي العصاة، فأجيب بأنها تواتي، وهناك من قال إن اسمها اشتق من الأتوات وهي المغارم التي كانت تدفع للموحدين، وقد رُد هذا الرأي بأن توات أدت المغارم لجميع الدويلات القائمة بالمغرب.¹

ويبدو لي أن الترجمات التي انتهى إليها أولئك الباحثين في دراساتهم تفتقر إلى التأصيل العلمي، فأجدي هذه الدراسات اكتفت بالعرض التاريخي دون الترجيح، والأخرى عرضت للتسمية من جانبيين؛ التفسير التاريخي والتفسير اللغوي، والمسجل أن تلك الدراسة في عرضها للروايات التي تمثل التفسير التاريخي يظهر أن بعض تلك الروايات نحو: مواتية لنفي العصاة، قبض الأتوات، تواتي للعبادة هي أقرب للتفسير اللغوي من التفسير التاريخي، أما التفسيرات التي اعتبرتها الدراسة تفسيرات لغوية محضة، فيمكن القول إنها ترتبط بالتفسير التاريخي من حيث إنها تعنى بأصل الكلمة التاريخي لا باشتقاقها، أما بشأن استبعاد القول بأصلها العربي بحجة أن البربر هم أول من سكن الإقليم، وبحجة أن أغلب أسماء القصور تبدأ بحرف التاء كما في الأسماء البربرية.

ولا يمكن أن يعد هذا حجة دامغة، فهناك أسماء عديدة لقصور بالإقليم لا تبدأ بحرف التاء، ثم إن الفصل في المسألة والتأصيل العلمي يقتضيان تتبع واستقراء بقاء اللفظة (توات)، وكذا دلالتها في اللهجات الأمازيغية المنتشرة في ربوع الوطن.

أما بشأن حدود إطلاقها، فيُوقف في المسألة على رأيين، أولهما أن توات تطلق على الأقاليم الثلاثة (توات، قورارة، تديكلت) مجتمعة¹، ومنهم من رأى أن لكل إقليم حدوده، فقد

¹ - بهية بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 03.

ذهب محمد جرادي إلى أن توات " جزء من ولاية أدرار الحالية. - هو على الأصح - إقليم واحد (بسيط) حسب بعض المؤرخين والرحالة كابن خلدون، وابن بطوطة، وأبي سالم العياشي، ومؤرخ توات ابن عمر البداوي، حيث يمتد من قصور تسابيت شمالا إلى قصور رقان جنوبا"²، وهذا ما هو متعارف عليه اليوم؛ إذ تُظهِر العادات والتقاليد والخصائص اللسانية أن لكل إقليم خصوصيته.

3 - الخزانات الشعبية وحال المخطوط بها:

سبقت الإشارة إلى أن توات تزخر بمخطوطات تشتمل عليها الخزائن الشعبية، وقد تدخلت عوامل كثيرة في إيجادها، منها أن المنطقة كانت معبر الحجيج والقوافل التجارية...

ولقد قامت الفرقة التقنية التابعة للمركز الوطني للمخطوطات - والتي كنت أحد أفرادها- بإحصاء ما يزيد عن خمسين (50) خزانة يبينها الجدول التالي:

¹ - بهية بن عبد المومن، المرجع السابق، ص40؛ ذكر محمد جرادي أن هذا الرأي لمحمد بن عبد الكريم التمنيطي (درة الأعلام في أخبار المغرب بعد الإسلام) وآخرين، ووثائق مغربية، ينظر، الدرس الفقهي في توات خلال القرنين 11 و12 هـ معالمه وخصائصه، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة- الجزائر، المجلد 12، العدد 23، ص 376.

² - محمد جرادي، المرجع السابق، ص375.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

رقم الجرد	اسم الخزانة	البلدية	صاحب الخزانة أو المشرف عليها
01	خزانة الجوزي	أولاد سعيد	الجوزي عبد الرحمان
02	خزانة المطارفة	المطارفة	أبناء بن عبد الكبير الطيب
03	خزانة قصر الشيخ	أولاد سعيد	الشيخ إبراهيم عبد القادر
04	خزانة تابلكوزة	تينركوك	بولغيتي عبد القادر
05	خزانة بادريان	تيميمون	صوفي محمد سالم
06	خزانة كالي	أولاد سعيد	مولاي عبد الحاكم
07	خزانة زاوية الدباغ	تينركوك	الدباغ أحمد بن محمد
08	خزانة أولاد إبراهيم	تيمي	قوريشي علي (مولاي علي)
09	خزانة تمنطيط (أولاد سيدي وعلي)	تمنطيط	بكرروي عبد الحق
10	خزانة الشيخ سيدي أحمد ديدي	تمنطيط	البكري محمد

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

11	خزانة أولاد علي بن موسى	تمنطيط	محجوبي عبد العزيز
12	خزانة زاوية سيدي سالم (البكرية)	تمنطيط	البكري الجازولي
13	خزانة زاوية سيدي البكري	تمنطيط	بكاوي محمد بن سالم بن صافي
14	خزانة كوسام	تيمي	شاري الطيب
15	خزانة ملوكة	تيمي	بلبالي علال بن عبد العزيز
16	خزانة بني تامر	تيمي	مبدوبي محمد
17	خزانة سيدي حيدة	بودة	جعفري باسيدي
18	خزانة برينكان	تسابيت	باعزي عبد القادر
19	خزانة سالي	سالي	طاهري مولاي عبد الله
20	خزانة أنزجمير	أنزجمير	مولاي حسان عبد القادر
21	خزانة زاوية كنتة	زاوية كنتة	كنتاوي الحاج محمد

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

22	خزانة اعباني	فنوغيل	سالم سالم
23	خزانة باحو	سالي	بلحبيب عبد الكريم
24	خزانة تيلولين	أنزجمير	اولاد الحاج جعفري عبدالرحمن
25	خزانة تينلان	أدرار	بن حسان احمد
26	خزانة باعبد الله	تيمي	بن الوليد عبد القادر
27	خزانة بلعالم امحمد باي	أولف	أبناء الشيخ بلعالم امحمد باي
28	خزانة أبي نعامة	أقبلي	عقباوي عزيزي بن بوبكر
29	خزانة ساهل أقبلي	أقبلي	بن مالك عبد الكريم
30	خزانة أولاد ونقال	أدرار	بلبالي الطاهر
31	خزانة أدغا	أدرار	سليمان علي
32	خزانة الشيخ مختار الكنتي بالجديد	تامست	كنتاوي عبد القادر بن علي
33	خزانة مولاي عمار بن محمد المهدي الملوكي	تمقطن	سالم سالم

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

34	خزانة سيدي محمد ابا الحاج	أولف	داده محمد بن محمد بن أحمد
35	خزانة سيد أحمد الدولة	أولف	الطاهر دولال
36	خزانة بوكادي الطالب احمد بن محمد	أولف	بوكادة مختار
37	خزانة العالم بو لحيا	أولف	محمود أحمد بن عبد الله
38	خزانة عباسي الأغزيرى	أولف	اجديد
39	خزانة مولاي سليمان بن علي (أدغا)	أدرار	سليمان بن علي
40	خزانة فاتيس	تينركوك	باسيدي أحمد بن العربي
41	خزانة فاعون	أولاد سعيد	إبراهيم بن عبد القادر
42	خزانة قصر أولاد عبو	دلدول	مولاي عبد القادر ولد مولاي احمد
43	خزانة شروين	شروين	أبناء الخوجة

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

44	خزانة سيدي عومر	أوقروت	الحاج أقرابو
45	خزانة سيد الحاج بلقاسم	تيميمون	أحفاد الشيخ سيد الحاج بلقاسم
46	خزانة الشيخ بختي	أولف	الشيخ بختي امبارك
47	خزانة عائلة باشيخ أولاد الميلود	أولف	
48	خزانة أركشاش	أقبلي	عائلة عقباوي
49	خزانة المنصور	أقبلي	-
50	خزانة عبد الرحمان بن محمد البرماكي	تمقطن	-
51	خزانة الشيخ الرقاني	رقان	السي محمد الرقاني
52	خزانة الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ	-
53	خزانة زاقلو	زاوية كنتة	كنتاوي الحاج امحمد

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

54	خزانة سيدي محمد الصدوق	تمنيط	-
----	---------------------------	-------	---

إن الحديث عن حال المخطوطات بالخزائن الشعبية يقودنا إلى الحديث عن الممارسات والسلوكيات الاجتماعية، وتتنحصر في أمرين؛ أمر يتعلق بسلوكيات وممارسات بعض الأفراد (الباحثين)، والأمر الآخر مرتبط بسلوكيات وممارسات مالكي الخزائن.

فلقد سجلت الفرقة التقنية التابعة للمركز الوطني للمخطوطات صرخات بعض المالكين التي تشكو ممارسات بعض الباحثين الذين استعاروا بعض المخطوطات الموجودة على مستوى خزائنهم إما بغرض تحقيقها أو الاستفادة منها في أبحاثهم، فكان منهم أن قابلوا الإحسان بالإساءة بعدم إرجاعها، ومن تلك الصرخات صرخة السيد الأنصاري محمد القائم على خزانة أنزجمير، وكذا خزانة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التي غابت كل مخطوطاتها فلم يبق إلا اسمها، وقد كانت في وقت مضى - حسب الرواية الشفوية- قبلة يتجه إليها الباحثون من داخل الوطن وخارجه.

ولعل المقال المعنون بـ"المخطوطات في الجزائر كنوز بلا حراس" والذي جاء في جريدة الفجر¹ يؤكد ما سجلته الفرقة.

وبالمقابل أيضا، ومن خلال الزيارات الميدانية التي قامت بها الفرقة عبر تراب ولاية أدرار (أقاليمها الثلاثة)، إذ بعد التجربة الأولى التي أجرتها على مستوى خزانة "كوسام"

¹ - حياة س، الصفحة الثقافية، 08 ماي 2011.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

بتهيئتها وتنظيف مخطوطاتها من جميع الشوائب العالقة بها...، أرادت تعميم هذه التجربة على الخزائن الأخرى، فمن كوسام انتقلت إلى خزانة ملوكة، وبعد أيام من العمل فوجئت الفرقة بطردها، ومنعها من القيام بالعملية دون سابق إنذار من قبل القائم على شؤون الخزانة.

ويبدو جليا أنه بتعطيل عمل الفرقة سيتعطل عمل المركز إن لم يُفكر في أساليب عمل أخرى أو استراتيجيات جديدة لكسب ثقة المالكين.

وإليك فيما يلي جهود هذه الفرقة في وصف حال أهم هذه الخزائن الموجودة بالمنطقة:

1.3- خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلابي:

تقع خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلابي في قصبة المرابطين (العلماء) ببلدية أنجزمير دائرة زاوية كنتة التي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 90 كيلومتر، وتعرف هذه الخزانة بـ خزانة أنجزمير.

تأسست هذه الخزانة في سنة 1169هـ على يد الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلابي الذي عمل على إثراء هذه الخزانة بالعديد من المخطوطات في مختلف المواضيع بحيث يفوق عدد مخطوطاتها 400 مخطوط .

ويبدو من خلال عناوين هذه المخطوطات أنها تتعلق بفنون شتى من بينها: الفقه،

التفسير، الحديث، القرآن، الشعر، التاريخ، السيرة، الأدب، التصوف، الفلك... الخ.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

والمطلع على مبنى الخزنة يجد أنه مبنى عصري، فهو مبني بالإسمنت، ويحتوي على قاعتين؛ القاعة الأولى لتخزين المخطوطات، أما القاعة الثانية فهي غير مستعملة؛ إذ يوجد بها بعض الأثاث والأواني المنزلية، وهي الأكبر من حيث المساحة.

وتخزن مخطوطات هذه الخزنة في:

- خزنة خشبية تحتوي على أربعة رفوف.¹
- صناديق خشبية.²
- رفوف حديدية.³

ويعد الترتيب الأفقي للمخطوطات الجانب الإيجابي في التخزين، بالإضافة إلى

عزل المخطوطات عن الكتب المطبوعة.⁴

أما الجانب السلبي هو وضع المخطوطات فوق بعضها البعض أكثر من اللازم،

خاصة المخطوطات المخزنة في الخزنة الخشبية سالفه الذكر.

وقد بذل صاحب الخزنة جهداً خاصاً من أجل حماية مخطوطاتها، بوضع أغلفة

للمخطوطات التي فقدت أغلفتها الأصلية، مستعملاً حافظات ورقية وبلاستيكية وكرتونية،

¹ - ينظر الصورة رقم (11)، ص 192.

² - ينظر الصورة رقم (12)، ص 193.

³ - ينظر الصورة رقم (11)، ص 192.

⁴ - ينظر الصورة رقم (11)، ص 192.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

ويمكن وصف هذا العمل بالعشوائي، لأن تلك الأغلفة غير ملائمة؛ لاشتمالها على مواد تؤدي إلى رفع درجة الحموضة، وإما لتدخل مواد كيميائية في صناعتها.

ولقد وقفت الفرقة التقنية من خلال زيارتها الميدانية على أنواع التلف الذي أصاب مخطوطاتها نتيجة عدة عوامل بيولوجية، فيزيائية وكيميائية تمثلت في:

- فقدان جزئي لأوراق المخطوطات التي تسببه الحشرات والقوارض والبكتريا.
- جفاف الأوراق وهشاشتها نتيجة ارتفاع درجة الحرارة، الحموضة الزائدة، نتيجة تفاعلات كيميائية.

- تمزق الأوراق تبعتها بسبب جهل المستعمل لكيفية التعامل مع المخطوط.
- التشوهات والبقع اللونية نتيجة تفاعلات كيميائية.

وانطلاقاً من الزيارة ومن الحالة التي وقفت عليها الفرقة، وبناء على تشخيص دقيق، تقدمت الفرقة بجملة من الاقتراحات للقائمين على الخزانة وهي كالآتي:

- تنظيف المكان من الغبار والأتربة.
- استعمال القاعتين؛ بحيث تستعمل القاعة الأولى للمعاينة والاطلاع، وتستعمل القاعة الثانية للتخزين.
- وضع الستائر على النوافذ، وسدّ المنافذ لمنع دخول الغبار والأتربة.
- تخفيف الحمولة على الخزانة الخشبية لضمان سلامتها.

- ترك مساحة بين المخطوط والآخ لتسهيل التعامل معه.
- إحكام غلق أبواب القاعات والنوافذ و الخزانات الخشبية.
- تنظيف المخطوط وتغليفه بالقماش، ووضعها في علب أرشيف أو أظرفة بريدية كحل مؤقت إلى أن تتوفر لدينا أدوات حفظ مطابقة للمواصفات والمعايير العلمية الخاصة بحفظ المخطوطات.

2.3 - خزانة الزاوية البكرية:

إذا كنا قد تعرفنا على حال مكتبة أنجمير من خلال عمل الفرقة الميدانية التابعة للمركز، فتجدر الإشارة إلى أنني سأعرض حال خزانة الزاوية البكرية انطلاقاً من الدراسة التي قمت بها لنيل درجة الماجستير، ولقد كانت دراسة وصفية تهدف إلى تشخيص حال مخطوطات الخزانة البكرية، والوقوف على عوامل التلف التي أصبتها.

وحال بيننا وبين القيام بأعمال تطبيقية جملة من العوامل نحو: نقص الخبرة، وعدم وجود الإمكانيات التي تسمح لنا بتطبيق ذلك، وكذا عدم وجود مخابر، وإن وجدت فإنها تفتقر إلى من يحسن استعمالها.

وعلى الرغم من وجود المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، ومن احتوائه على أغلب الأجهزة التي لها علاقة بصيانة وحفظ المخطوطات، التي من شأنها أن تحفظ مخطوطات الولاية من التلف، والتشتت والضياع، إلا أن التحدي الذي ما يزال يواجهه

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

المركز، هو كيف يتمكن من الحصول على المخطوطات التي تحتاج إلى صيانة، وكيف يتمكن من إقناع أصحاب الخزائن المتمسكين بممتلكاتهم، رغم الأضرار التي لحقت بها. تقع زاوية سيدي البكري، إلى الجنوب الشرقي لولاية أدرار، وتبعد عن مقر الولاية حوالي 12 كلم، وهي تابعة إداريا إلى بلدية تمنطيط، وتشمل هذه الزاوية على الخزانة البكرية.

تأسست الزاوية على يد صاحبها الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم ولد الشيخ في عام 1042 هجرية الموافق لـ 1629م، أخذ مبادئ الفقه واللغة والنحو، على يد شيخه سيدي محمد الوقوتي¹؛ ثم عاد بعدها إلى قصر تمنطيط، وبعدها سافر إلى دولة المغرب، ثم عاد إلى الجزائر.

تعتبر المكتبة البكرية، من أقدم وأغنى المكتبات، في منطقة توات بولاية أدرار، مؤسسها الأول السيد ميمون بن عمرو، وذلك في أواخر القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، بلغ عدد مخطوطاتها في القرن الحادي عشر الهجري حوالي 3600 مخطوط، وهذا على يد الشيخ البكري بن عبد الكريم مؤسسها الثاني، ظلت ولمدة ثلاثة قرون ونصف مجموعة موحدة يشرف عليها عالم من أبناء العائلة، ممن شهد له عدول عصره بالتبرز في العلم، والتفرد بالنجابة، والتقوى يحيطها بالرعاية، لا يمنع منتفعا ولا يمكن منها مبتدعا.

¹ - الوقوتي نسبة إلى مدينة أوقروت الواقعة شمال الولاية على بعد 150 كلم.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

قسمت المكتبة بين فروع العائلة في سنة 1244هـجري الموافق لـ 1828م، وكان ذلك من أسباب إهمالها وضياع الكثير منها، إضافة إلى العوامل المعروفة كالأمطار والأرضة، وغيرها؛ أما ما تبقى منها حاليا فيقدر عدده بـ حوالي 950 مخطوط، وتتعلق بفنون مختلفة وهي:

المصاحف الشريفة، الحديث، علوم الفقه، علوم اللغة والنحو، علم القضاء وأحكامه، علم التفسير، علم أصول الفقه، النوازل، فتاوى عامة، التاريخ، مدائح وقصائد دينية، ويشرف حاليا عليها بكري الحاج أحمد، وبكري عبد الحميد¹.

وتعد الهجرة من بين العوامل التي ساهمت في ثراء هذه الخزنة، فالعلماء الذين توافدوا على المنطقة جاؤوا بمخطوطاتهم؛ لأنها أثنى الأشياء لديهم، وما يؤكد نقل هذه المخطوطات بواسطة هؤلاء العلماء تواجد أغلب مؤلفات علماء المغرب الإسلامي، والمغرب الأوسط في تلك الزوايا، ويأتي على رأسها ما كتبه علماء تلمسان.

ومن بين تلك العوامل أيضا أن إقليم توات كان مفترقا للطرق التجارية خلال العصور الوسطى، وأغلب القوافل يرافقها رجال العلم، حيث كان بعضهم يمارس النشاط التجاري ويهتم باقتناء المخطوطات.

كما أن الانتقال إلى زيارة الأماكن المقدسة من بين العوامل التي أدت إلى جلب المخطوطات، حيث إن الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسودان الغربي يمرون بإقليم توات، فعلماء تلك النواحي إثر عودتهم يتوقفون فترة من الزمن

¹ - نقلا عن لوحة تعريف الخزنة البكرية الموجودة بها.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

بتوات، مما يسمح للعلماء والطلبة بنسخ المخطوطات التي حملها الحجاج؛ بالإضافة إلى ما سبق، لا نغفل التنافس الذي كان بين شيوخ الزوايا على اقتناء المخطوطات الثمينة، والتي لها علاقة بالمواضيع التي تدرس داخل الزوايا¹.

ويمكن القول عن حال مخطوطات الخزنة البكرية إنها لم تلق العناية الكافية والمطلوبة، نتيجة حبسها على الرفوف وتخزينها عقوداً من الزمن داخل الأقبية المظلمة، إذ تسببت العوامل الطبيعية وانتشار الحشرات، كالقوارض والصراصير وتكاثرها خاصة الفئران في تعرضها للتآكل الجزئي، وكان تأثير هذه العوامل واضحاً من التآكل والخرم والتشقق في بعض أجزائها، وظهور بعض الكسور في صفحات المخطوطات وحوافها، وهذا ما يعرضها - لاشك - للإتلاف والضياع.

والوصف الدقيق لحال مخطوطات هذه الخزنة يدفعنا إلى القول إن حالتها متفاوتة، ما بين جيدة، ومتوسطة الحال، وسيئة ممزقة ومنحنية، فمنها التي فقدت أغلفتها، ومنها التي أصابها اعوجاج، أما عدد المخطوطات الجيدة فقليل ومحدود، قدرت نسبته بحوالي **16.66%**. ونقصد هنا بالمخطوطات الجيدة تلك التي لم يصيبها أي ضرر، وظل تجليدها سليماً.

أما نسبة المخطوطات متوسطة الحال، فقد قدرت بـ **33.33%**. وهي التي أصيبت بأضرار خفيفة، إذ لا تؤثر عليها مستقبلاً لو وجدت العناية، أما النسبة الكبيرة من

¹ - بشار قويدر، حساني مختار، المرجع السابق، ص 11 .

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

مخطوطات الخزانة البكرية، فقد أصابها المرض المعدي، الذي هتك بها، مما أدى إلى تمزقها، وتآكلها، سواء على مستوى الأوراق أو الجلود المستعملة في تغليفها وتجليدها، فقد بلغت نسبتها 50%، وهي نصف عدد المخطوطات الموجودة بالخزانة.

لذلك فإن هذه المخطوطات في حاجة ماسة لصيانتها وحفظها وترميمها، وتوفير مناخ ملائم يساعد على بقائها والاستفادة منها.

وبعد إدراك حجم الأضرار الناتجة عن سوء تخزين مخطوطات هذه الخزانة، نسجل سعي القائمين عليها بمحاولاتهم الفردية إلى تحسين ظروف التخزين بمزيد من الاهتمام والعناية، لتخليصها مما هي فيه، إلا إنه من الصعب التحكم في هذه العوامل، لعدم وجود الوسائل المساعدة على ذلك.

3.3 - خزانة الشيخ محمد العالم بن عبد الكبير الراشدي المطارفي:

تقع الخزانة ببلدية المطارفة التابعة لدائرة أوقروت ولاية أدرار، والتي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 90 كيلومتر.

تأسست هذه الخزانة في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر للهجرة على يد الشيخ محمد العالم بن عبد الكبير، والذي سميت الخزانة باسمه، حيث حرص على إثرائها بالعديد من المخطوطات القيمة والتي يصل عددها إلى ما يقارب خمسمائة (500) مخطوط اختلفت مواضيعها ومجالاتها.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

تولى الإشراف عليها بعد وفاته أبنائه وأحفاده من بينهم: الشيخ عبد القادر بن محمد

العالم و الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر الملقب بالإمام و يشرف عليها في الوقت

الحالي الشيخ الحاج الطيب بن عبد الكبير وابنه عبد الحميد.

توجد بهذه الخزنة مخطوطات تختص بفنون شتى منها: الفقه، التفسير، علوم

القرآن، النوازل، التاريخ، التراجم، اللغة، الطب، الفلك، المنطق، الفلسفة، والعلوم

الزراعية...، ومن تلكم العناوين التي حوتها جنبات الخزنة:

- تحلية القرطاس في الكلام على مسألة تضمين الخمّاس "مخطوط في الزراعة".
- كتاب المقنع في علم أبو مقري "مخطوط في الفلك".
- نوازل الغنية.
- تفسير الجلالين.
- منظومة ابن سينا "مخطوط في الطب".

4.3 - خزنة ملوكة:

تقع الخزنة في قصر ملوكة التابع لبلدية تيمي ولاية أدرار، تبعد عن مقر الولاية

بحوالي خمسة كيلومترات.

تأسست هذه الخزنة خلال القرن الثاني عشر للهجرة على يد الشيخ محمد بن عبد

الرحمن البلبالي (1155هـ، 1244هـ)، وتحوي العديد من المخطوطات التي يفوق عددها

الثلاثمائة مخطوط، تولى أبنائه وأحفاده الإشراف عليها بعد وفاته، و من بينهم: الشيخ

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

سيدي عبد العزيز والشيخ سيد الحاج بن البكري والشيخ محمد الطاهر البلبالي والشيخ احمد بن سالم والشيخ محمد الطريف، و يتولى الإشراف عليها حالياً السيد محمد بن البكري.

توجد بهذه الخزنة مخطوطات في فنون شتى، منها: أصول الفقه، القضاء، النوازل، علوم البلاغة، الفلك، الحديث، الطب، التاريخ، الرحلات...، ومن تلك العناوين نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- نوازل المعيار للشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي.

- وفيات الأعيان لابن خلكان.

- ديوان أبو الطيب المتنبي.

- مخطوط في الفلك.

- مخطوط في الطب.¹

ومن خلال الدراسة التي قمت بها عن خزنة الزاوية البكرية، والزيارات الميدانية التي قمت بها مع الفرقة التقنية التابعة للمركز الوطني للمخطوطات، أقدم مقترحات عامة لحفظ وصيانة المخطوطات وهي كالاتي:

¹ - ينظر الصورة رقم (14)، ص 194

1.4.3- المهمة الوقائية

إن العمل الوقائي في عملية الحفظ أساسي كونه يعمل على محاربة العناصر المضرة المتلفة بمختلف الوثائق، ويتمثل هذا العمل في:

- المعالجة الوقائية:

ينبغي أن تتم عملية إبادة الحشرات والقوارض بهدف إيقاف انتشارها في مختلف أنحاء المكتبة مرة كل ثلاثة أشهر عن طريق أشخاص متخصصين، وذلك تحت إشراف مصلحة الحفظ.

- عملية تطهير بالغاز:

يجب أن تتم معالجة كل الوثائق بوساطة عملية التطهير بالغاز، تفاديا لتلوث المكتبة ورصد الوثائق الموجودة فيها، وتهدف هذه العملية إلى القضاء على الحشرات الموجودة داخل الوثائق، وينبغي أن تتم هذه العملية بواسطة أشخاص مختصين كذلك.

2.4.3 - صيانة الخزائن:

أ - الظروف المناخية داخل الخزائن:

تتميز كل المواد المكونة للوثائق بحساسيتها للأحوال المناخية المحيطة بها، وبصفة خاصة درجة الحرارة والرطوبة، ولهذا من الضروري ضبط هذين المقياسين ومحاولة الحفاظ على الاستقرار المناخي لمحيط الوثائق؛ وهذا لا يمكنه أن يتحقق عند الخواص، وذلك راجع لعدم قدرتهم على اقتناء الأجهزة الخاصة بذلك، هذا من جهة، ومن جهة

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

أخرى عدم وجود المساحة الكافية لوضعها، لذلك لا نرى بديلاً عن جمع هذا الكم الهائل ووضعه تحت تصرف المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، لأنه مجهز بأجهزة يمكنها العمل على ضبط وتثبيت مستويات الحرارة والرطوبة لتحقيق الاستقرار المناخي في أماكن الحفظ ومنع تطور ونمو الحشرات والبكتيريا والفطريات.

ب - النظافة داخل الخزائن:

حفاظاً على سلامة ونظافة الخزائن يجب على العاملين والموظفين احترام وتطبيق

الإرشادات التالية:

- منع استعمال المخازن كقاعات عمل أو أكل.
- منع لمس أجهزة التكييف تجنباً لكل تغيير مفاجئ للحرارة أو الرطوبة.
- ضرورة إعلام مصلحة الصيانة فوراً في حالة حدوث عطب في مكيفات المخازن.
- ضرورة إعلام مصلحة الحفظ فوراً في حالة ظهور حشرات أو قوارض في المخازن.
- تجنب تراكم الأغلفة أو العبوات الورقية أو الخشبية في المخازن.

3.4.3- توعية الموظفين:

يرتبط الحفظ بمدى حماس ووعي وتكوين الموظفين العاملين في المكتبة أو الخزانة أو مراكز الحفظ، ومنه يجب على كل واحد أن يعي مدى ضرورة الحفظ الوقائي حتى يتقن عمله بكل أمانة مهنية.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

وفي هذا الإطار يجب العمل على توعية موظفي المركز من خلال حصص توعية

وذلك من أجل:

- إبراز مشكل الحفظ وأهميته.
- التعرف بتلف الوثائق والمخطوطات، وأسباب حدوثه.
- تسليط الضوء على المخاطر التي تواجه حياة المخطوطات كالمخاطر الطبيعية، والكيميائية، والبيولوجية والذاتية.
- تبيان التدابير والطرق الخاصة بحفظ المخطوطات وصيانتها ودور تقنيات المعلومات في هذا الميدان.
- التذكير بمبادئ الحفظ الوقائي.
- التذكير بالطرق المثلى للتعامل مع الوثائق، والصيانة الحسنة للمخازن.
- مناقشة المشكلات المعرّقة لتطبيق إجراءات حفظ تراثنا الوثائقي.

4.4.3 - الأمن داخل المبنى:

تفادياً لقلّة المراقبة وتدعيماً لفعالية التدخل السريع، من الضروري تحديد الأخطار الحقيقية والتنبؤ بها ووضع الإستراتيجيات التي تسمح بتوجيه وتنظيم التدخلات أثناء حدوث كوارث، كما يجب على القائمين بالمركز الوطني للمخطوطات بأدرار وضع مخطط لإنقاذ المبنى من الكوارث والأخطار وفق النقاط التالية:

- تحديد الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها المكتبة.

- تحديد وسائل الوقاية والحماية.

- وضع استراتيجيات التدخل في حالة حدوث كوارث.

5.4.3 - حماية المخطوطات:

تتمثل مهمة الحماية في معالجة الوثائق الثمينة والنادرة المعرضة للتلف، فهدف

الحماية هو إيقاف هذا التلف، والقضاء على آثاره، ويتمثل ذلك في:

- العمل على جمع هذه المخطوطات، بعد إصابتها بالتشقق والتفرك، وهما داءان

يصيبان المخطوطات عموماً، والمقصود بالتشقق والتفرك تبعثر المخطوطات في

المكتبات الخاصة، بيد الأفراد، وإذا كانت بعض المكتبات تقدم للمخطوط ما يستحقه، من

جهة الحفظ الجيد، والإدامة المستمرة مما يتيح له عمراً أطول، فإن هذا يتحقق مع

المكتبات العامة كالمكتبة الوطنية، إلا أنه لا يتحقق مع الأفراد، إذ أصبح حفظ

المخطوطات اليوم علماً منفرداً بذاته، له خبراؤه، والعارفون بتفاصيله.

ومن البديهي، فإن غياب الخبرة المطلوبة لدى الأفراد، يؤدي حتماً إلى النتيجة

المعروفة (التلف والضياع) الذي يصيب المخطوطات؛ بحيث تصبح بعد وقت ليس

بالطويل حملاً ثقيلاً على أصحابها يقتضي التخلص منه، وكما هو معلوم فإن الخزائن

الخاصة عند الأفراد تعتبر المخطوط جزءاً من إرث العائلة، تسمح بالاطلاع عليه وفق

رغبتها، وهذا حق لا ينكره أحد، لذلك ينبغي تغيير هذه النظرة إلى نظرة ترى أن المخطوط

إرثاً وطنياً، خاصة بعد استفادة الولاية من مركز وطني للمخطوطات، مما يسمح بجمع

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

هذا الكم الهائل من المخطوطات الموجودة عبر الخزائن المنتشرة بالولاية، وعليه وجب على القائمين على هذه الخزائن تسهيل هذه العملية، للمساهمة في حفظ وصيانة هذه المخطوطات من التلف والضياع الذي يهددها، وذلك بجعلها تحت تصرف المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، لمعاينتها وتحديد نسبة التلف الذي أصابها وصيانتها.

- تحقيق وطبع المخطوطات، وإخراجها إلى النور، وتهيئة الوسائل الكفيلة بإيصالها إلى القارئ.

- العمل على إدخال نظام تخزين آلي للمخطوطات واستخدام الطرق التكنولوجية الحديثة، وذلك للحفاظ عليها من التلف والضياع.

- التعاون والتنسيق مع الجهات والمكتبات الأخرى ذات الخبرة في هذا المجال من أجل تبادل المعلومات والخبرات، وعقد دورات تدريبية في مجال حفظ وصيانة المخطوطات.

- توفير الاعتمادات المالية الكافية لدعم أعمال الصيانة والترميم وشراء المواد والتقنيات والأجهزة التي تحتاجها إدارة الترميم والصيانة، لضمان تشغيل هذه المرافق الحيوية الهامة.

إن هذه الخطوات مع الإصرار الذي يرافقها كفيل بنقل واقع المخطوط إلى واقع أفضل، فرصد الواقع بجميع جوانبه يتيح نظرة شاملة معمقة تكون أشبه بحافز للانطلاق

إلى تجاوز الواقع، والعمل على سد النقائص، مع النظر بموضوعية وإنصاف إلى الجهود السابقة.

4 - هيئات المحافظة على المخطوط الواقعة والآفاق:

1.4 - الجامعة:

لاشك أن مهمة الجامعة الأولى خدمة البحث العلمي، وتنمية المجتمع، وخدمة المحيط المحلي والاقتصادي؛ بالحفاظ على التراث وإعطائه بعده الثقافي والحضاري، ومدّ المؤسسات بالكفاءات القادرة المقتدرة والنظريات والدراسات التي تساعد على رسم الاستراتيجيات والرؤى التي تجعلها قادرة على النهوض بالمجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

ولم تكن جامعة أدرار بمنأى عن هذه المهمة منذ أن كانت " معهدا وطنيا عاليا للشريعة" فقد أسهم هذا المعهد الذي أنشئ بموجب المرسوم رقم: 86-118 المؤرخ في 27 شعبان 1406 هـ الموافق لـ 06 مايو 1986م¹ في نهضة المجتمع الأدراري من خلال الكفاءات التي خرجها، فقد حافظت على خصوصية المنطقة وهوية البلد.

ويشهد من مرّ بهذا المعهد أنه استقطب طاقات (أعضاء هيئة التدريس) واستقطب طلاب من مختلف ربوع الوطن فاجتمع التلاحح والعطاء الفكريين.

وأخذ هذا المعهد بعدا آخر بتزقيته إلى جامعة إفريقية بموجب المرسوم التنفيذي رقم: 269-01 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1422 هـ الموافق لـ 18 سبتمبر سنة

¹ - الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثالثة والعشرون، العدد 19، الصادر بتاريخ: 28 شعبان 1406 هـ الموافق لـ 07 مايو 1986م، ص 746.

2001¹ إذ كان من شأن هذا الأمر أن يعيد للمنطقة بعدها الإفريقي، فكان لزاما على الجامعة الإفريقية أن تحافظ على التراث وتسعى لتحقيق التنمية والتقدم العلمي، والذي يهمننا في هذا المقام الكشف عن دور الجامعة الإفريقية في خدمة التراث وحمايته وبخاصة "التراث المخطوط".

فالمتتبع لحركة البحث العلمي بالجامعة الإفريقية يقف على الجهود المبذولة في هذا الإطار، والتي يمكن إجمالها في:

2.4 - المخابرة:

تشتمل جامعة العقيد أحمد دراية على مخبر واحد يعنى بالمخطوط في ظل غياب تخصص "الآثار" الذي يندرج ضمنه تخصص "الصيانة والترميم"؛ فمن شأن هذا التخصص - لو كان موجودا - أن يقدم خدمة جلية للجامعة وللمركز الوطني للمخطوطات، بمداه بكفاءات مؤهلة تدفع نشاطه، وتسهم في تحقيق الهدف الذي وُجد من أجله.

وبالوقوف على نشاطات مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا بجامعة أدرار والتي لا تبعد عن المركز الوطني للمخطوطات إلا بمسافة قصيرة، أو قل لا يفصل

¹ - الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثامنة والثلاثون، العدد 53، الصادر بتاريخ: 01 رجب 1422 هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 2001م، ص 14.

بينهما إلا الجدار، فنجد أن هذا المخبر يهتم بالمخطوطات في كل من النيجر ونيجيريا

وغانا والسنغال وموريتانيا ومالي، ويسعى لتحقيق الأهداف التالية:¹

- توثيق الصلة بين تاريخ الجزائر القديم وتاريخها الحديث.
- الكشف عن المؤلفات الجزائرية المغمورة والتعريف بها.
- تحقيق بعض المخطوطات اللغوية والأدبية والبلاغية المكتشفة.
- تقريب مناهج البحث والتحقيق اللغوي والأدبي من الباحث إلى الطالب.
- فتح تخصصات في الدراسات العليا ملائمة لمضامين المخبر.
- إصدار مجلة المخبر تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية لتراث الجزائر في الخارج، وجعل

القائمون على المخبر أسسهم العلمية ما يلي:²

- جرد وإحصاء ثم فهرسة وتحقيق المخطوطات الجزائرية في بعض العواصم الإفريقية.
- التعريف بتراثنا الجزائري المخطوط المبعثر في أدغال إفريقيا وتسهيل مهمة الوصول إليه تحقيقا ودراسة.

- التعريف بجهود الجزائريين في مجال الحضارة الإنسانية.
- تبين دور الجزائريين في نقل العلوم والمعارف داخل القارة الإفريقية.
- تحديد أماكن النشاط العلمي للعلماء الجزائريين داخل القارة الإفريقية.
- توثيق صلة الربط التاريخي بين الجزائر ومحيطها الإفريقي.

¹ - ينظر، وصف المخبر على الموقع الإلكتروني الرسمي لجامعة أدرار: www.univ-adrar.dz

² - ينظر؛ الموقع الإلكتروني الرسمي لجامعة أدرار.

- إنجاز معجم المؤلفين الجزائريين في الخارج.

- تحقيق ودراسة ما أمكن من المؤلفات المكتشفة في اللغة والأدب والبلاغة.

ولعل النظر في هذه الأهداف والأسس العلمية لمخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا يدفعنا إلى القول إن المخبر لم يشر إلى أي علاقة للتعاون مع المركز الوطني للمخطوطات على الرغم من أن سياسة المخبر تتقاطع إلى حد كبير مع مهام المركز الوطني للمخطوطات.

فما من شك أن المنتظر من المخبر أن يدعم المركز في التوعية والجرد والفهرسة والحفظ والترميم والتحقيق...، والمنتظر من المخبر أيضا دعم المركز في أن يوسع دائرة اهتمامه للعناية بالمخطوطات الجزائرية بالخارج جردا وفهرسة وتحقيقا...

وسواء أكانت العلاقة بين مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا والمركز الوطني للمخطوطات علاقة تعاون أم علاقة تنافس، فالخطر ما يزال محدقا بالمخطوط، والهوة ما تزال قائمة بين مالكي الخزائن والمركز الوطني للمخطوطات والباحثين.

وفي محاولة منا لتتبع علاقة التعاون بين المخبر والمركز الوطني للمخطوطات نقف على إشادة بإسهام المركز إلى جانب إسهامات أخرى في الملتقى الدولي الثاني حول المخطوطات الجزائرية في عيون العرب والمستشرقين المنعقد في: 02 و 03 مارس 2015 وغياب هذه الإشادة من توصيات الملتقى الدولي الثالث حول المخطوطات

الجزائرية وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية المنعقد يومي: 15 و16 نوفمبر 2016
اللهم إذا أدخلناها في عبارة "تثمين وقفة المساهمين دون استثناء".

1.2.4 - ملتقيات:

نظم مخبر المخطوطات في غرب إفريقيا إلى حد الآن ثلاثة (03) ملتقيات تتعلق بالمخطوط، عُنون الملتقى الدولي الأول بـ: "المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا واقع وآفاق" يومي 3-4 ديسمبر 2013، وحمل الملتقى الدولي الثاني عنوان: المخطوطات الجزائرية في عيون العرب والمستشرقين" يومي 2-3 مارس 2015، واختص الملتقى الدولي الثالث بـ: المخطوطات الجزائرية وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية" يومي 15-16 نوفمبر 2016.

إذا كان اللقاء في مثل هذه المناسبات العلمية فرصة لتعميق النظر في مسألة معينة، أو بحث قضية ما، أو إيجاد حل لمشكلة، أو الاستفادة من خبرة وعرض تجارب، فنتمينا للجهد الذي يبذل وللمال الذي يُصْرَفُ، فجدير بالذكر أنه بعد كل لقاء علمي أن يُجرى تقييم يُقاس من خلاله أهداف الملتقى السابق، هل تحققت أم لا، فبمثل هذا يكون التقدم نحو الأمام، وسنرى فيما يأتي كيف تمكنت الجمعية الثقافية للدراسات والأبحاث التاريخية - من خلال النشاطات التي قامت بها وفي مقدمتها "الملتقيات" - من تحقيق عدة إنجازات من أهمها: إنشاء المركز الوطني للمخطوطات بأدرار.

2.2.4 - مجلة رفوف:

تخذ الآثار والمآثر والآراء بالكتابة والتقييد، ولهذا لم يفت مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا أن يتخذ لنفسه منبرا أسماه "رفوف" وهو اسم مستوحى من واقع الخزائن والمخطوط، وفي هذا الشأن قال مدير المخبر "وإيماننا منا بأهمية الطبع والنشر في كل عمليات البحث تلك، كان لزاما علينا ومنذ البداية التفكير في تأسيس منبر إعلامي يحمل اسم (رفوف) بكل ما تحمله الكلمة بين طياتها من عقب التاريخ ونسيم الجغرافيا. وتكون دورية علمية محكمة تعنى بقضايا المخطوط والدراسات الإنسانية، وتسائر جنبا إلى جنب كل العمليات البحثية داخل المخبر وخارجه".¹

فـ "الرّفُ: شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت أو خشب يثبت حرفه في عرض الحائط توضع عليه الأواني وغيرها (...). يقال: وضع الكتب على الرّف (...). والجمع رفوف ورفاف".²

ويذهب رئيس تحرير هذه المجلة في بيان قيمة البحث عن المخطوط بين الرفوف إلى القول: "تلك الأثارة من العلم ما كان لها أن تصل الحضارة بالحضارة، ولا الجيل

¹ - كلمة أحمد جعفري مدير المخبر، مجلة رفوف، دورية أكاديمية محكمة، تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار - الجزائر، العدد 1، جوان 2013، ص 08.

² - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 405

بالجيل، ولا الريشة بالقلم، لولا مخطوطة تركت هناك في بيت أحدهم، أو هناك بين رف من رفوف خزائنهم التليدة"¹

ليتواتر حضور كلمة "رفوف" ست (6) مرات في تصديره لذاك العدد، وكأنه بتكراره لها يقرر لبقائها ورسوخها في الذهن، ناهيك عن التعليل والتبرير اللذان يستشفان من ذلك التكرار، فجملة الأمر أنه أراد أن يبين وقع الكلمة، فهو القائل: "إننا وبعد مرور قرون عدة مازلنا نبحث بين الرفوف فنقرأ ما بين دفتي المخطوط..."² وقال: "...فالتراث العربي الشفوي المنطوق الذي وصل إلينا حفظته السجلات المكتوبة والموضوعة بين الرفوف..."³ وفي موضع آخر قال: "ولعل الأهمية الاجتماعية التي اكتسبها المخطوط عبر عصور خلت، منحته شرعية الحضور في كل زمان ومكان، وسوغت للأجيال أن تبحث بين رفوف خزائنها عن مخطوطات أعلامها..."⁴ ليختم تصديره بالقول: "...فالوصول إلى المخطوط وتحقيقه ودراسته يعد بمثابة العثور على الكنز المفقود (...). وهو ما حملنا على البحث عن المعرفة التي وضعت بين الرفوف وكانت غايتنا في ذلك الوصول إلى مقصدية من تلك الحروف ليبقى تحقيق هذه الغاية يُظهر

¹ - خدير مغيلي، رئيس تحرير مجلة رفوف، المرجع السابق، ص 09.

² - خدير مغيلي، المرجع السابق، ص 09.

³ - المرجع نفسه، ص 11.

⁴ - نفسه، ص 11.

لكل متطلع لاكتشاف المجهول قيمة ذلك البحث عن المفقود الذي وجد له مكانا بين

الريفوف قبل أن يجد مضمونه مستقره مستودعه في العقول...¹

وبهذا الحضور المتواتر لهذه الكلمة، وبالإشارة إلى مقصدية صاحب المخطوط نقف

على مقصدية تسمية هذه المجلة بهذا الاسم.

والقارئ لمحتويات أعداد هذه المجلة البالغة (...). يقف على دراسات بالغة الأهمية

نحو تلك التي عُيّنت بالتعريف ببعض أعلام المخطوطات الجزائرية في الداخل والخارج،

أو بعرض واقع الخزائن والمخطوطات بالجنوب الجزائري، أو بإبراز جهود بعض الهيئات

في مجال الحماية والترميم، دور الحركة الجمعوية في الحفاظ على التراث المخطوط، دور

المخطوط في الكتابة التاريخية، دور الرقمنة في حفظ واسترجاع المخطوط، الآليات

القانونية لحماية المخطوطات وخزائنها في القانون الجزائري، دراسات ومحاولات في الجرد

والإحصاء، تحقيق بعض المخطوطات...

وما من شك أن هذه الدراسات ومثلها مفيدة للمركز، فعليه أن يتلقفها ويأخذ بالحلول

التي أوجدتها، فيتحقق بذلك أن الجامعة توفر الجهد على المراكز والهيئات فتشخص

وتدرس وتقترح، ولا يبقى على المراكز والهيئات إلا أن تطبق...

¹ - خدير مغيلي، المرجع السابق، ص12.

3.2.4 - الدراسات:

جاء في القانون الأساسي النموذجي للجامعة المعدل المتمم (253/98) في 08/17/1998 أن التكوين لنيل الماجستير يهدف إلى تعميق المعارف في مجال علمي خاص وتلقين تقنيات البحث والتمرن على طرق التحليل والتفكير وإنشاء برتوكول مطابق من الأبحاث أو التجارب أو كليهما.¹ ويهدف إلى تنمية قدرات البرهنة والتفكير العلميين والاستنتاج، وشرح نتائج الأحداث والوقائع وتدوين هذه النتائج في شكل قابل للاستغلال...²

والهدف من أطروحة الدكتوراه تكريس قدرات المترشح لتحقيق عمل بحث مبتكر ذي مستوى قيم والمساهمة بصفة معتبرة في حل المشاكل العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية.³

المستفاد من خلال ما تقدّم أن أطروحة الدكتوراه ينبغي أن تقدم حولا لمشكلة ما، ومعنى هذا أن تقدم إضافة في مجال معين، وبهذا يكتسب البحث دلالة اجتماعية توجب للباحث موقعا اجتماعيا.⁴ ولا يقل البحث في مجال المخطوط والخزانات الشعبية(جردا

¹ - آمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو - الجزائر، 2005، ص180.

² - المرجع السابق، ص180.

³ - المرجع نفسه، ص184.

⁴ - تحدثت آمنة بلعلی عن الموقع الاجتماعي بالنسبة للباحث والدلالة الاجتماعية بالنسبة لموضوع البحث، ويقصد بالدلالة الاجتماعية للموضوع أنه بتطور الحياة وفي إطار العولمة الثقافية وضرورة المحافظة على الهوية لا يمكن للباحث أن يكون حياديا في اختيار الموضوعات التي ترتبط بمجتمعه وحضارته...، المرجع السابق، ص148.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

وفهرسة، وإحصاء، وتحقيقاً، وترميماً... عن البحث في مجال الطب أو الصيدلة...، ذلك أنه يتعلق بهوية أمة وذاكرتها، مما يفرض على كل الأطراف (مالكين، هيئات...) أن تفيّد من الأبحاث ذات الصلة، وتأخذ نتائجها مأخذ الجد.

نحاول في هذا المقام أن نقدم وصفا عاما، ذلك أن الدقة فيه وتخصيص العناية له يحتاجان إلى أن يفرد له بحث خاص، فلو تتبعنا مشاريع الماجستير التي فتحت على مستوى جامعة أدرار - وفي ظل غياب تخصصي الآثار وعلم المكتبات - لوجدنا أنها لا تتعدى المشروع أو المشروعين.

أما بالنسبة للدراسات والأبحاث التي أجريت على المخطوط سواء في قسم الشريعة أو في قسم الأدب العربي واللغة العربية أو في قسم التاريخ، فنذكر: غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من قضايا ومسائل لمحمد عبد العزيز البلبالي 1261هـ،¹ أصول الاستنباط الفقهي في النوازل التواتية "فتاوى الشيخ عبد الكريم البلبالي أنموذجاً".²

ومن أبحاث الماجستير نورد: ألفية الغريب نظم: محمد الزجلوي الشهير بابن العالم 1212هـ³، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م⁴، شرح على القصيدة التلمسانية في الفرائض لمحمد بن محمد الزجلوي -

1 - فاطمة حموني، إشراف: محمد خالد اسطنبولي، 2014-2014.

2 - عبد الخالق قصابوي، إشراف: محمد دباغ، 2015-2016.

3 - عبد القادر بقادر، إشراف: الطاهر مشري، 2009.

4 - أحمد بوسعيد، إشراف: محمد حوتية، 2011-2012.

دراسة وتحقيق -¹، قصائد الشاي في ديوان الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن ت1339هـ تحقيق ودراسة²، غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من المسائل - المقدمة وباب الجامع- للشيخ محمد عبد العزيز البلبالي³، مسائل محمد بن عبد الرحمان بن عمر التتلاني التواتي ت1233هـ دراسة وتحقيق⁴، شرح زينة الفتيان - فن التصريف للشيخ محمد بن بادي الكنتي دراسة وتحقيق⁵، غاية الأمل في إعراب الجمل للشيخ محمد عبد الكريم بن امحمد التواتي ت1042هـ دراسة وتحقيق⁶.

مهما يكن فهذا جهد محمود مشكور، والمرجو مضاعفته بتشجيع الباحثين المحليين وتوجيههم في هذا الإطار؛ إطار البحث في التراث المحلي، عسى أن يكونوا حلقة وصل بين مالكي المخطوطات والهيئات المعنية بحفظه وصيانتها، دون أن نغفل ما سبقت الإشارة إليه من الاستفادة مما وصلت إليه هذه الأبحاث من نتائج.

وتجدر الإشارة إلى بعض تلك الدراسات التي أجراها باحثون في جامعات أخرى حول تراث المنطقة المخطوط، إضافة إلى الدراسات السابق ذكرها، أحمد جعفري، بهية بن عبد المؤمن، زينب سالمى، نذكر بعض تلك الدراسات التي تعلقنا بالمخطوط نحو:

- 1 - عبد الرحمن زهرة، إشراف: محمد دباغ، 2013-2014.
- 2 - عبد القادر سليمانى، إشراف: أحمد جعفري، 2013-2014.
- 3 - حسان الحاج أحمد، إشراف: محمد دباغ، 2014-2015.
- 4 - محمد علي، إشراف: محمد جرادي، 2015-2016.
- 5 - عبد المالك رابح، إشراف: أحمد جعفري، 2015-2016.
- 6 - عبد الرحمن هدي، إشراف: الصديق حاج أحمد، 2015-2016.

دراسة أبا الحبيب حمزة،¹ ودراسة فتيحة حلوي،² ودراسة عبدالكريم طموز،³ ودراسة
امحمد مزاييني⁴

3.4 - جمعيات المجتمع المدني:

إن تتبع نشاط الحركة الجمعوية في الحفاظ على التراث المخطوط يقودنا إلى الوقوف على بعض البحوث التي تناولت المسألة، ومنها دراسة بن سويسي محمد⁵ الذي عرض تجربة الجمعية الثقافية للدراسات والأبحاث التاريخية في حفظ وصيانة مخطوطات منطقة توات، إذ كانت الغاية من بحثه بيان الجهد الذي بذلته تلك الجمعية في هذا الإطار، فبعد إشارته إلى ما نص عليه قانون حماية التراث الثقافي،⁶ تطرق إلى فكرة تأسيس الجمعية التي جاءت للمحافظة على التراث الثقافي، ونتيجة للزخم الثقافي وارتفاع

¹ - حمزة أبا الحبيب ، إشكاليات رقمنة المخطوطات بالجزائر" زاوية الشيخ محمد باي بلعالم والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار نموذجين" مذكرة ماجستير، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1، إشراف: محمد صاحبي، 2014-2015.

² - فتيحة حلوي، فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية"خزانة كوسام بمنطقة أدرار أنموذجاً" رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: أحمد دكار، 2015-2016.

³ - عبدالكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي(ت1152هـ- 1739م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: بوبة مجاني، 2009-2010.

⁴ - امحمد مزاييني، الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية لمحمد بن أب المزمري(ت1160هـ)، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، إشراف: أحمد عزوز، 2007-2008.

⁵ - محمد بن سويسي، دور الحركة الجمعوية في الحفاظ على التراث الوطني المخطوط، مجلة رفوف، عدد خاص(03)، ديسمبر 2013، ص127 وما بعدها.

⁶ - قانون رقم: 98-04 مورخ في 20 صفر عام 1419هـ الموافق لـ 15 يونيو سنة 1998، الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 44، 22 صفر 1419هـ الموافق لـ 17 يونيو 1998، ص3.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

درجة الوعي لدى مجموعة من المثقفين، لينوه بتوالي مبادرات المهتمين بالثقافة والتراث، ليتولد عن هذه الأمور أول فريق للبحث عن المخطوطات سنة 1977م، ولتزداد الفكرة نضجا بانعقاد المهرجان الثقافي الأول للتعريف بأدرار وبزاوية الشيخ المغيلي ماي 1985م، وتتشكل خلية بحث تتكفل بإحياء التراث الثقافي للمنطقة، فتتأسس "الجمعية الثقافية للدراسات والأبحاث التاريخية" بصدور القرار الولائي رقم: 685 بتاريخ 1985/7/22م.

ولقد أطلعنا هذا البحث الذي يؤرخ للحركة الجمعوية الثقافية بأدرار على أن المادة الخامسة(05) من القانون الأساسي للجمعية حدد أهداف نشاطها والتي نرى أنها لو تحققت لدفعت نشاط المركز الوطني للمخطوطات، ولمكنته من تحقيق الأهداف التي وُجد من أجلها، فقد جاء في صلب تلك المادة ما يلي:

- العمل على توعية أصحاب المكتبات الشعبية(الخزائن) الذين بحوزتهم مخطوطات قصد المحافظة عليها خدمة للتراث الثقافي الذي تزخر به المنطقة.
- تقديم المساعدة الممكنة لمالكي الخزائن بغية صيانة المخطوطات من التآكل والإبقاء عليها مدة أطول والاهتمام بكل الوثائق التي تكتسب طابعا ثقافيا وتاريخيا والعمل على إنقاذ ما تبقى منه، باعتباره تراثا ثقافيا لا يمكن التخلي عنه أو التهاون بشأنه.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

- السهر على تحقيق المخطوطات القيمة والنادرة وذلك بالتنسيق والتعاون مع أصحاب المكتبات ليتسنى للباحثين والمتقنين والطلبة على مختلف مستوياتهم الاستفادة منها.

- التعريف بعلماء ومشايخ المنطقة وإنتاجهم الفكري ومساهماتهم في خدمة العلم والمعرفة.

- السهر على جمع المآثر التاريخية والأثرية التي تزخر بها المنطقة بإحصاء المعالم الأثرية ذات القيمة التاريخية قصد حمايتها وصيانتها.

كما قدّم البحث صورة عن الاتجاهات المختلفة للأفراد الناشطين في هذه الجمعية (موظفون، أساتذة، شيوخ زوايا، أصحاب الخزانات، إطارات، باحثين) وصورة عن اللجان المشكلة لهذه الجمعية منها:

- لجنة جمع المخطوطات.

- لجنة البحث في تاريخ المنطقة.

- لجنة الحفريات والآثار.

- لجنة الوثائق.

وأشاد الدارس بالجهود المبذولة من قبل الحاج عبد القادر كابويا الذي رأس هذه الجمعية، والحاج الوليد بن الوليد المشتغل بالتعليم والمالك لخزانة، وبكراوي الحاج أحمد

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

بن القاضي، ومحجوب الحاج أحمد، والأستاذ نيكلو عبد القادر، عبد المجيد بن يعقوب، ومقدم مبروك.

يبدو من خلال هذه الدراسة الوعي المتقدم الذي تحلّى به منقفو المنطقة والجهد المبذول من قبلهم والذي كان ينبغي أن يستفاد منه قبل وجود المركز وبعد وجوده، كأن يُستعان بهذه الجمعية في التوعية وكسب ثقة المالكين، والاستعانة بالأفراد الفاعلة باتخاذهم كمستشارين، فمن شأن ذلك أن يعزز ثقة المحيطين والمتعاملين معهم فيهم فيزداد العطاء والبذل ويكون الفائز الأكبر هو التراث، كما يمكن اعتبار العمل الذي قامت به هذه الجمعية رصيذا وزادا يعتد به المركز.

فقد نوه محمد بن سويبي في دراسته بالمشاق والمتاعب التي تحملتها الجمعية فعلى مستوى الجرد قامت لجنة الوثائق التابعة للجمعية بسبع (07) خرجات إلى بعض القصور سنة 1986م وسبع (07) خرجات أخرى خلال 1987، وأسفرت نتائجها الأولية عن إحصاء خمسين (50) خزانة تضم حوالي 3000 مخطوط مفهرس من مجموع 12000 مخطوط مقيّد بالخزانات الخاصة والخزانات التابعة للمساجد والزوايا والمدارس القرآنية. وعقدت الجمعية حوالي أربع (04) ندوات كان الغرض منها ربط العلاقة مع مالكي المخطوطات وتقوية هذه العلاقة، وتعلقت بعض تلك الندوات بمتابعة إحصاء مخطوطات الولاية.

الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأدرار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها

كما نظمت دورات تكوينية و تحسيسية قُدِّر عددها بـ خمس (05) شارك فيها أساتذة من داخل الجزائر وخارجها، وكان الهدف منها تحسيس المالكين وإطلاعهم على طرق الحفظ والترميم والتوثيق والجرد، ومحاولة إعداد بطاقة وطنية للمخطوطات.

ووضعت الجمعية أيضا متحفا صغيرا في مقرها بدار الثقافة اشتمل على عدد من المخطوطات جُمعت من خزانات وقصور ابتداء من 1984.

ويبدو أن الغرض من هذا المتحف هو التعريف بالتراث المخطوط وتثجيع أصحاب الخزائن من تمكين الجمعية من عرض مخطوطاتهم.

يضاف إلى هذا مساهمة الجمعية في إقامة ملتقيات وطنية ودولية شارك فيها خبراء ومختصون من داخل الجزائر وخارجها وكذا أصحاب الخزائن، وكان من ثمار هذه الملتقيات بالإضافة إلى الجهود سابقة الذكر "إعلان فكرة إنشاء المركز الوطني للمخطوطات".

الفصل الثالث: المركز الوطني للمخطوطات النشأة

والأهداف

أولاً: نشأة المركز

ثانياً: وسائل المركز

ثالثاً: تدابير المركز الوطني للمخطوطات في مجال صيانة وترميم المخطوط

كنت قد عملت في الفصل الأول على تحديد مفاهيم الدراسة بدقة لتفادي الالتباس، وتفادي أي تشويش مفاهيمي محتمل، وطرقت في الفصل الثاني عدة مسائل تتعلق بأهمية المخطوط، والوقوف عند منطقة أدرار بأقاليمها الثلاث (قورارة، توات، تديكلت) التي تزخر بخزائن تضمه (المخطوط)، وعرضت لحاله، وعناية الأفراد والمؤسسات والهيئات به.

يأتي هذا الفصل ليعالج فكرة إنشاء المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، والأسباب الداعية لإنشائه والأهداف التي وُجد من أجلها، وتقييم وتقويم الأعمال التي قام بها والتي ينوي القيام بها، ومقارنة فكرة إنشائه والأعمال التي يقوم بها بأعمال مراكز أخرى، ويسعى الدارس إلى أن يضع مقترحات للنهوض بعمل المركز في مجال الحفظ، والصيانة، والترميم...

1 - نشأة المركز:

يمكن القول إن فكرة إنشاء المركز الوطني للمخطوطات بأدرار ترجع إلى الجهود المبذولة التي قامت بها الجمعية الثقافية للدراسات والأبحاث التاريخية بأدرار -المشار إليها سابقا-، بالإضافة إلى بعض الجهود التي قام بها بعض الباحثين أمثال علي خلاصي¹ الذي أشار في مقال له عنونه بـ "عرض حال عن أوضاع المخطوطات في الجزائر"، فبعد حديثه عن الزيارات التي قام بها في مختلف الولايات، أوضح أن

¹ - علي خلاصي، عرض حال عن أوضاع المخطوطات في الجزائر، المجلة المغربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، ع1، ص59-62.

الاستراتيجية المتبعة آنذاك للاهتمام بالتراث المخطوط، كان لها جانبان: الأول علمي، والآخر إداري.

فقد نوّه في الجانب الأول بالخطة العلمية لتحقيق الهدف، إذ حصرها في العمل التحسيسي، ووضع برنامج عملي يفضي إلى وضع خريطة وطنية للمخطوط، وجعل لهذا العمل محاور تختص بالتعريف بأماكن المخطوط، وجرده، وفهرسته، وتصنيفه، واستنساخ النادر منه، وحمايته، وصيانته، وترميمه؛ مبينا ما صاحب هذه النظرة العلمية من إجراءات إدارية تمثّلت في إنشاء فرقة بحث بالمركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان، اشتغلت على التعريف بأماكن المخطوط وجرده، وبعد ذكر ما توصلت إليه الفرقة على مستوى الجرد عدّد الفرق التي أنشئت للاهتمام بالمخطوط، وتوجّه هذا المجهود العلمي بعقد ملتقى وطني في ماي 1998م، شارك فيه معظم أصحاب الخزائن والمكتبات.

أما الجانب الإداري، فقد بيّن صاحب الدراسة أن المعارض العديدة التي نُظمت عن طريق مديريات الثقافة وبمشاركة الزوايا في كل من الجلفة، أدرار، الجزائر، وهران، قسنطينة؛ توجت بالتزام كاتبة الدولة للثقافة بإنشاء المركز الوطني للمخطوطات، وقُدّم المشروع أمام مجلس الحكومة في ديسمبر 1999، ليواصل الباحث حديثه عن الإجراءات الإدارية التي تلت ذلك، مؤكدا في ختام مقاله أن نظريته لمشروع المركز نابعة من تصور

علمي يطمح إلى أن يقوم بأدواره على أحسن حال على مستوى الحفظ والبحث والتحقيق والتثمين.

ولا تتعد هذه التجربة عن التجربة المغربية التي عرضها الباحث عمر أفا التي تناول فيها "أرصد التراث المخطوط بسوس- محاولة لوضع خريطة للخزانات السوسية"، حيث أشاد بعمل الأستاذ أحمد التوفيق الذي وضع فهرسا وخريطة للخزانات العامة والخاصة في عموم المغرب في أعوام السبعين من القرن العشرين، معتبرا المغرب الأقصى وارثا للتراث الأندلسي ومساهما في انتشار المخطوطات المغربية في دول الشرق والغرب، ومُشيدا بتقطن كل أسرة عالمة بالمغرب الأقصى وفي كل البلدان المغاربية الأخرى إلى تأسيس خزانة للمخطوطات والوثائق.

ولقد تضمن بحث عمر أفا - الذي هو في أصله عبارة عن عمل كُلف به- أربعة محاور هي:

- ✓ نشأة الخزانات بسوس ومصدر أرصدها من المخطوطات والوثائق.
- ✓ الوضعية الراهنة للخزانات من خلال تحريات ميدانية.
- ✓ مراحل وضع خريطة لهذه الخزانات.
- ✓ خلاصة وملاحظات أولية حول التفكير في مشروع إنشاء مركز للمخطوطات والوثائق بسوس.

فالذي يظهر من خلال التجريبتين، أن فكرة إنشاء مركز وطني للمخطوط في كل بلد من البلدين¹، جاءت بعد جهود فردية وجماعية، أملتھا الظروف المحيطة بالمخطوط.

أنشئ المركز الوطني للمخطوطات بأدرار بموجب المرسوم التنفيذي رقم: 06-10 المؤرخ في: 15 ذي الحجة عام 1426 هـ الموافق لـ 15 يناير سنة 2006م، الذي حدّد أن المركز الوطني للمخطوطات بأدرار مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة². وحصر هذا المرسوم مهام المركز في:

- حفظ المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة.
- إجراء جرد عام للمخطوطات وتصنيفها .
- القيام بفهرسة علمية للمخطوطات.
- تحقيق أهم المخطوطات من طرف الباحثين المختصين .
- تحديد الخريطة الوطنية للمخطوط.
- دراسة مكونات المخطوطات (الورق. الحبر صناعة أدوات الكتابة .صناعة الكتاب)
- إدماج التراث الفكري في الإطار الاقتصادي والسياحي.

¹ - أنشئ المركز الوطني للمخطوط بالمغرب سنة 1995؛ ينظر، إدريس كرواطي، من أجل سياسة وطنية في مجال صيانة التراث المخطوط في المغرب، مجلة علم المعلومات، مدرسة علوم الإعلام، الرباط، ع 14، ص48.

² - الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثالثة والأربعون، العدد 3، 18 ذو الحجة 1426هـ الموافق لـ 18 يناير 2006م، ص 3.

- إبراز القدرات الفكرية والإبداعات الفنية المحلية من خلال المخطوط (فن الخط، علم النقوش، التتميق)
 - توفير أحسن وأنسب الأوعية لحفظ المخطوط.
 - تنمية الوعي بأهمية المخطوط والحفاظ عليه كهوية حضارية وثقافية للفرد والمجتمع .
 - اقتناء جميع الوسائل الضرورية لنشاطه.
 - إبرام جميع الاتفاقيات والعقود مع الهيئات الوطنية والدولية.
 - تحديد واختيار الرسالة الإعلامية المناسبة للتعريف بالقيمة العلمية والتراثية للمخطوط.
- ولعل الملاحظ للمهام التي حُدِدت لهذا المركز يرى أنها تتوافق مع ما يحيط بالمخطوط الجزائري من أخطار جسيمة، ولكن إذا ما قيست بالواقع الحالي لهذه المؤسسة، فلا نكاد نقف على جهد يذكر، ونلفت النظر أن المتسبب في هذا الأمر لا ينحصر على المؤسسة وحدها، فمالكي الخزائن¹ لهم يد في ذلك، فقد سجلنا تعاملهم المحتشم، والمتحفظ أحياناً، وتتحمل وزارة الثقافة هي الأخرى جانبا من المسؤولية، وذلك من جانب عدم إعطائها حرية التصرف في شراء المخطوطات التي قرّر مالكوها بيعها.

¹ - نشيد بالتعاون الرائد الذي قامت به الزاوية العيساوية بقسنطينة، حيث أهدت مجموعة من المخطوطات للمركز، كما ننوه بالتفاعل المبهّر من قبل السيد شاري الطيب مالك خزانة كوسام الذي وفر الجو المناسب فقطع أشواطاً معتبرة بمعية المركز حتى تكون خزانته نموذجية، وليعطي النموذج الأمثل الذي ينبغي الاقتداء به

وفي سياق التعريف بالمركز نلفت النظر أن القرار الوزاري المشترك المؤرخ في:

05 رجب 1429 هـ الموافق لـ 08 يوليو 2008م، حدد التنظيم الداخلي للمركز الوطني للمخطوطات؛ إذ بموجبه تم تقسيم هيكل المركز إلى أربعة أقسام، ويندرج تحت كل قسم مصالح، وتفصيل ذلك فيما يلي:¹

1.1 - قسم الإدارة و الوسائل: ويضم هذا القسم مصلحتين؛ مصلحة الموارد البشرية والمالية، ومصلحة الوسائل العامة.

2.1 - قسم الجرد والبحث: و يندرج تحت هذا القسم ثلاث مصالح وهي:

- مصلحة جرد المخطوطات.

- مصلحة الدراسات والبحث.

- مصلحة النشر.

3.1 - قسم الحفظ: و يضم هذا القسم عدة مصالح هي:

- **مصلحة الحفظ الوقائي:** وتضطلع هذه المصلحة بالمهام الآتية:

- مراقبة الشروط المناخية لأماكن حفظ المخطوطات (الرطوبة، الحرارة، الإضاءة...)

- التعرف على احتياجات المركز من التجهيزات الخاصة بحفظ المخطوطات.

¹ - الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة السادسة والأربعون، العدد 6، 28 محرم 1430 هـ الموافق لـ 25 يناير 2009م، ص 21.

- إعداد مخططات دورية لحفظ المخطوطات والسهر على تطبيقها.
 - إعداد قوائم المخطوطات التي تحتاج إلى تدخلات ترميم استعجاليه.
 - مصلحة الترميم: تقوم هذه المصلحة بالمهام الآتية:
 - دراسة مكونات المخطوط (الورق، الجلد، الحبر،...).
 - تشخيص وتنظيف المخطوط.
 - معالجة المخطوط في مخابر المركز حسب المعايير العلمية للترميم.
 - مصلحة التصوير الآلي: وتعمل هذه المصلحة على:
 - تصوير المخطوط باستعمال مختلف وسائل التصوير الحديثة (التصوير، الرقمي، سكانيير).
 - تصوير المخطوطات الموجودة لدى حائزي الخزانات.
 - إنشاء بنك للمعلومات ومكتبة معلوماتية للمخطوطات.
- 4.1 - قسم التنشيط والمبادلات الثقافية:**

ويضم مصلحتين هما: مصلحة المبادلات الثقافية والعلمية، ومصلحة التنشيط والاتصال.

ويبدو أن قسم الحفظ بمصالحه الثلاث (الحفظ الوقائي، الترميم، التصوير) من أهم أقسام المركز الوطني، بل عصبه، إن لم نقل المبرر لوجوده، ويأتي بعده في الأهمية قسم الجرد والبحث الذي لاحظنا في الدراسة التي أشرنا لها أن المهام التي يضطلع بها جاءت سابقة؛ أي في مرحلة أولى، لتتوّج تلك الدراسة بالدعوة لإنشاء مركز وطني للمخطوطات. ويتراءى لي أن من أهم ما يضطلع به قسم التنشيط والمبادلات الثقافية هو التوعية في الوقت الراهن، وبالمقابل، يبدو أن دور قسم الإدارة والوسائل يقتصر على التسيير فحسب، اللهم إذا استثنينا الوسائل المتعلقة بالحفظ والترميم.

ويؤدي المخبر التابع للمركز دورا بالغا لقيام بعض المصالح بمهامها، فمن بين المهام الرئيسية المنوطة به: حفظ المخطوطات الموجودة على مستوى المركز أو في الخزانات من كل أنواع التلف، وكذا ترميمها، ويحقق المخبر أهدافه عن طريق الحفظ الوقائي، الحفظ العلاجي، الترميم والتجليد.

ويتحقق **الحفظ الوقائي** ب: مراقبة دورية للنظافة على المخزن والمخبر، توفير الشروط المناخية الملائمة (حرارة رطوبة..) لحفظ المخطوط في المخزن، المراقبة العلمية لعمليات التطهير (حشرات قوارض..)، تقديم إرشادات علمية للعمال المترددين على للمخزن.

ويحصل **الحفظ العلاجي** ب: تنظيف المخطوطات وإزالة الأوساخ (تراب غبار..)، إزالة البقع وقياس الحموضة غسل الورق.

ويقوم بالترميم والتجليد من خلال: ملء الثقوب (الفراغات)، إصلاح التمزقات، تدعيم وتقوية نسيج الورق، تجليد وإصلاح غلاف المخطوطات.

ويمكن القول، إن للمركز الوطني رصيد ينطلق منه ويعتمد عليه في أداء مهامه، ويتمثل هذا الرصيد في: مؤسسة الوثائق الوطنية، والمكتبة الوطنية.

✓ **مؤسسة الوثائق الوطنية:** لقد أصدرت الجزائر الأمر المرقم ب: 71 - 36 في 10 ربيع الثاني عام 1391 الموافق لـ جوان 1971م الذي تم بموجبه تأسيس مؤسسة الوثائق الوطنية¹، وهو يشكل أول تدبير مخصص لصيانة التراث الإداري التاريخي والثقافي المتمثل في الوثائق الواردة من مجموع مؤسسات البلاد.

وبموجب هذا الأمر ألحقت هذه المؤسسة برئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

ويبذل المسؤولون في مؤسسة الوثائق الوطنية جهودهم لجمع ما تفرق من وثائق تاريخ الوطن وتنظيمها ونشر الأدلة والفهارس عن محتوياتها، وقد أصدرت المؤسسة

¹ - أنظر الجريدة الرسمية، العدد 49 السنة الثامنة، الأمر رقم 71 - 36 المؤرخ في 10 ربيع الثاني عام 1391 الموافق لـ 03 جوان 1971، المتضمن أحداث مؤسسة للوثائق الوطنية، الصادرة يوم 18 جوان 1971، ص 794.

المذكورة مجلة باللغتين العربية والفرنسية سميت (الوثائق الوطنية) Archives Nationales¹

✓ **المكتبة الوطنية:** تعتبر المكتبة الوطنية من بين المؤسسات الثقافية التابعة لوزارة الثقافة، تقع حاليا بالحامة بشارع محمد بلوزداد الجزائر العاصمة، ويعود تاريخ المكتبة الوطنية إلى سنة 1835، فقد تم تأسيسها بقرار من وزير الاحتلال الفرنسي ادريان بير برجي، وقبل استقرارها بمكانها الحالي عرفت المكتبة تنقلات أهمها قصر الداوي مصطفى باشا سنة 1863، وفي سنة 1958 نُقِلَتْ إلى مبنى بشارع فرانس فانون الجزائر، وفي الأول من نوفمبر سنة 1994 تم نقلها إلى مقرها الحالي²، ويعتبر الجمع والحفظ ومعالجة الوثائق الوطنية من مهام المكتبة الوطنية³، وذلك لاحتوائها على كمية كبيرة من الرصيد الوثائقي، حيث بلغ عدد مخطوطاتها ما يقارب 4000 مخطوط، بمختلف اللغات العربية، الفارسية، والتركية يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الميلادي، وجاء مضمونها في مختلف المواضيع أهمها الدين، تاريخ الحضارات، الطب، ...

¹ - سالم عبود الألويسي، التشريعات الوثائقية، تشريعات الوطن العربي، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 87.

² - ينظر يحيى بن بهوان حاج أحمد، جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوطات من خلال دورة تكوينية بمخبر الحفظ والتجليد، مجلة رفوف، ع 3، صادرة عن مخبر المخطوطات الجزائرية غرب أفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر 2013، ص 72.

³ - الجريدة الرسمية، العدد 42، المادة 4، المرسوم التنفيذي رقم 93 - 149 مؤرخ في 2 محرم عام 1414 الموافق لـ 22 يونيو سنة 1993، المتضمن القانون الأساسي للمكتبة الوطنية، الصادرة في 23 يونيو 1993، ص 17.

ولقيام المكتبة الوطنية بمهامها على أحسن وجه تم توزيع العمل على أقسام، حيث يقوم كل قسم بالأعمال الموكلة له، ومن بين هذه الأقسام قسم المخطوطات والحفظ الذي بفضل استطاعت المكتبة الوطنية القيام بأعمال الوقاية والحماية والعلاج كلما دعت الضرورة لذلك، للقضاء على آفات وعوامل تلف وتدهور المخطوطات بمختلف أنواعها وذلك لزيادة في عمر هذه الممتلكات الثقافية السريعة التأثر ويضم هذا القسم ثلاث مصالح، تتمثل في: مصلحة المخطوطات والكتب النادرة، مصلحة التصوير، مصلحة الحفظ والتجليد، أما بخصوص الأعمال التي تجريها على مستوى صيانة وترميم المخطوطات فتمثل في العمل الوقائي، وفي المعالجة التي تشمل التنظيف، التعقيم، الترميم.

2 - وسائل المركز:

اقتنى المركز الوطني للمخطوطات العديد من الأجهزة التي من شأنها أن تساعده في تحقيق الأهداف التي وُجد من أجلها، ومن جملة الأجهزة التي يملكها نذكر: جهاز تقطير الماء،¹ جهاز شفط الغبار،² جهاز قياس الرطوبة،¹ شعلة بانسن،² جهاز التنظيف

¹ - هو جهاز يعمل على تحويل الماء العادي إلى ماء مقطر عن طريق التبخير ليستعمل في الأعمال المخبرية التالية:

تنظيف الورق، عملية تبيض الورق، تحضير عجينة الورق. أنظر الصورة رقم(15)، ص 196.

² - هو جهاز يعمل على إزالة الغبار والأتربة من على سطح أوراق المخطوطات عن طريق عملية الشفط والنفخ.

أنظر الصورة رقم(16)، ص 197.

الجاف،³ جهاز الترميم الآلي،⁴ المكبس،⁵ جهاز خلط عجينة الورق،⁶ الملزمة،⁷ القاطعة،⁸ آلة القص بالزاوية القائمة،⁹ الميزان الإلكتروني.¹⁰

- 1 - هو جهاز يستعمل في قياس الرطوبة والحرارة المحيطة داخل أماكن تخزين المخطوطات، حيث يقوم بتسجيل درجة الرطوبة والحرارة في شكل رسم بياني. أنظر الصورة رقم(17)، ص 198.
- 2 - هو جهاز مخبري يستعمل للتسخين والتعقيم، وهذا الجهاز يساعد على التحكم في نوع الشعلة المراد استعمالها حسب طبيعة الهدف المقصود سواءً لتسخين المحاليل أو لتعقيم أدوات ترميم المخطوطات، وتتمثل هذه الشعلات في مضيئة، هادئة، متوسطة، قوية. أنظر الصورة رقم(18)، ص 199.
- 3 - هو جهاز خاص للتنظيف الجاف يعمل بالضغط الهوائي يستعمل في إزالة الغبار والأتربة وفضلات الحشرات. أنظر الصورة رقم(19)، ص 200.
- 4 - هو جهاز يستعمل في ترميم المطبوعات، وبشكل ضيق في المخطوطات. وطريقة استعماله تكون بوضع الورق على الشبكة، ملء الحوضين السفلي والعلوي بالماء، سكب الكمية الملائمة من عجينة الورق، شطف الماء من الحوض، مما يؤدي إلى تثبيت العجينة في الفراغات. أنظر الصورة رقم(20)، ص 201.
- 5 - هو آلة كبس يدوية (70×100) تستعمل في عملية إخفاء آثار الترميم، تسوية الأوراق، في التجليد. أنظر الصورة رقم(21)، ص 202.
- 6 - جهاز خاص بتحضير عجينة الورق يقوم بتفكيك الألياف لاستعمالها في الترميم الآلي. أنظر الصورة رقم(22)، ص 203.
- 7 - هي آلة تثبيت تساعد في التحكم أثناء القيام بالأعمال التالية : تسوية الكعب، وإزالة الغراء الزائد. أنظر الصورة رقم(23)، ص 204.
- 8 - هي آلة قص مزودة بطاولة قياسات تستعمل في أعمال التجليد. أنظر الصورة رقم(24)، ص 205.
- 9 - هي آلة قص تستعمل في تحديد الزوايا القائمة لأغلفة المخطوطات، وكذلك زوايا أوراق المخطوطات التي ترمم بالورق الياباني. أنظر الصورة رقم(25)، ص 206.
- 10 - ميزان لقياس مقادير المواد المستخدمة في الأعمال المخبرية. أنظر الصورة رقم(26)، ص 207.

3 - تدابير المركز الوطني للمخطوطات في مجال صيانة وترميم المخطوط:

يختص الحديث في هذا الموضوع عن تدابير المركز الوطني للمخطوطات بأدوار في حفظ وصيانة المخطوط، انطلاقاً من المهام التي حددها المرسوم الذي أنشئ بموجبه، فسنحاول الوقوف على تدابير في مجال التوعية والتحسيس، والحفظ التهيئة، والجرد ووضع خريطة وطنية للمخطوط، والفهرسة، والرقمنة، والتجديد، والتكوين، والبحث والتحقيق والنشر، وتدابيره في الاستفادة من المخطوط كإرث ثقافي في القطاع السياحي والاقتصادي؛ معتمداً في هذا على تحليل المنشورات التي أصدرها المركز ونقدها، واستقراء الواقع.

1.3 - التوعية والتحسيس:

يدل الوعي في اللغة على "الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك"¹، ويبدو أن هذا هو المرجو والمنظر من الحركة التي يقوم بها الفرد أو الجماعة أو الهيئة في سبيل نشر العناية بنشر التراث والاهتمام به.

أما التحسيس فيحيلنا إلى التحسس المرتبط بالخبر حين يتطلب المتحسس معرفته،² فتحسس من القوم تتبع أخبارهم، وتحسس للقوم سعى في جمع الأخبار والأحاديث لهم،²

¹ - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص1102.

² - المصدر السابق، ص215.

ويوقف من هذا على الحركة التي يبذلها المتحسس في جمع المعلومات عن تقدير الأفراد للتراث وحفاظهم عليه.

وبالانطلاق من الدلالة اللغوية للفظتين، يمكن القول إنهما تدلان عن الحركة، وأن التحسيس أو التحسس يأتي في الدرجة الأولى، مما يستدعي توعية (نشر وعي) في الدرجة الثانية، ولقد أطلعنا إدريس كرواطي على أن التحسيس بأهمية التراث المخطوط يشمل تحسيس الدولة للخواص، وتحسيس مؤسسات صيانة التراث المخطوط لمستعمليها، منبها على أن لا تتصف حملات التحسيس بالموسمية، ودعا في التعريف بأهمية التراث المخطوط إلى إشراك المجتمع المدني، وإقامة معارض متنقلة، وتوظيف الإعلام السمعي المرئي والمكتوب، وفي ذات السياق أشار إلى ما يمكن وصفه بـ"التحسيس بالتحفيز"؛ من خلال استحداث جائزة وطنية للاهتمام بالمخطوط.¹

وتتعلق الملاحظات التي قدّمها إدريس كرواطي بجانبين؛ الأول يخص مالكي المخطوطات، والآخر يخص مؤسسات صيانة التراث المخطوط ومستعمليها، وفي هذا السياق تحدث أغلب الدراسات² القائمين على الخزائن والمستعملين والمتفحصين على تقدير الوثيقة وحسن التعامل معها، من خلال الكشف الدوري لها ولأجزائها الداخلية، والتأكد من عدم تعرضها للإضرار والآفات؛ إذ يكون ذلك ملازما لتنظيفها، فيستحسن حينذاك نقلها من أماكنها إلى أماكن مكشوفة جيدة التهوية، والتحرز من مخاطر نقلها

¹ - إدريس كرواطي، المرجع السابق، ص32.

² - المرجع السابق، ص32.

نحو: السرقة الضياع والإهمال، ومما ينبغي فهمه وإدراكه ووعيه أيضا عزل المخطوطات المصابة عن السليمة.

وفي الجانب الآخر، ينبغي توعية رواد المكتبات والخزائن ومراكز حفظ المخطوطات وكذا مستعمليها بعدم تناولها بأيدي متسخة أو مبتلة، وعدم استخدام أقلام الحبر وغيرها من الأدوات حين استعمالها، بل ينبغي توعيتهم في سبيل التعامل معها نحو: كيفية إخراجها من الرف، طريقة حملها، إرجاعها إلى الرف...¹

• عمل المركز في هذا الإطار:

المنتبغ لعمل المركز الوطني للمخطوطات يقف على جهود معتبرة منها: المعارض، الزيارات، المنشورات، البرامج الإعلامية...

فمن عادة المركز أن يحتفي بشهر التراث بإقامة معارض بقصد التوعية والتحسيس؛ حيث يتم توجيه الدعوة لمالكي الخزائن لعرض مخطوطاتهم؛ من أجل التعريف بها، وبالمقابل يقيم المركز ورشات متخصصة تتعلق بالانشطات التي تقوم بها مصالحه على مدار السنة.

¹ - ينظر، عبد العزيز بن محمد المسفر، المرجع السابق، ص 21-22؛ أسامة ناصر النقشبدي، صيانة وخزن وتعفير المخطوطات، مجلة تراثية فصلية، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1976، ع5، ص 163، بن عطية نادية، أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي البصري من طرف الأرشيفي.

ويستشف أن المركز - من نشاطه هذا- يشتغل على مستويين: تحسيس الجمهور وتوعيتهم، وتحسيس المالكين وتوعيتهم وفوق كل ذلك إشراكهم في التوعية والتحسيس، ونؤكد في هذا الإطار على ضرورة قياس فاعلية ونجاعة هذا التدبير؛ بإيجاد آليات قياس نحو: سجل الانطباعات، أو بوضع استبيانات تصاغ صياغة علمية دقيقة من قبل لجنة متخصصة، تعمل على تحليلها بعد ذلك، أو بإجراء مسابقة تعنى بطرح أسئلة عن القضايا والمسائل المتعلقة بالمخطوطات تختص ب: عمر المخطوط، مالكة، مجاله، الأخطار المحدقة به...؛ على أن تتوج المسابقة بتكريم الفائزين.

1.1.3 - الزيارات:

ما من شك أن لها دورا بالغ الأهمية في التوعية والتحسيس، وهي في الغالب لا تخرج عن شكلين اثنين؛ يكون فيها المركز إما مصدرا أو موردا، فيكون مصدرا حين تنتقل فرقه التقنية لزيارة الخزائن، فإلى جانب الهدف التي تضعه للزيارة، والذي قد يكون معاينة أو وصفا أو جردا أو إحصاء... تكون التوعية حاضرة. وأرى أن يقيم هذا التدبير، بالنظر للأثر الذي تتركه تلك الزيارات، وينبغي تقيده أيضا في سجلات خاصة، وكذا قياس الفارق بين الزيارة والزيارة التي تليها.

وتؤدي الزيارة دورا هاما حين يكون المركز موردا، فيستقبل تلاميذ المدارس، والمنخرطين في الجمعيات، ويعرفه بالمخطوطات، والأخطار المحيطة بها، وسبل الحفاظ عليها.¹

2.1.3 - المنشورات:

يشتغل المركز في التوعية على المنشورات أيضا، فقد أعدّ دليلا للأطفال وظّف فيه كل الاستراتيجيات لتحقيق الهدف المنوط، ففي استراتيجية العنوان عُنُون الدليل بعبارة "المخطوط تراث ثمين نحافظ عليه"، ولعل المشتغلين بتحليل العناوين باعتبارها خطابا، وعتبة نصية لها وظائف عدة نحو²: الوظيفة التعيينية، الوصفية، الدلالية الضمنية المصاحبة، الإغرائية.

وأولى مصممو هذا الدليل اهتماما بالغا بالألوان والصورة، فاستقادوا في تصميم واجهة الغلاف من ألوان الطيف السبعة، وظلّلت تلك الواجهة بنص كُتِب بالخط المغربي، واحتوى الدليل على مقدمة بيّنت أهمية المخطوط، ومبرر إنشاء المركز الوطني للمخطوطات ومهمته، وختمها(المقدمة) ببيان الفئة المستهدفة من وضع هذا الدليل (تلاميذ المدارس)، والغرض من وضعه (تعريفهم بالتراث وأهميته وقيّمته).

¹ - أنظر الصورة رقم(33)، ص 214 .

² - عبد القادر رحيم، علم العنونة دراسة تطبيقية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 2010، ص52-58.

بالإضافة إلى هذا، عرّف الدليل بالمركز، وبالمخطوط والأدوات التي يكتب بها، وكذا الأدوات التي يكتب عليها، وأنواع المخطوطات، وأنواع الخطوط، والفرق بين المخطوط والكتاب، والتعريف بالناسخ، والخزانة، والعوامل المضرة بالمخطوط، وطرق الحفاظ عليه، والعوامل التي أدت إلى توافر المخطوط بالمنطقة.

وكانت الصورة باعتبارها خطابا يختزل أو يوضح المكتوب حاضرة في الدليل لتحقيق المقصد الذي يرمي إليه؛ المائل في العنوان الذي وقفنا عليه. واختتم الدليل بلعبة "الكلمات المتقاطعة" جمعت بين الترفيه والتعليم، وكان الغرض منها إحاطة التلميذ ببعض المصطلحات المرتبطة بالمخطوط نحو: حفظ، خزانة، البردي، الجلد، حجارة، عظام...

ولا نغفل أن نشير إلى أن المصممين واكبوا عصر السرعة بمراعاة الاقتصاد في عبارات فقرات الدليل، وكذا الاقتصاد في عدد صفحاته؛ إذ اشتمل الدليل على إحدى وعشرين (21) صفحة.

ومن تلك المنشورات نذكر: دليل الحفاظ عوامل ضياع المخطوطات وطرق الحفاظ عليها، ومنشورات أخرى ستأتي الإشارة إليها.

3.1.3 - البرامج الإعلامية:

يكتسي الإعلام أهمية بالغة في حياة الأمم والمجتمعات، ولذلك راهنت عليه كثير من الدول في حل مشكلاتها، بل حتى في حسم حروبها، فباتت ترى بما لا يدع مجالا

للك أن بإمكانها أن تحقق بالإعلام ما كانت تستعمل السلاح فيه في الماضي، أو ما عجز السلاح عن تحقيقه، فقد أوتر عن ستالين أنه قال: أعطني شاشة واحدة أخير بها وجه العالم.

وستطلعنا نقرة واحد على محرك البحث في شبكة الإنترنت على دوره في: بناء الدولة والمجتمع، أو نهضة الأمة، أو صناعة الحدث، أو في التغيير الاجتماعي، في العنف...، والذي نريد تتبعه هو دور هذه السلطة في صناعة الوعي التراثي. وقد سبقت الإشارة إلى أن إدريس كرواطي نبّه في الإستراتيجية التي اقترحها على دور الإعلام -بكل أنواعه- في التحسيس والتوعية بقوله "ينبغي توظيف الإعلام السمعي والمرئي والمكتوب للتعريف بالتراث الوطني المخطوط."¹ وبالأخطار التي تلحقه، وما ينبغي فعله للحفاظ عليها وصيانتها وترميمها.

أعد التلفزيون الجزائري شريطاً² يمكن القول عنه: إنه يساعد المركز في التوعية والتحسيس، طُرحت فيه وجهات نظر لقائمين على هيئات رسمية، وباحثين أكاديميين، وبعض مالكي الخزائن، وبعض الفاعلين في جمعيات المجتمع المدني.

اشتمل الروبورتاج على كلمات بعضها لمثلي هيئات رسمية، وبعضها لبعض مالكي الخزائن، وبعضها الآخر لفاعلين جمعويين. فوقف عبد الله بحماوي باعتباره رئيساً

¹ - إدريس كرواطي، من أجل إستراتيجية وطنية،.....، المرجع السابق، ص33.

² - حصة تراث بلاي، مخطوطات أدرار، خزائن التراث، التلفزيون الجزائري، القناة الثالثة، 2017/03/22.

لجامعة أدرار على بعد الجامعة الإفريقي، منوها ببعض المخابر ذات الطابع الإفريقي الموجودة على مستوى الجامعة.

ونوه أحمد جعفري مدير مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا بما تزخر به المنطقة من تراث، وروافده، والجهود المبذولة في خدمة المخطوط، ومن ذلك تحقيقه لمخطوط ابن أبّ المزمري (رحلتي إلى قبر الوالد).

وتنوّعت مواضيع كلمات أصحاب الخزائن، فاخص حديث عبد العزيز محجوبي¹ عن بعض المواد المحلية المستعملة في الزخرفة نحو: الدبغة أو مايسمى محليا ب: أقار؛ بمزجها بالزعفران وسقيها بالشبّ، وضرب هذا الرجل أروع الأمثال في تواصل المالكين مع الباحثين؛ من حيث تمكينه أحدَ الباحثين من قطعة صغيرة من مخطوط، روي أنه مكتوب على جلد ماعز، فكان أن أخضعها الباحث للدراسة والتحليل المخبريين، ليؤكد الباحث بعد رجوعه إليه أنه مكتوب على جلد ماعز، وأنه يعود إلى القرن الثالث(03) الهجري.

ونقل السيد الطيّب شاري² تجربته النسخية(عملية النسخ)، معرّفاً بأدوات نسخ المخطوط من دواة، ومجمّع، وأقلام سواء أكانت من نحاس أم من قصب، والمعانة الصحية التي تعرض لها خلال تلك المسيرة، وضرب الرجل أروع الأمثال في التواصل

1 - إمام مسجد بتمنطيط.

2 - أمين خزانة كوسام أدرار.

والتعاون مع المركز الوطني للمخطوطات، إذ مثّلت خزانته نموذجا لخزانة تمّت معالجتها من قبل المركز، فبذت الخزانة - من خلال الروبورتاج وعلى حد تعبير المعلق - نظيفة ومرتبّة، المخطوطات بعناوينها وأرقامها محفوظة بطريقة علمية.

أما منصورى الأمين،¹ فلفت النظر إلى أقدم مصحف بالمنطقة العائد إلى خمسة (05) قرون وستين عاما، الموجود بمسجد سعد بن معاذ بأقبلي، والذي يطلق عليه بالتارقية (تينغبويا)؛ أي "قاتل أبي" أو "قتلت أبي"، حلف به فمات. وأشار إلى خصائص هذا المصحف، من حيث جمعه بين روايتي حفص وورش، وكذا أيام إخراجِه (ذكرى الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف).

وتحدث سالم كنتاوي² عن خزانة سيدي أحمد الرقاد مؤسس الزاوية الكنتية، ومجالات مخطوطاتها، وأحد كتبها المذهبة (كتاب الإمام البخاري)، وبذات المنطقة أشار معلق الروبورتاج إلى مخطوطات مصورة بزاوية الشيخ المغيلي، في حين النسخ الأصلية موزعة في خزانات داخل الوطن وخارجه.

وقدّم الروبورتاج نموذجا للإرادة الفولاذية؛ نموذج المكافح من أجل ردّ الاعتبار للمخطوطات، الشيخ محمد بن عبد الرحمن حسن الشيخ القائم على مكتبة الأنصاري، الذي عرض تاريخ الخزانة، والإسهام العلمي لمؤسسها، وعرض ضربا من الوثائق

1 - شيخ الزاوية الكنتية بأقبلي.

2 - مختص في التراث زاوية كنته.

المخطوطة الموجودة بالخرزانة؛ ممثلة في ألواح الزمام، الناظمة لتسيير مياه الفقارة. وبدا واضحا من خلال بيانه لدلالة الكلمة (الزمام)¹ ما تحظى به مثل هذه الوثائق من قيمة اجتماعية.

ومثّل سعيد أيوب عضو جمعية إحياء التراث تمنطيط المجتمع المدني في التعريف بتمنطيط باعتبارها معبر القوافل آنذاك، والتي عُدت من الروافد التي جعلت المنطقة تتبوأ مكانة علمية.

وعموما يمكن القول إن هذا الريبورتاج وإن بدا أنه ليس من عمل المركز إلا أنه يقدم خدمة جليلة للمركز، ويساعده في تحقيق رسالته، ولقد عمل مُعدّوه على توظيف كل ما من شأنه أن يحسس ويحقق الوعي التراثي، فوظّفوا الصورة، والمواثرات الصوتية، وما يمثل جمال وجلال المكان من قصور، وبنائيات...، وأظهر قيمة التراث المخطوط بعرض ما روي أنه كتب على جلد ماعز ويعود إلى قرون، وعرض أقدم مصحف بالمنطقة والخصائص التي يتصف بها، والمخطوطات المذهبة بالمنطقة وبيان مقاصد رشّها بماء الذهب، والعبقرية المحلية في ابتكار وإعداد مواد الزخرفة، ومواصفات مخطوطات المنطقة، ومنها كتابة أغلبها بالخط المغربي، والحركة النسخية بالمنطقة وأدواتها وتضحياتها، والمجالات المتنوعة للمخطوط بالمنطقة، القيمة الاجتماعية إلى جانب القيمة العلمية والفنية... لمخطوطات المنطقة، ومصير بعض الخزانات بالمنطقة؛ حيث لم يبق

¹ - الملك.

منها إلا المصور، الأخطار والأضرار المختلفة المهددة للمخطوط، نماذج الكفاح المحلي لرد الاعتبار للمخطوط(الذي ينبغي أن ينسجم ورسالة المركز)، نماذج تواصل مالكي الخزائن مع المركز الوطني للمخطوطات، وتبرز آلية التصريح نية ومقصد معدّي الروبورتاج؛ لتمارس عبارة (حتى لا يكون المخطوط مجرد مخطوط) ضغطا على المشاهدين والمتتبعين بأهمية الحفاظ على المخطوط.

ونغتتم الفرصة لدعوة المركز إلى الإفادة من الدراسات وبخاصة تلك المتعلقة باستخدام المعالجة غير كيميائية، وتوعية مالكي الخزائن باستخدامها؛ ذلك أنها لا تضر بأي طرف، وإمكانية توفيرها يسيرة، والبيئة الأدرارية تساعد على ذلك، ولكونها غير مكلفة أحيانا، وذلك "باستخدام التجميد، وخفض الأكسجين في البيئة المحيطة، والتجفيف باستخدام الحرارة) بوضع الكتب التي تأوي الحشرات في حاوية معدنية يتم لفها بغطاء من البلاستيك الأسود وتركها في ضوء الشمس المباشر لساعات قليلة)"¹، أو نحو استخدام الكافور، أو استخدام الموجات فوق الصوتية(صوت الخفافيش الطائرة وما تصدره من موجات فوق صوتية من الأصوات المخيفة والطاردة للفرشات الضارة وللحيوانات القارضة.²

¹ - يسرى أحمد طه عبد السميع، دراسة تطبيقية لصيانة الوثائق الورقية المتحفية- تطبيقا على أحد النماذج المختارة -، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في صيانة وترميم الآثار، كلية الآثار- جامعة القاهرة، 2015، ص 128-129.

² - يسرى أحمد طه عبد السميع، لمرجع السابق، ص 134.

2.3 - الحفظ والتهيئة:

لعل ما تعرضت له خزانة تمنطيط سنة 1998م، جراء الأمطار التي أضرت بالمخطوطات، ودعت عائلة محجوبي إلى تحويل مكان خزانتها، ولعل تجربة خزانة كوسام التي سبقت الإشارة إليها تبرزان أهمية التهيئة بالنسبة للخزانة، والحفظ بالنسبة للمخطوط، وتبرزان الهدف الذي وُجد من أجله المركز، والتواصل الذي ينبغي أن يكون معه.

فالتهيئة مأخوذة من "هياً"، وهياً فلان الأمر تهيئة، وتهيئاً: أصلحه ويسره، وفي التنزيل [وهيئ لنا من أمرنا رشداً]، وهياً الشيء: أعدّه وكيفه لتحقيق غرض خاص. يقال هياً المصنع لبدء الإنتاج.¹

وتعدّ "المخازن العصب الحقيقي للمبنى المتحفى والأرشيفي، حيث تحفظ بداخلها العديد من الكتب والمخطوطات والوثائق النادرة والمصنوعة من مواد مختلفة، وذلك لفترات طويلة، لذا وجب الحرص على الاهتمام بها من قبل المسؤولين والعاملين".²

يمكن وصف التهيئة بـ"العمل الوقائي" إذ تتعلق بالظروف المحيطة بالأوعية الورقية سواء أثناء وجودها بالمخازن أو على رفوف المكتبات، أو حتى بين أيدي المستعملين بما

¹ - المعجم الوسيط، ص1022.

² - يسرى أحمد طه عبد السميع، المرجع السابق، ص 143.

يضمن سلامتها من عوامل طبيعية أو إصابات حشرية أو ميكروبية أو إنسانية، وكذا منع انتقال العدوى من مخطوط مصاب إلى آخر غير مصاب.

وللدور الأساسي الذي تؤديه المخازن في الحفاظ على الكتب والمخطوطات والوثائق، فمن مهام العمل الوقائي صيانة المخازن وتهيئة الظروف المناخية داخلها، ويتحقق ذلك باحترامها للمعايير القانونية نحو: درجة الحرارة والرطوبة والضوء.

وإذا كانت المكتبة الوطنية الجزائرية- المؤسسة المخولة في الدرجة الأولى- بالحفاظ على التراث، والمؤسسة السابقة للمركز من حيث الظهور، الممثلة لرصيد وثائقي معتبر، ولرصيد خبرة في مجال الحفظ والصيانة والترميم... تقوم بـ:

✓ العمل الوقائي عن طريق إبادة الحشرات والقوارض، ويتم هذا العمل عن طريق مؤسسة خاصة متخصصة تحت إشراف مصلحة الحفظ.

✓ وتقوم هذه المؤسسة أيضا بعملية التطهير بالغاز، وذلك للقضاء على الشوائب المتراكمة في الهواء داخل قاعات المكتبة لتوفير محيط خالٍ من الغبار والأتربة وبالتالي القضاء على الجو الملائم لتكاثر الحشرات والبكتريا والفطريات.

✓ ولتحقيق هدف صيانة المخازن وتهيئة الظروف المناخية داخلها فإن المكتبة الوطنية الجزائرية مجهزة بنظام تكييف مركزي يسمح لها بمراقبة الأحوال المناخية فيها.

• عمل المركز في هذا الإطار:

ينبغي التنبيه في بداية الأمر إلى ضرورة استعادة المركز من تجارب المكتبة الوطنية، فمن الأعمال الخارجية المتعلقة بالحفظ والتهيئة الخرجات الميدانية التي قامت بها الفرقة التقنية للمركز خلال فترة تسييره من قبل المدير السابق **طويل عبد العالي** كإجراء وقائي للحفاظ على المخطوطات والتقليل من الأخطار وعوامل التلف التي تهددها، نحو تهيئتها لخزانة كوسام، وشملت هذه العملية التي كان يُطَمَّح إلى تعميمها تهيئة المكان (الخزانة)، وحفظ المخطوط حفظاً علاجياً، وتفصيل مجريات العمليتين فيما يلي:

1.2.3- تهيئة المكان (الخزانة): تمثلت هذه الأعمال في:

- ✓ تنظيف الخزانات من الغبار والأوساخ والأتربة.
- ✓ وضع ستائر على النوافذ والأبواب لمنع تسرب الغبار والحشرات وأشعة الشمس...
- ✓ إضافة رفوف جديدة في قاعة التخزين وتغليفها بالقماش.
- ✓ وضع شريط مانع على حواف النوافذ والخزانات الحائطية لمنع تسرب الغبار ودخول الحشرات والقوارض... الخ.
- ✓ تغليف رفوف الخزانات الحائطية بالقماش.

- حفظ المخطوط (الحفظ العلاجي): وهي الأعمال التي تمت على المخطوط بـ:
 - ✓ القيام بتنظيف المخطوط من الغبار والأوساخ وفصل الأوراق الزائدة التي ليست لها علاقة بالمخطوط.
 - ✓ تغليف المخطوط بالقماش ووضعه في علبة أرشيف أو ظرف بريدي.
 - ✓ وضع قصاصة ورقية على كل علبة أو ظرف بريدي تحمل معلومات عن المخطوط الذي بداخلها مثل: اسم المؤلف، العنوان، الموضوع....الخ¹
- وهنا نشيد بالتعاون الذي تم من قبل القائم على هذه الخزنة، وتجدر الإشارة إلى أن أعمال التهيئة التي قامت بها الفرقة التقنية التابعة للمركز بدأت بدراسات مسبقة للعديد من الخزانات منها خزنة كوسام، وخزنة ملوكة، حيث أخذت العديد من النقاط الخاصة بحالة الخزنة كدراسة الموقع أو الخزنة ومطابقتها للشروط العلمية الملائمة للحفظ، والطريقة المتبعة في تخزين المخطوطات، والتدخلات التي قام بها مالك الخزنة على المخطوط من أجل حمايته حتى وإن لم تكن بطريقة علمية، كما تمت معاينة العديد من مخطوطاتها والتي معظمها مصاب بالتلف، نتيجة لعوامل طبيعية أو بيولوجية أو كيميائية، حيث نجد على أوراق المخطوط آثار الحشرات والقوارض والأوساخ والأتربة والثقوب، وتفتت الأوراق نتيجة الحموضة الزائدة...

¹ - أنظر الصورة رقم(30)، ص 211.

وكنت قد أشرت في الفصل الثاني إلى أن التجربة الأولى التي أجرتها الفرقة على مستوى خزانة "كوسام" بتهيئتها وتنظيف مخطوطاتها من جميع الشوائب العالقة بها...، أرادت تعميمها على الخزائن الأخرى، فمن كوسام انتقلت إلى خزانة ملوكة، إلا أنه بعد أيام من العمل فوجئت الفرقة بطردها من قبل القائم على شؤون الخزانة، ومنعها من القيام بالعملية دون سابق إنذار، وههنا نوّكد على أنه بتعطيل مثل هذه الأعمال والمبادرات سيتعطل عمل المركز، وينبغي التفكير في أساليب عمل أخرى أو استراتيجيات جديدة لكسب ثقة المالكين.

3.3 - الجرد والإحصاء:

يمثّل الجرد والإحصاء جزءاً من الأعمال الخارجية للمركز، فخلال الخرجات الميدانية التي قامت بها الفرقة التقنية للمركز خلال فترة تسيره من قبل المدير السابق **طويل عبد العالي** الذي عمل على تنشيط الفرقة التقنية، بادرت بإحصاء عدد الخزائن المنتشرة عبر تراب ولاية أدرار، وقد أحصت الفرقة التقنية للمركز الوطني للمخطوطات حوالي 54 خزانة، كما تم ذكره سابقاً.

والجرد في اللغة من جرد، يقال " جرد ما في المخزن أو في الحانوت: أحصى ما فيه من البضائع وقومها"¹

¹ - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص154.

وقد أصدر المركز بعض المنشورات والمطويات المختصة بالجرد والإحصاء، ففي إحداها عرّف الجرد على أنه "أخذ المعلومة الدقيقة عن الوثيقة من حيث الشكل والنوع وحالة الحفظ وهو نوعان: عام؛ يعنى بمعرفة العدد الإجمالي للكتب في المكتبة أو خزانة ما، وخاص؛ يعنى بمعرفة المعلومة الدقيقة عن المخطوط الواحد، وله عدة طرق إما ملء الاستمارة أو العمل الميداني أو المقابلة مباشرة مع المسؤول عن الخزانة أو المكتبة"¹

وفي المنشورة المعنونة بـ "نشرية إحصائية لخزائن ومخطوطات ولاية أدرار"² تم في التقديم التعريف بالموقع الجغرافي لولاية أدرار، وبيان أقاليمها الأربعة بدل الثلاثة، بإضافة تنزروفت، وإلحاق ذلك بخريطة موضحة، وشُرع في بيان حالة حفظ المخطوطات بالولاية بدء بإقليم تديكلت، فتوات، ثم إقليم قورارة، فتنزروفت، معتمدين منهج عرض أصل تسمية كل إقليم وموقعه الجغرافي، وأصول سكانه أحيانا (توات مثلا)، واكتفى بذكر الموقع الجغرافي بالنسبة لإقليم تنزروفت، وتميزت هذه المنشورة بعد ذكر هذه المعلومات بجملته خصائص هي:

✓ جدولة حالة الحفظ للمخطوطات على مستوى كل إقليم، واشتمل الجدول على خانة منفردة لكل من: الرقم، اسم الخزانة، العدد الإجمالي للمخطوطات، خانة للردئية، خانة للمتوسطة، خانة للحسنة.

¹ - نشرية الجرد والفهرسة، المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، وزارة الثقافة الجزائر، لها وجهان، الوجه الثاني.

² - المركز الوطني للمخطوطات، وزارة الثقافة، العدد الأول، 2014-2015.

✓ إلحاق الجدول بدائرة نسبية تمثل حالة الحفظ، وإتباع هذه الدائرة بتعليق، وتدعيم

ذلك كله بصور خاصة بخزائن ومخطوطات الإقليم المخصوص بالحديث.

✓ اشتمل الحديث عن إقليم تنزروفت على إيراد ملاحظة تختص بإحصاء

المخطوطات بهذا الإقليم، فقد تمت الإشارة إلى أن ذلك تعذر بسبب الظروف الأمنية

المستجدة بالمنطقة.

✓ أجملت المعلومات الإحصائية في أعمدة بيانية بالأقاليم الثلاثة منتصف

سنة 2014.

✓ واختتمت المنشورة بصور عن الولاية وتراثها الثقافي التي تأخذ من منظورنا بعدا

سياحيا استثماريا.

أما نشرية "دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار"¹، فتضمنت تقديمًا تناول فكرة إنشاء

المركز الوطني للمخطوطات بأدرار، والإشارة إلى العمل الميداني الذي تقوم به الفرقة

التقنية الذي تمثل بداية في جرد وإحصاء المخطوطات والخزائن عبر الوطن، وأن البداية

كانت بجرد مخطوطات ولاية أدرار بأقاليمها الثلاثة، وفصل التقديم في حصيلة عمل

المركز التالية:

✓ إحصاء وجرد حوالي 73 خزانة تضم 9150 مخطوطا.

✓ فهرسة 488 مخطوط.

¹ - إعداد الفرقة التقنية للمركز، سنة 2015.

✓ تهيئة بعض الخزائن كخزانة كوسام، ملوكة، أنجمير، من خلال اتفاقية عمل مع أصحابها.

واحتوت أيضا على بيان الغرض من هذا الدليل وهو تسهيل عمل الباحثين في الوصول إلى خزائن المخطوطات. وأردف المشتغلون التقديم بالتعريف بالولاية وإحصاء خزائن الولاية حسب كل إقليم، حيث كان يعرض للموقع الجغرافي للإقليم عند تعداد خزائنه.

4.3 - الفهرسة:

تحظى الفهرسة بمكانة كبيرة في أوساط المكتبيين والوثائقيين، وللمكانة الكبيرة التي تحظى بها لا يتصور بحال أنها عمل سهل وبإمكان أي كان أن يقوم به، ولقد ذهب الأستاذ عبد الستار الحلوجي إلى أن "الفهرسة والتصنيف مجالان رئيسيان من مجالات دراسة المكتبات والمعلومات، وهما مجالان يقومان على الخبرة العلمية أكثر من المعلومات النظرية".¹

جاء في القاموس المحيط أن الفهرس هو "الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، معرب فهرست"² وجاء في المعجم الوسيط أن "فهرس كتابه: جعل له فهرساً، والفهرس:

¹ - عبد الستار الحلوجي، تقديمه ل: هناء السيد السرجاني، الفهرسة والتصنيف بخطة مكتبة الكونجرس (دليل عملي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، دت، ص05.

² - الفيروزآبادي، مراجعة وعناية: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دط، 2008، دار الحديث ص1270.

الكتاب تُجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين.¹ وتختلف معنى لفظة "الفهرس" في الاستعمالات العادية (فهرس المكتبة،² فهرس الكتاب،³ فهرس الأعلام أو الأماكن أو القوافي⁴)، واستقر مفهوم كل من الفهرسة والبليوجرافيا، واتضحت الحدود بينهما، فالفهرس يحصي المقتنيات الموجودة في مكتبة ما، أما البليوجرافيا فإنها تحصي المؤلفات في موضوع معين، أو التي كتبها شخص معين بغض النظر عن وجودها في المكتبة أو عدم وجودها.⁵ فالبليوجرافيا مجالها أوسع، فهي نتيجة زواج الفهرسة والتحليل الموضوعي أو التصنيف، لأنها عبارة عن بطاقات فهرسة رُتبت بطريقة معينة روعي فيها أن تحقق أكبر قدر من الفائدة لمن يستخدمها.⁶

وتعد الفهرسة أولى الخطوات الضرورية لصيانة التراث المخطوط من التلف والضياع، وقد اكتشف بعض الباحثين ضياع عدد من المخطوطات بعد مقارنة ما هو موجود حالياً من رصيد وثائقي بالمكتبات والخزائن مع الفهارس القديمة.⁷

1 - المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 754.

2 - فهرس المكتبة: هو أداة التعريف بمقتنياتها، وهو يقدم البيانات التي تكفل التمييز كل واحدة من هذه المقتنيات عما سواها، بحيث يتميز الكتاب عن غيره وإن اتفق معه في العنوان، وتتميز طبعة الكتاب عن طبعة أخرى من الكتاب نفسه للمؤلف نفسه. عبد الستار الحلوجي، المخطوط والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، دط، ص 20.

3 - فهرس الكتاب: هو قائمة محتوياته. عبد الستار الحلوجي، المرجع نفسه، ص 20.

4 - فهرس الأعلام أو الأماكن أو القوافي: هو الكشف الذي تسرد فيه أسماء الأشخاص أو الأماكن الواردة في الكتاب في ترتيب هجائي يبسر الوصول إليها. الحلوجي، المرجع نفسه، ص 20.

5 - المرجع نفسه، ص 21.

6 - نفسه، ص 22.

7 - ينظر، إدريس كرواطي، المرجع السابق، ص 41.

والجدير بالذكر أن فهرسة المخطوط العربي تعتمد أساسا على البطاقات التي تشتمل على عناصر مهمة وهي: عنوان المخطوط، اسم المؤلف، تاريخ وفاته، نوع الخط، اسم الناسخ، تاريخ النسخ، مكانه، عدد الأوراق وحجمها (المقاس)، متوسط عدد الأسطر (المسطرة)، الحالة المادية للمخطوط، بداية المخطوط (الاستهلال)، نهايته (الخاتمة)، الملاحظات.¹

عمل المركز: سبقت الإشارة أن المركز صرّح في نشرية "دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار" أنه فهرس حوالي 488 مخطوط². ونلفت نظر القائمين على المركز - في هذا المقام - إلى الاستفادة من التجارب التي أجريت وأقيمت في هذا الإطار، وسأعرض ثلاث تجارب، أولها: **فهرس مخطوطات ولاية أدرار، إعداد بشار قويدر وحساني مختار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، تحدّث هذا المؤلف عن أهمية المخطوطات، وأقاليم ولاية أدرار ومخطوطاتها ومواضيعها، وثراء المنطقة، وعوامل إتلافها (خارجية، طبيعية، بشرية)، وعن أبرز الزوايا بالمنطقة، وبيّن المؤلفان منهجية عملهما في هذا الكتاب، وتمثلت في:**

✓ **الاقتصار في المرحلة على وصف الكتب المجلدة، وترك خروم المخطوطات والوثائق التي لم تجمع وتجلد.**

¹ - إدريس كرواطي، المرجع السابق، ص42.

² - فهرس مخطوطات خزنة كوسام.

✓ تصنيف المخطوطات المفهرسة إلى سبعة أصناف (القرآن وعلومه، التجويد، التفسير/ التوحيد، المنطق، الفقه وأصوله، الفرائض/ التصوف، الأحزاب والأوراد، الأذكار والأدعية، المواعظ/ اللغة، النحو، الصرف، البلاغة، العروض والأدب)

✓ اعتماد عناصر تُعرّف بالمخطوط من منظورها، وتعطي صورة كاملة عمليا وماديا (اسم المؤلف كاملا، العنوان، الناسخ، الموضوع، عدد الأوراق، المقياس، بداية المخطوط، نهاية المخطوط، الخط، اللون، الحبر).

والتجربة الثانية "فهرس المخطوطات خارج الجزائر، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج" تحقيق: مختار حساني، منشورات الحضارة، الجزائر 2009، حيث اختص الجزء السابع بفهرسة المخطوطات الجزائرية بخزانة علال الفاسي المملكة المغربية، والمخطوطات الجزائرية بالخزانة العلمية بتازا، والمخطوطات الجزائرية بخزانة مسجد القرويين، وبالخزانة الحسنية، والمخطوطات الجزائرية بالمكتبة العامة تطوان، وبخزانة ابن يوسف المراكشي، والمخطوطات الجزائرية بخزانة الجامع الكبير بمكناس، وبخزانة تامكروت، وقد اعتمد المؤلف المنهج الآتي: (اسم المؤلف، العنوان، الموضوع، عدد الأوراق، تاريخ النسخ، المسطرة، المقياس، الخط، الوضعية المادية، الرقم).

واختصت التجربة الثالثة بـ "فهرس خزائن المخطوطات لولاية أدرار، خزائن دائرة أولف"، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا جامعة وهران، وزارة الثقافة، منشورات السهل 2009، ففي المقدمة طرح المؤلفون هاجس الاستوخاش)

(الخوف) من فكرة تثمين المخطوط والتعريف به، وجهود وزارة الثقافة منذ السبعينيات في إقناع الباحثين لخوض تجربة تحقيق المخطوط، وتجربة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تُوجت بعد ذلك بفتح خمسة مخابر تعنى بالأمر، مظهرا صعوبة العمل، وعدم قدرة فرقة أو مخبر أن يضطلع بالعمل وحده؛ لتعدد جوانب العمل (الفهرسة، التحقيق، الدراسة، النشر، الترميم...)؛ مما يستدعي تضافر جهود العمل، ولأن الجزائر تزخر بمخطوطات عديدة، وبعد مواضعها، وتعرضها للتلف والضياع.

وأكد بعد ذلك أن خطوة الفهرسة تسبق أي نشاط آخر في مجال المخطوطات، فهو العمل الأول لإنقاذ التراث المخطوط من الضياع، وعرض المنهج المتبع، مشيرا إلى أن عمل الفهرس يرتبط بالبطاقة، وعناصرها محل خلاف بين المفهرسين في مختلف الدول، بل حتى في الدولة الواحدة؛ مما استلزم مقابلة العديد من هذه الفهارس، بإعداد بطاقة محددة تتفق محتوياتها من المعلومات مع الأهداف المراد تحقيقها والوسائل والإمكانات المتوفرة لدى الشبكة، بالاستعانة بمعهد علم المكتبات، وأوضح القائمون على العمل أنه تم التركيز في بيانات البطاقة على جانبين: جانب المضمون، وجانب الشكل.

يتعلق جانب المضمون ب (بداية المخطوط ودورها في المساعدة على تحقيق نسبة المخطوط إلى مؤلفه، وعدد الأجزاء التي قد تتوزع في أكثر من خزانة في أماكن مختلفة، ويتعلق جانب الشكل ب) عدد أوراق المخطوط، نوع الخط، اسم المؤلف، الناسخ إن وُجد،

المقاسات، لون الحبر، ما أصاب المخطوط من نائبات الزمن كالتآكل والبلل وتمزق الأوراق وانكسارها.

5.3 - الرقمنة:

إن الحديث عن المكتبات ومخازن الكتب والمخطوطات حديث بالغ الأهمية، من حيث إن المكتبات ملازمة للمعرفة لا تتفكّ عنها، فالمكتبة الناجحة هي تعرف حاجات المستفيدين، وتعمل جاهدة على تلبيتها عن قرب وعن بعد في آن واحد،¹ ومن جهة أخرى يعدّ الحديث عن المكتبات مهما من حيث اختلاف تصورات المكتبيين لها، ومن حيث مستقبلها، فبعضهم يراها حاضنة للأعمال العلمية المطبوعة والرقمية، وآخرون يريدونها مكتبات دون جدران، تعمل عبر الوسائل الإلكترونية وهذا دليل على أن المكتبات في تحول مستمر، فالمراجع الإلكترونية أو الرقمية صارت مطلبا من مطالب الباحثين،² وأصبحت تقنيات المعلومات الحديثة وعاء بديلاً للمخطوطات والوثائق، فهناك العديد من الوثائق وخاصة القديمة منها لا توفرها مؤسسات النشر بشكلها الورقي؛ لأنها لا تحقق لها أرباحاً مالية مناسبة نظراً لقلّة الطلب عليها، لذا فإن وجودها يقتصر على شكل مصغرات أو أي شكل آخر يكون استخدامه محدوداً.³

¹ - عبد اللطيف صوفي، المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، مختبر تكنولوجيا المعلومات ودورها في التنمية الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص34.

² - عبد اللطيف صوفي، المراجع الرقمية...، المرجع السابق، ص33-36.

³ - عامر إبراهيم قنديجلي، المرجع السابق، ص115.

ولقد أثارت مسألة التحول إلى المكتبة الرقمية؛ التحول من الأوعية الورقية إلى الأوعية الرقمية إشكال التعامل - وما تزال -، فإلى وقت غير بعيد طُرِح إشكال عدم التعامل مع الأوعية الرقمية بالقوة التي يُتعامَل فيها مع الأوعية الورقية.¹

ويمكن - في الوقت الحالي - تسجيل سيطرة استخدام الأوعية الرقمية على حساب الورقية ذلك أن "المراجع الرقمية أكثر انسجاماً مع العصر، وأكثر تلبية لحاجات المستخدمين... فهي مجال إيجابي، وبرهان ساطع على أن المراجع مازالت حية، وحسنة، ومطلوبة."²

وللرقمية فوائد عديدة، ففي وقت سابق هناك العديد من المكتبات ومراكز المخطوطات اعتمدت المصغرات الفيلمية كمصادر لحفظ المعلومات، خاصة قبل ظهور الأنواع والتقنيات الجديدة الأخرى، نظراً للخدمات التي قدمتها المصغرات الفيلمية للوثائق والمخطوطات من جهة، وللمستفيدين من جهة أخرى، ومن أهم تلك الخدمات ما يلي: مساهمتها في حفظ معلومات المخطوطات من التزوير والسرقة (أمن المعلومات)، سهولة التداول والنقل، الاقتصاد في أماكن الحفظ والتخزين، إمكانية عمل نسخ متعددة للوثيقة، تقليص النفقات، سهولة استخدامها وتوفير أجهزتها ومعداتها من مصادر مختلفة، توحيد

¹ - عبد اللطيف صوفي، المراجع الرقمية...، المرجع السابق، ص 165.

² - المرجع السابق، ص 109

أشكال أوعية المعلومات، سهولة وسرعة استرجاع المعلومات، حفظ المخطوطات من التلف والضياع والتمزق، تسهيل وتبسيط إجراءات العمل.¹

وتتفق هذه الخدمات إلى حد كبير مع فوائد الرقمية التي أوردها عبد اللطيف صوفي والمتمثلة في:²

- ✓ إتاحة الدخول إلى المعلومات بصورة واسعة ومعقدة بأصولها وفروعها.
- ✓ سهولة وسرعة تحصيل المعرفة والمعلومات من مفرداتها.
- ✓ القدرة على طباعة المعلومات منها عند الحاجة، وإصدار صور طبق الأصل عنها.
- ✓ تحصيل المعلومات من المجموعات الضخمة، مهما بلغت ضخامتها.
- ✓ الحصول على المعلومات بالصورة و الصوت وبالألوان أيضا.
- ✓ إمكانية التكامل مع المواد التعليمية وتطوير البحوث العلمية.
- ✓ إمكانية التكامل مع الوسائل الأخرى(الصورة، الصوت، الفيديو...).
- ✓ تخفيض تكاليف الحصول على المعلومات.
- ✓ إمكانية وجود نقد المصادر والمواد المعلوماتية.

وإلى جانب هذه الفوائد نسوق جملة من النصائح والتوجيهات ينبغي مراعاتها في

ظل هذا الخلق الجديد(الرقمية) ومنها:

¹ - محمد محمد الهادي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، يوليو 1988، ص42.

² - عبد اللطيف صوفي، المراجع الرقمية...، المرجع السابق، ص168-169

✓ بذل الجهد من قبل المكتبيين حاضرا كما بذلوه ماضيا، فإذا كانوا في الماضي ينظمون الأوعية بالفهرسة والتصنيف...، فعليهم اليوم تنظيم المعلومات.¹

✓ على المكتبيين أيضا إيجاد الوسائل الكفيلة بالحفاظ على المعلومات بأوعيتها ووسائلها الحديثة، ومن ثم صيانتها، ورعايتها حتى تبقى للأجيال القادمة.²

✓ مراعاة أن الرقمية هي أقل قدرة من الأعمال الورقية على البقاء، ولكن الثبات والاستقرار يمكن أن يتحقق من خلال عدة طرق من أهمها: الصيانة الآلية، وهو التحدي الأكبر الذي يواجه المكتبيين، فالوقاية والحفظ والصيانة هي مركز النقل لعلم المكتبات الرقمي.³

ولقد عُدت عمليات التحول الرقمي من الطرق والأساليب المثالية لتداول ونقل وعرض وتخزين المخطوطات والوثائق، أي هي من طرق الصيانة الوقائية الهامة للتراث الإنساني المخطوط، فبتحويل المخطوطات إلى صور ديجيتال، يمكن من رؤيتها بمجرد طلبها دون تعريضها لكثرة التداول، مما يؤثر عليها ويتلفها.⁴ واعتبر الاعتماد المطلق على نظام التحويل الرقمي ومنع الباحثين من الاطلاع على النسخ الأصلية إجحافا في

¹ - عبد اللطيف صوفي، المراجع الرقمية...، المرجع السابق، ص174.

² - المرجع نفسه، ص176.

³ - نفسه، ص188.

⁴ - يسرى أحمد طه عبد السميع، المرجع السابق، ص140.

حق المقتنيات الثقافية وسلبا لأهميتها، وإذا استلزم الأمر ذلك، فلا بد من الإطلاع المقيد والمشروط بظروف خاصة تحت متابعة الأخصائيين للباحثين المتخصصين.¹

عمل المركز: جاء في روبرتاج "تراث بلادي مخطوطات أدرار خزائن التراث"، أن بالمركز قسم يشرف على المسألة ويقوم برقمنة المخطوطات، إلا أن مثل هذه التصريحات لا يعتد بها ما لم تكن واقعا معيشا أو يُوجد ما يصدقها على أرض الواقع نحو: وجود موقع للمركز الوطني للمخطوطات به نافذة تُدرج فيها المخطوطات التي تمت رقمتها حتى تكون في متناول الباحثين والدارسين، أو بتقديم حصيلة سداسية أو سنوية أو مرحلية عن المخطوطات التي تمت رقمتها.

صفوة القول، فعمل المركز في هذا الإطار يتحقق بقياس القيمة والوقوف على النتائج المحققة بالنسب لا بالشعارات والخطابات.

6.3 - التكوين:

لاشك أن التكوين أمر ضروري للمؤسسات بمختلف نشاطاتها (ثقافية، اقتصادية...)، فالتكوين إلي جانب البحث العلمي يسهم في حل الإشكالات، ومن شأنه أيضا أن يحسن الأداء، ويختصر الطريق لتحقيق نتائج في مدة وجيزة، وبجودة عالية.

من ههنا عمل المركز على إقامة دورات تكوينية قام من خلالها بإيفاد مدرّبين ومكونين أجنب وآخرين محليين، وخلال وجودي بالمركز أذكر الجلسات التدريبية التي

¹ - يسرى أحمد طه عبد السميع، المرجع السابق، ص140.

أجريناها مع الخبيرة الإسبانية (ريكا) التابعة لمركز الصيانة والترميم في بوردو بفرنسا، والدورات التدريبية التي نشطها الخبير الإماراتي داغستاني، ودورات نشطها ممثلون عن المكتبة الوطنية.

7.3 - الترميم:

عرفنا في الفصل الأول بالترميم لغة واصطلاحا، ومبادئه وأسس، أما الحديث عن عمل المركز في هذا الإطار فيقودنا إلى الحديث عن الأعمال الداخلية للمركز التي تبدأ بأعمال صيانة وترميم المخطوطات داخل المركز انطلاقا من مخزن المخطوطات، حيث يوجد هناك سجل خاص بالمخطوطات المراد صيانتها وترميمها، وتم تصميم صفحات هذا السجل على النحو التالي:

الرقم	عنوان المخطوط	المسؤول عن الخروج	تاريخ الخروج	المسؤول عن الدخول	تاريخ الدخول	الملاحظات
1						
2						
3						
4						
5						

						6
						7
						8
						9
						10
						11
						12

وبعد ملء الخانات الخاصة يسلم المخطوط المراد صيانته وترميمه إلى الشخص المسؤول عن الخروج الذي بدوره يذهب به إلى المخبر، وبعد ذلك تشرع الفرقة التقنية بمباشرة الأعمال المراد القيام بها، وأول عمل يخضع له المخطوط هو عزل الأوراق الدخيلة على المخطوط ثم بعد ذلك تتم عملية ترقيم المخطوط، والهدف منه هو الحفاظ على ترتيبه ويكون بقلم الرصاص حتى يسهل محوه وعلى الوجه الأمامي من كل ورقة، وبعد الانتهاء من هذه العملية تأتي عملية التشخيص، والمقصود بها فحص المخطوط وتحديد عوامل التلف التي لحقت به، وذلك بوضع علامة × في خانة عامل التلف الموضح في البطاقة التقنية المخصصة لجرد المخطوط.

البطاقة التقنية لجرد المخطوط

<input type="text"/>	رقم الجرد:		
<input type="text"/>	رقم الجرد القديم:	<input type="text"/>	رقم الخزانة:
<input type="text"/>	رمز الخزانة:	<input type="text"/>	رقم الرف:
<input type="text"/>	رمز المخطوط:	<input type="text"/>	رقم علبة الحفظ:
		<input type="text"/>	الكاتب:
		<input type="text"/>	العنوان:
		<input type="text"/>	التاريخ:
		<input type="text"/>	الموضوع:
			النوع:
<input type="checkbox"/>	آخر	<input type="checkbox"/>	ورقة
<input type="checkbox"/>	مجموع	<input type="checkbox"/>	كتاب
			الحامل:
<input type="checkbox"/>	آخر	<input type="checkbox"/>	جلد
<input type="checkbox"/>	رق	<input type="checkbox"/>	ورق
			التقنية:
<input type="checkbox"/>	مخطوط	<input type="checkbox"/>	مطبوع
<input type="checkbox"/>	آخر	<input type="checkbox"/>	مخطوط
			لون الحبر:

أسود أحمر أصفر أزرق آخر

نوع الخط:

أندلوسي مغربي وقعي آخر

كوفي نسخي ديواني

المقاييس:

الطول سم العرض سم السمك سم

الإيضاحات:

نعم العدد لا

عرض للصور الفوتوغرافية:

السطح الظهر الجانب الحزام

نسبة المعاينة:

ضعيفة متوسطة جيدة

حالة الحفظ:

جيدة متوسطة سيئة جد سيئة

نوع التلف:

فيزيائي:

<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
أوساخ	ثقب	تمزق	قص	تخريم	تقشر		
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
طيات	تجاعيد	تموج	تفتت	رطوبة	التصاق		
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>					<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
دهون	آخر						

وبعد ذلك تأتي مرحلة التنظيف الجاف لتنقية المخطوط من الغبار،¹ فضلات الحشرات، البقع الدهنية والأوساخ وذلك باستعمال الفرشاة وجهاز شفط ونفض الغبار بالنسبة لتنظيف المخطوط من الغبار، والمشارط لتنقية المخطوط من فضلات الحشرات والبقع الدهنية والممحاة الخاصة لتنظيف المخطوط من الأوساخ،² حيث يتم استعمالها بشكل دائري حتى تكون عملية التنظيف فعالة وتعطي نتيجة جيدة، وبعد الانتهاء من هذه العملية تأتي عملية لفّ المخطوط بقطع القماش³ ووضعه في علب حفظ الأرشيف،⁴ وبعد ذلك يتم إرجاع المخطوط إلى مكان حفظه داخل المخزن بنفس الكيفية التي خرج بها منه.

ونسجل في هذا في هذا الإطار غياب المتخصصين، وأقصد بهذا القول أن العمل في المركز لا ينبغي أن يقتصر على المتخصصين في الآثار أو علم المكتبات، بل

¹ - أنظر الصورة رقم(28)، ص 209.

² - أنظر الصورة رقم(32)، ص 213.

³ - أنظر الصورة رقم(29)، ص 210.

⁴ - أنظر الصورة رقم(30)، ص 211.

ينبغي أن يتعدى إلى المتخصصين في البيولوجيا وعلم الأحياء الدقيقة، وعلم تقسيم الحشرات.

8.3 - البحث والتحقيق والنشر:

سبق الحديث في الفصل السابق عن دور الجامعة بصفقتها مؤسسة علمية ثقافية في خدمة التراث، ونجدد الذكر بإيراد التعريف الدقيق الذي وضعه محمد بابا عمي للجامعة، فقد تطلع إلى جامعة تكون "مجالا خصبا لإيجاد الحلول المناسبة للإشكالات التي تعترض المجتمع في جميع مجالات الحياة، بمنهجية علمية وباجتهاد ودراية"¹

وفي هذا الصدد أيضا حدد الحلوجي دور الجامعة في خدمة التراث من خلال ثلاثة أبعاد لا يمكن إغفال أي منها في التعامل مع التراث، وهي: جانب التجميع والحفظ، وجانب التعريف والإعلام، وجانب التحقيق والنشر.²

ومن خلال ما تقدم وجب على الجامعة والمركز على حد سواء التعاون، والانتقال من التعريف والجمع إلى البحث الجاد على مستوى التحقيق والنشر والحفظ والترميم...، والابتعاد قدر الإمكان عن المناسباتية والدعاوى، والانفراد بخدمة التراث المخطوط لأغراض شخصية بعيدا عن العلمية، وعن أداء الواجب تجاه هذه الأمة.

¹ - محمد بابا عمي، مقاربات في فهم البحث العلمي، دار وحي القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2014، ص101.

² - عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، المرجع السابق، ص60.

9.3 - التجليد:

تحدث بعض الدارسين كثيرا عن التقدم الحضاري الذي بلغته الأمة العربية، التي ارتفع شأنها في القرون الماضية في العلم والتأليف والقراءة والكتابة والنسخ، فقد كانت دكاكين الوراقة تتلقف كل كتاب ألف وتتعدهه بالعناية تحريراً وترتيباً وتزويقا وتذهيباً وتغليفاً بخبرة فنية ودراية، وبمهارة الفنان العربي لم يقل خارج الكتاب عن داخله جمالا وروعة، فباتت قراءته مغرية لكل إنسان، وتطور الأمر إلى أن انتقل فن التجليد (التسفير) إلى الغرب، وانتقلت معها الأساليب الفنية المستعملة.¹

ويذهب فلاقيو مارتسو في هذا المجال إلى أن دراسة هياكل الكتب مجال بحثي جديد على الرغم من إنتاج العديد من المؤلفات، وعدّ "استخدام لفظ "إسلامي" لوصف تقنيات زخرفة وصناعة الكتب كثيراً ما يكون مضللاً. إذ لن يتم استخدام مصطلح مثل "مسيحية" لتصنيف نمط التجليد لكتاب غربي. لذا يجب أن يكون ذلك هو الحال عند استخدام مصطلح "إسلامي" كتعريف للكتب المعدة في سياق "شرقي".²

عرض بعد ذلك مصطلحات تجليد الكتاب، مبينا ما يتميز به التجليد على الطراز الإسلامي، وسمات التجليد الغربي، و كان قد أقر قبل ذلك باعتراف بعض المؤرخين

¹ - مؤيد سعيد، تقديمه ل: اعتماد يوسف القصيري، فن التجليد عند المسلمين، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، 1979.

² - فلاقيو مارتسو، مدير استديو الحفظ والترميم، التجليد على الطراز الإسلامي مصطلح مضلل يحتاج إلى مزيد من البحث، <https://www.qdl.qa/>.

الغربيين للكتب والقائمين على صناعة الكتب بمعرفتهم المحدودة بالمواد المنتجة خارج العالم الغربي، وقلة خبرتهم في التعامل مع هذه التحف وفحصها ودراستها، مقارنة مع خبرتهم الكبيرة في التعامل مع الكتب المعدة في أوروبا، مما يسهم في ترجيح الكفة لصالح ما يسمى بالتجليد الغربي.¹

ولقد ذهبت بعض الدراسات إلى أن التجليد هو أول عرضة للتلف، إذ يؤدي إلى هذا عوامل عديدة منها: كثرة الاطلاع على المخطوطات أو سوء استخدام بعض منها من خلال الأفراد أو وضعها بصورة غير صحيحة على الأرفف يعرضها للتلف (...). فتظهر الحاجة إلى ترميم التجليد، لأن في تلفه تلف للكتاب أو المخطوط.²

عمل المركز: تشهد الدورات التكوينية التي أقيمت في هذا الجانب، أن المركز استفاد من خبرات خبراء في التجليد³، ويضاف إلى هذا ما يتمتع به المركز من طاقات شبانية تحظى بخبرة عالية تؤهلها لتحقيق نتائج طيبة، أقول هذا من منطلق معرفتي بهم.

10.3 - الثقافة / السياحة / الاستثمار / الاقتصاد:

للسياحة آثار اقتصادية كبرى، فهي مصدر للدخل عموماً، ومورداً من موارد العملة الصعبة (النقد الأجنبي)، وتعد عنصراً مؤثراً في تنشيط الاستثمار وخلق فرص عمل جديدة، وكذا الإسهام في الناتج المحلي والتوازن الاقتصادي والاجتماعي.¹

¹ - فلاقيو مارتسو، المرجع السابق.

² - يسرى أحمد طه عبد السميع، المرجع السابق، ص 140.

³ - أنظر الصورة رقم (31)، ص 212.

ويتميز المنتج السياحي بترابط علاقاته مع باقي قطاعات الاقتصاد الوطني، ويتأثر بمدى تطور تلك القطاعات، ويمكن لهذا القطاع أن يكون تصديريا إذا استطاعت الدولة أن تعرض منتجها السياحي بتميز عن باقي الدول الأخرى المنافسة.²

وإذا كان الزائر حسب المنظمة العالمية للسياحة هو كل فرد سافر إلى دولة غير الدولة التي يقيم فيها بصفة اعتيادية، لأي سبب غير ممارسة مهنة أو حرفة يتقاضى عنها أجرا في تلك الدولة، فقد يسافر الزائر بغرض السياحة أو التعليم والاستشفاء أو القيام ببعض الخدمات الأخرى.³

وبحسب هذا التعريف إلى أمرين: أولهما أنواع السياحة، والآخر طبيعة المنتج السياحي، فأنواع السياحة (تقسيماتها) تتعدد بالنظر إلى أغراضها، أو بحسب عدد الأشخاص، أو بحسب وسيلة النقل...⁴

وتكون السياحة بحسب أغراضها إما ترفيهية أو دينية أو علاجية أو رياضية أو ثقافية،⁵ وفي المقام الثاني، فالمنتج السياحي يشمل - بالإضافة إلى المقومات السياحية

¹ - ينظر، زهير بوعكريف، التسويق السياحي ودوره في تفعيل قطاع السياحة، دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2014 - 2012، ص23.

² - عيساني عامر ومولحسان آيات الله، آثار الاتفاقيات العامة لتجارة الخدمات على قطاع السياحة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة الجزائر، ع16، جوان 2007، ص67.

³ - عيساني عامر ومولحسان آيات الله، ص67.

⁴ - ينظر، زهير بوعكريف، المرجع السابق، ص20.

⁵ - المرجع السابق، ص19.

الطبيعية والمخلوقة للدولة- كافة نواتج خدمات الفنادق ونواتج أنشطة المطاعم، النقل السياحي، خدمات المتاحف، والمزارات السياحية، وأنشطة الإرشاد السياحي...¹

ومما تقدم، نذهب إلى أن التراث المخطوط يندرج ضمن المنتج السياحي، وينبغي تقدير ذلك، باعتباره من إمكانات الدولة، واستغلاله ليعود بفائدة على الاقتصاد المحلي والدولي، وقد أخبرني أحد الزملاء ما كان من زائر من دولة عربية شقيقة الذي شارك في ملتقى علمي بجامعة أدرار، وعلى هامش الملتقى بُرِجت زيارة للزاوية البكرية بتمنيط، وفي تلك الأثناء أخبر زميلا له عبر وسائل التواصل الاجتماعي أنه بالزاوية البكرية، فكان أن طلب منه الزميل الاستفسار عن مخطوط، فكانت المفاجأة أن المخطوط موجود بخزانة الزاوية.

¹ - عيساني عامر ومولحسان آيات الله، ص67.

خاتمة

أفضت الدراسة التي قمت بها حول دور المركز الوطني للمخطوطات في صيانة وترميم المخطوطات الى جملة من النتائج وهي:

- أن المخطوط باعتباره يمثل مرجعية للأمة، وجزءا من ذاكرتها يكتسي قيمة علمية، تاريخية، جمالية فنية، يضيق مفهومه (المخطوط) عند الذين يجعلونه مرتبطا بالقدم لتمثيله مرحلة زمنية تاريخية، ويتسع ليشمل كل ما حُطّ باليد وإن اختلف الحامل الذي كُتِب عليه، بصرف النظر عن اللغة التي كُتِب بها، والموضوع الذي يتناوله، والانتساع مقدم على الضيق.

- حصول التداخل بين المصطلحات التالية: الحفظ، الصيانة، المعالجة، الترميم لدى المستعملين؛ الأمر الذي يثير الفوضى والتشويش في العملية التواصلية، وقد خلُص البحث إلى أن الحفظ أعم وأشمل، فقد يكون قبل حدوث التلف وأثناءه وبعد إعادة بناء الأثر، والذي يؤكد هذا وجود نوعين من الحفظ (حفظ وقائي وعلاجي)، فالحفظ هو تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط لبقاء الأثر على حالته، أما الصيانة، فلئن أحالت في اللغة إلى المكان المحفوظ فيه، فهي في الاصطلاح متابعة الأثر لمعرفة درجة تأثره، ومحاولة معالجتها دون التدخل على الأثر بصفة مباشرة، ومن صيانته أن تحميه فتمنع وتدفع عنه الضرر قبل حدوثه، ومن صيانته أن تعالجه أثناء حدوث الضرر، وأن ترممه فتعيد بناءه، وكل هذه المعاني يدلّ عليها مصطلح الحفظ.

- الوصول الى أن الفرق بين التلف والإتلاف يكمن في أن التلف يحصل بالعوامل الداخلية، والإتلاف يحصل بتدخل عامل خارجي.

- اجتماع جملة من العوامل (جغرافية، دينية، تجارية)، لجعل توات مركز إشعاع حضاري، ومهبط العديد من العلماء صنعوا تاريخها الثقافي عبر العصور، أما ما كان من اختلاف بشأن تسميتها، فقد وصلتُ إلى أن تلك الترجمات تقتصر إلى التأصيل العلمي فبعض تلك الدراسات اكتفت بالعرض التاريخي دون الترجيح، وبعضها عرض للتسمية من جانبين (تفسير لغوي تاريخي)، وبعض التفسيرات التي عدت لغوية محضة يمكن اعتبارها أقرب إلى التفسير التاريخي، وقصارى القول، فالفصل في المسألة والتأصيل العلمي يقتضيان تتبع واستقراء بقاء اللفظ (توات)، وكذا دلالاتها في اللهجات الأمازيغية في ربوع الوطن.

- الجامعة مطالبة بالقيام بأدوار ريادية في مجال إعادة الاعتبار للمخطوط، فهي المنوطة في الدرجة الأولى بتوفير الجهد على المراكز والهيئات، (تشخص وتقتراح).

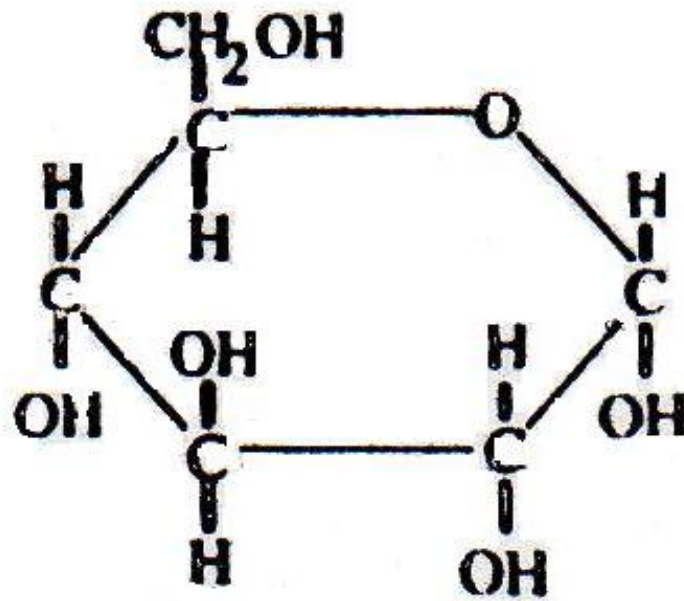
- وقف البحث على الدور النضالي للحركة الجمعوية بأدرار وأثر ذلك على تحقيق فكرة إنشاء المركز الوطني للمخطوطات، ونوّه بالرصيد الذي تملكه الجزائر (المؤسسة الوطنية للوثائق، والمكتبة الوطنية) اللتين يمكن للمركز أن يستفيد من تجاربهم، يضاف إلى هذا أن ما يملكه المركز من وسائل كفيل بتحقيق الدور المنوط به إذا وجد العنصر البشري المؤهل.

خاتمة

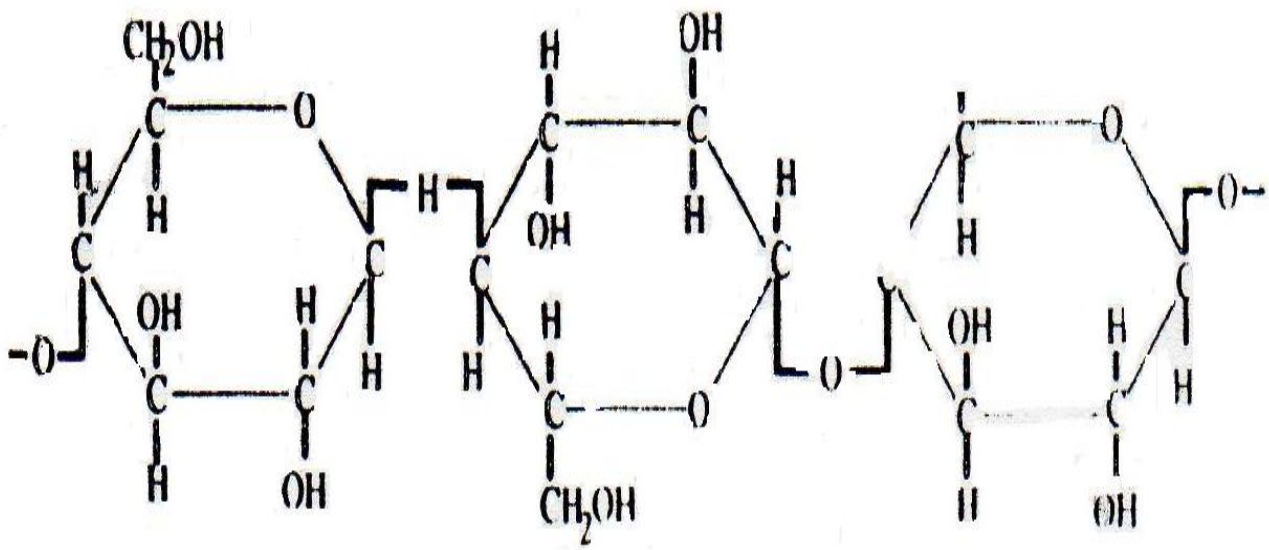
- المقترحات والتدابير التي قدمتها للنهوض بعمل المركز تتعلق بالتوعية والتحسيس،
الحفظ والتهيئة، الجرد، الفهرسة، الرقمنة، التكوين، الترميم، التجليد، البحث والتحقيق
والنشر، الخ.

الملاحق

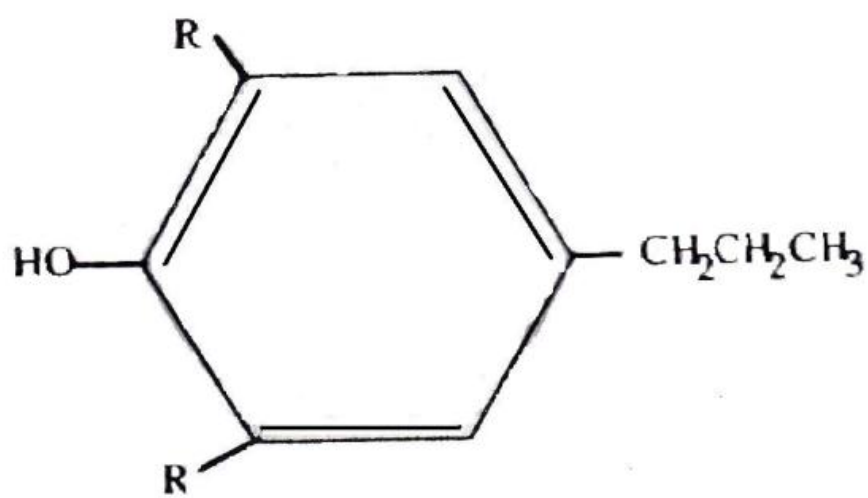
ملحق الأشكال



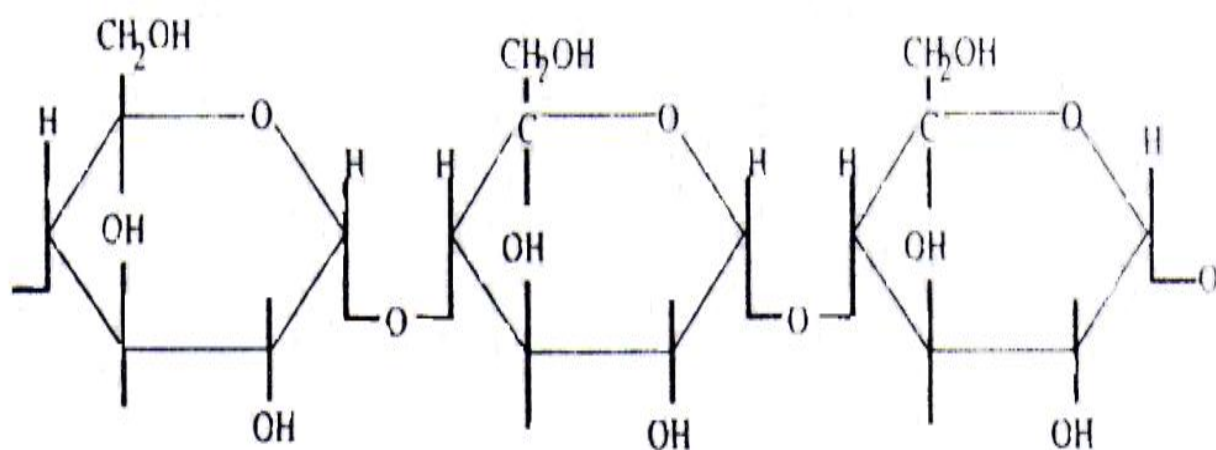
الشكل رقم (1) : يمثل وحدة جزيء الغلوكوز



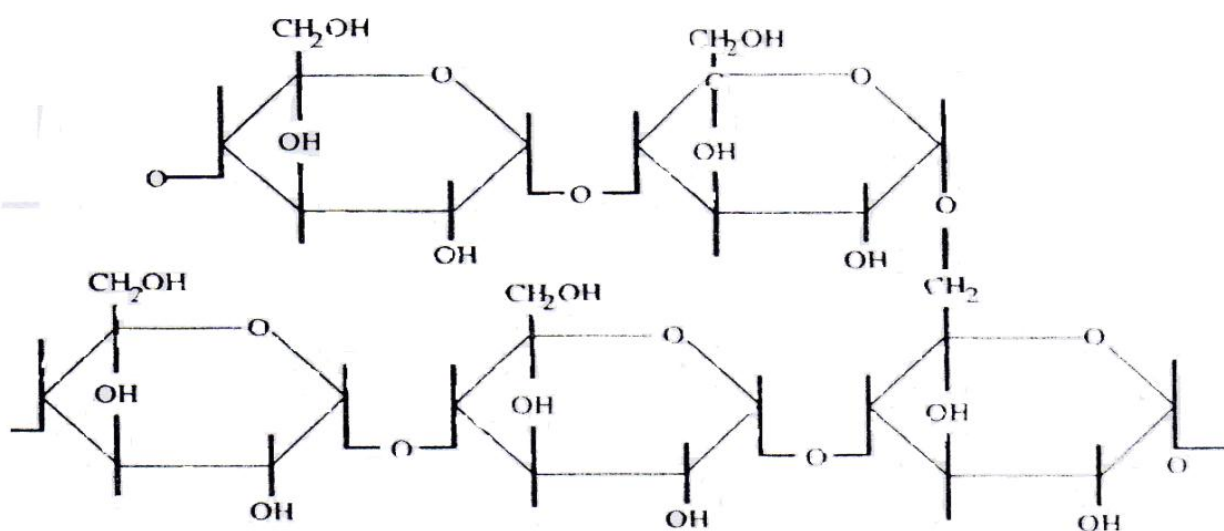
الشكل رقم (2) : يمثل تتابع جزيء الغلوكوز مكون سلسلة السيليلوز



الشكل رقم (3): يمثل الوحدة الأساسية لجزيء اللجنين

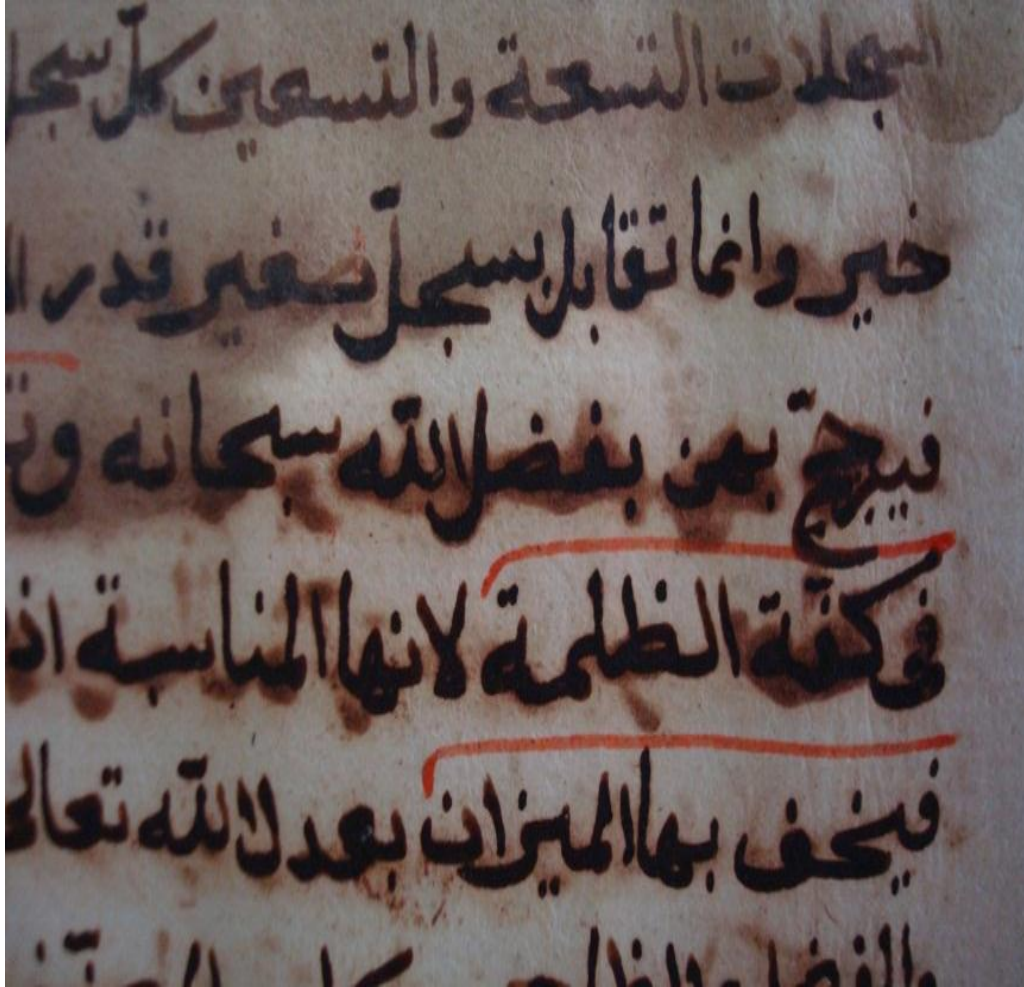


الشكل رقم (4): السلسلة المستقيمة لجزيء الأميلوز



الشكل رقم (5): يمثل السلسلة المتفرعة لجزيء الأميلوبكتين

ملحق الصور



الصورة رقم (1): تبين إحتراق الأوراق تحت تأثير الحبر



الصورة رقم (2): توضح تآكل الورق ونخره



الصورة رقم (3): تبين بقع على صفحات المخطوط بسبب تأثير الأبخنة



الصورة رقم (4): توضح تأثير النمل الأبيض على المخطوط



الصورة رقم (5): توضح تأثير السمكة الفضية على المخطوط



الصورة رقم (6): تبين صورة الحشرة القارضة منقول من الموقع الإلكتروني التالي:

<http://lab-plant.blogspot.com/2014/02/insects-classification.html>

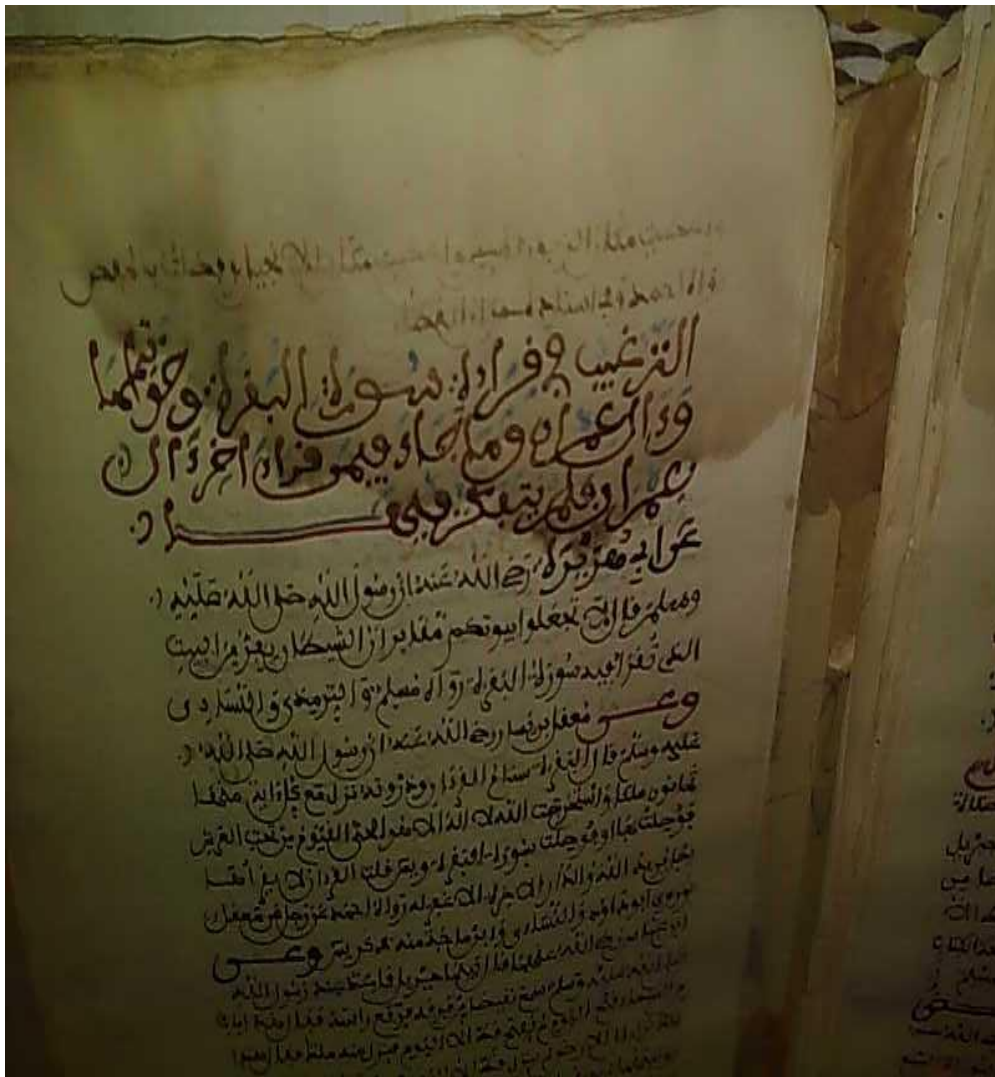


الصورة رقم (7): تبين صورة صرصور من نوع *periploneta*. نقلا عن الموقع التالي:

[/http://www.biolib.cz/en/image/id28565](http://www.biolib.cz/en/image/id28565)



الصورة رقم (8): تبيين نمو الفطريات على غلاف المخطوط



الصورة رقم (9): توضح تأثير الرطوبة العالية على ورق المخطوط



الصورة رقم (10): تبيين سوء تخزين المخطوطات



الصورة رقم (11): تبيين وضع المخطوطات على الرفوف الحديدية بخزانة انجمير



الصورة رقم (12): تبين حالة مخطوطات داخل رفوف خشبية بخزانة أنجزمير



الصورة رقم (13): تبين وضعية بعض المخطوطات داخل خزانة المطارفة



الصورة رقم (14): صورة لمخطوط في الطب بخزانة ملوكة.



الصورة رقم (15): تبين جهاز تقطير الماء



الصورة رقم (16): تبين جهاز شفط الغبار



الصورة رقم (17): تبين جهاز قياس الرطوبة والحرارة



الصورة رقم (18): تبين شعلة بانسن



الصورة رقم (19): تبين جهاز التنظيف الجاف



الصورة رقم (20): تبين جهاز الترميم الآلي



الصورة رقم (21): توضح المكبس



الصورة رقم (22): تبين جهاز خلط عجينة الورق



الصورة رقم (23): توضح الملزمة



الصورة رقم (24): توضيح القاطعة



الصورة رقم (25): تبين آلة القص بالزاوية القائمة



الصورة رقم (26): تبين الميزان الإلكتروني



صورة رقم (27): تبين وضع الخزانة بعد التنظيف



صورة رقم (28): تبين كيفية تنظيف المخطوط بالفرشاة



صورة رقم (29): تبين تغليف المخطوط بالقماش بعد التنظيف



صورة رقم (30): تبين كيفية حفظ المخطوط بعد التنظيف



الصورة رقم: (31) عبارة عن صورة من الدورة التكوينية في فن التجليد



الصورة رقم: (32) تبين استعمال الممحاة الخاصة في عملية التنظيف



الصورة رقم: (33) تبين تلاميذ المدارس الابتدائية في زيارة المركز لتعرف على ما

يقدمه المركز من أعمال للمخطوط

المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار الخير لطباعة القرآن الكريم، ط2، بيروت - لبنان - 1429هـ - 2009م،

الكتب:

- 1- إبراهيم محمد عبد الله:
• مبادئ ترميم وحماية الآثار، دار المعرفة الجامعية، 2012.
- 2- أبو القاسم محمد الحفناوي:
• تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة يسر فونتانة الشرقية، الجزائر، ج1، دط، 1906.
- 3- ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري 276هـ):
• رسالة الخط والقلم، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1989.
- 4- الألوسي (سالم عبود):
• التشريعات الوثائقية تشريعات الوطن العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1985.
- الفرع الإقليمي العربي للوثائق، بغداد، ط 2، 1977.
- 5- بابا عمي (محمد):
• مقاربات في فهم البحث العلمي، دار وحي القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2014.

6- بعلي (آمنة):

. أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو - الجزائر، 2005.

7- بغداد (عبد المنعم):

. التراث في أتون الحروب المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم، تقديم: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 2014.

8- بلعالم (محمد باي):

. الغصن الداني في ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، دار هومة الجزائر، دط، 2004.

9- بنبين (أحمد شوقي):

. دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1993.

. دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1993.

10- بن نبي (مالك):

. شروط النهضة، سلسلة مشكلة الحضارة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين، إشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، دمشق، دط، دت.

11- التبكتي (أحمد بابا):

. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبدالله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، ط2، 2000.

12- الجواليقي: (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ت540هـ):

. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1990.

13- حسام الدين عبد الحميد محمود:

. تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية، الهيئة المصرية لكتاب، القاهرة، 1979م.

المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

14- الحلوجي (عبد الستار):

. المخطوطات والتراث العربي، الدار اللبنانية، القاهرة، دط، 2002.

. المخطوط والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، دط، دت.

. المخطوط العربي، مكتبة مصباح، جدة، ط2، 1989.

. الفهرسة والتصنيف بخطة مكتبة الكونجرس (دليل عملي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع،

القاهرة، ط1، دت

15- رحيم (عبد القادر):

. علم العنونة دراسة تطبيقية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 2010.

16- داغستاني (بسام):

. محاضرات أقيمت حول عوامل إتلاف المخطوطات، مركز جامعة الماجد الثقافية

والتراث، دبي، 2000.

. المخطوط العربي الإسلامي حفظه ومعالجته وترميمه، المحاضرات التي أقيمت في

الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002.

. المنهاج النظري لدورة الترميم، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، دت.

17- دحماني (توفيق):

. منهج البحث في علم التاريخ وأهميته، المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، رائد الدراسات

العثمانية في الجزائر، تنسيق: ودان بوغفالة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة

معسكر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس - الجزائر، 2014

18- الريان (خالد):

. أنظمة تخزين المخطوطات، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد،

الدورة التدريبية الدولية الأولى، جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ماي 1997.

. أهم المجموعات الخطية وأماكن تواجدها في العالم، صناعة المخطوط العربي الإسلامي

من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الأولى، دبي الإمارات العربية المتحدة، من 2
ماي الى 15 ماي 1997.

19- زوزو (عبد الحميد):

. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، طبعة منقحة ومزودة،
موفم للنشر، 2010.

20- زيدان ياسين:

. مبادئ ترميم وصيانة الآثار العضوية، كلية الآثار، قسم ترميم الآثار، جامعة القاهرة،
دط، د ت.

21- زيدان يوسف:

. التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، دار أمين للنشر والتوزيع، الإسكندرية،
د ط، 1994.

22- سيد (أيمن فؤاد):

. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، يوليو
1997.

23- شاهين (عبد المعز):

. الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة

المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م.

. طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1993م.

24- صوفي (عبد اللطيف):

. لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، دار طلاس للنشر، دمشق، د ط، د ت.

. مصادر اللغة في المكتبات العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة

الجزائر، د ط، د ت.

. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية، مختبر تكنولوجيا المعلومات

ودورها في التنمية الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر

والتوزيع، عين مليلة، 2004.

25- طباع (عبد الله أنيس):

. علم الإعلام والوثائق والمحفوظات، دار الكتاب اللبناني، د ط، 1986.

26- عليان (جمال):

- الحفاظ على التراث الثقافي نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته،

مطابع السياسة، الكويت، ديسمبر 2005.

27- قرانجي (فؤاد):

.المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، مطبعة الجمهورية، بغداد، د ط، 1972.

28- القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري):

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن

عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق بعض الأجزاء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006.

.1988

29- قنديجلي (عامر إبراهيم) وآخرون:

. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، عمان، دط، 2000.

30- قويدر (بشار ومختار حساني):

. مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، وزارة

الاتصال والثقافة، 1999.

31- كراتسوفسكي (أغناتي):

- مع المخطوطات العربية من الذكريات عن الكتب والنشر، تعريب: منير مرسي، دار

النهضة العربية، القاهرة، د ط، د ت.

32- المحاسني (سماء زكي):

.دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999م.

33- محمد حمدي إبراهيم:

.علم البردي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، د ت.

34- محمد الشويخات (وأحمد مهدي):

.الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، دط، 1999.

35- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث:

.صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجديد، الدورة التدريبية الأولى،

دبي الإمارات العربية المتحدة، من 26 ذو الحجة 1417هـ إلى 9 محرم 1418هـ

الموافق لـ 3 ماي 1997م إلى 15 ماي 1997.

فن الترميم صيانة تراث وحفظ أمانة، دبي الإمارات العربية المتحدة، د ط، د ت.

36- المسفر (عبد العزيز):

.المخطوط العربي وشيء من قضاياها، دار المريخ، الرياض، د ط، 1999.

37- مصطفى مصطفى السيد يوسف:

.صيانة المخطوطات علما وعملا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2000.

.العلم وصيانة المخطوطات، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

38- مقدم (مبروك):

. تغير البنيات الزراعية في المجتمع التواتي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، دط، دت.

. مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، دط، دت.

. علاقة الأبجدية التيفيناغية برموز وإشارات توزيع مياه الفقارة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج4، دط، دت.

39- المقريري:

. إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة وتحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2007.

40- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

. الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة البيبليوغرافية والتوثيق والمخطوطات العربية و الوثائق القومية، دنا، د ط، 1971.

. صيانة التراث الحضاري، تونس، دنا، د ط، د ت.

41- مؤيد سعيد:

. فن التجليد عند المسلمين، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، 1979.

42- نويهض (عادل):

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2015.

43- هارون (عبد السلام):

. كناشة النوادر، دار الطلائع للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 2010.

44- يوسف محمد عبد الله:

- الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، جامعة صنعاء، دنا، د ط، د ت.

المعاجم والقواميس:

45- إبراهيم مصطفى وآخرون:

. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

46- بطرس البستاني:

- محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح - بيروت، ط جديدة، 1987.

47- بنين (أحمد شوقي) ومصطفى طوبي:

- معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط2، 2003.

48- الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسن بن محمد ت503هـ):

. المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، د ت.

49- الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت538هـ):

- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1998..

50- السمين الحلبي: (أحمد بن يوسف ت756هـ):

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المعجم اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1996.

51- الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب 817هـ):

. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

الرسائل العلمية:

52- أبالحبيب (حمزة):

. إشكاليات رقمنة المخطوطات بالجزائر " زاوية الشيخ محمد باي بلعالم والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار نموذجين " مذكرة ماجستير، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1، إشراف: محمد صاحبي، 2014-2015.

53- أمينة أحمد يحي وأمينة أحمد مسعود:

. الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، ودوره في ظهور الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجبالي بونعام، خميس مليانة، الجزائر، 2014-2015.

54- بن عبد المومن (بهية):

. الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (18-19م)، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية، 2005-2006.

55- بوعكريف (زهير):

. التسويق السياحي ودوره في تفعيل قطاع السياحة، دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم التجارية، كلية العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2014 - 2012.

56- جعفري (أحمد):

. الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، أطروحة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2006-2007.

57- حلوي (فتيحة):

. فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية "خزانة كوسام بمنطقة أدرار أنموذجاً" رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف: أحمد دكار، 2015-2016.

58- طموز (عبد الكريم):

. تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي (ت1152هـ-1739م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: بوبة مجاني، 2009-2010.

59- السالمي (زينب):

. الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية، مذكرة ماجستير في تاريخ

المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة

أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، 2011-2012.

60- عماري (عبد الله):

. محمد بن أبّ المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، مذكرة ماجستير في اللغة

العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.

61- فرج محمود فرج:

. إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه،

الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.

62- مزيني (أحمد):

. الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية لمحمد بن أبّ المزمري (ت1160هـ)، مذكرة

ماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسبية بن بوعلي، إشراف:

أحمد عزوز، 2007-2008.

63- أحمد طه عبد السميع (يسرى):

. دراسة تطبيقية للصيانة الوقائية للمخطوطات والوثائق الورقية المتحفية، تطبيقاً على أحد

النماذج المختارة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في صيانة وترميم الآثار، كلية

الآثار - جامعة القاهرة، 2015.

المجلات:

64- أبو زيد (أحمد):

. المخطوطة الألفية ... كنوز مخفية، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية السعودية،

السنة الحادية والستون، ع 10، شوال 1427هـ.

65- أكروال:

. صيانة الورق، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد 6، 1976.

66- الألوسي (سالم عبود):

. صيانة وترميم الوثائق والخرائط والكتب والمخطوطات، مجلة النادي العربي للمعلومات،

ع 3، 2000.

67- برشيش (نصر الدين):

. قصيدة أدرار، مجلة النخلة، ع 7، سبتمبر 2011،

68- بنين (أحمد شوقي):

- ما المخطوط؟ مجلة دعوة الحق، العدد 337، السنة 45، العدد الأول، ماي يونيو، 2004.

69- بن سويسي (محمد):

. دور الحركة الجمعوية في الحفاظ على التراث الوطني المخطوط، مجلة رفوف، عدد خاص (03)، ديسمبر 2013.

70- جرادى (محمد):

. الدرس الفقهي في توات خلال القرنين 11 و12 هـ معالمه وخصائصه، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة- الجزائر، المجلد 12، العدد 23.

71- خلاصي (علي):

. عرض حال عن أوضاع المخطوطات في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، ع1.

72- داودي (مخلف):

- علم صناعة المخطوطة (إطالة على مفهومه وموضوعاته)، مجلة التراث، يصدرها مخبر جمع دراسة تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ع1، افريل 2012.

73- دربيح (نبيل):

- المخطوط العربي تاريخه تطوره ومقومات صناعته، مجلة التراث، يصدرها مخبر جمع دراسة تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ع1، افريل 2012.

74- الرفاعي (عبد الجبار):

- موجز تاريخ الطباعة: لمحة سريعة في تأريخ ظهور الكتابة والورق والطباعة، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ع (32 - 33)، 1413هـ.

75- ظمياء (محمد عباس):

. الورق صيانتته والحفاظ عليه، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى، الإصدار التاسع والسبعون، 1435هـ - 2014م.

76- س حياة:

- المخطوطات في الجزائر كنوز بلاحراس، جريدة الفجر، الصفحة الثقافية، 08 ماي 2011.

77- شباب (معمر):

. المناهج والأساليب الحديثة لتحقيق وترميم التراث المادي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع6، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال أفريقيا، جامعة وهران الجزائر، 2009.

78- عبد اللطيف (محمد سيمان)

. الورق (نشأته، وظيفته، تطور صناعته عبر التاريخ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، 2006.

79- العطية (جليل):

. المخطوطات العربية في أوربا تراث مغرب، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية السعودية، السنة السابعة والخمسون، ع 4، جمادي الثانية، 1423هـ.

80- عيساني (عامر ومولحسان آيات الله):

. آثار الاتفاقيات العامة لتجارة الخدمات على قطاع السياحة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة الجزائر، ع16، جوان 2007.

81- فصيح (خضرة):

. دور الصيانة في الإبقاء على أثرية المخطوط، مجلة التراث، يصدرها مخبر جمع دراسة تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ع2، 2012.

82- فلاقيو (مارتسو):

. التجديد على الطراز الإسلامي مصطلح مضلل يحتاج إلى مزيد من البحث،

.<https://www.qdl.qa/>

83- قاسم (فتحة):

. حماية المخطوط وفهرسته، مجلة التراث، يصدرها مخبر جمع دراسة تحقيق مخطوطات

المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ع1، أبريل 2012.

84- القوسي (محمد عبد الشفيق):

- مخطوط الصاحبى فى فقه اللغة للرازي، مجلة الحج والعمرة، جدة المملكة العربية

السعودية، السنة الثانية والستون، ع3، ربيع الأول 1428هـ.

85- كرواطي (ادريس):

- من أجل استراتيجية وطنية فى مجال صيانة التراث المخطوط فى المغرب، مجلة علم

المعلومات، ع14، مدرسة علوم الأعلام، الرباط.

86- محمد محمد الهادي:

- تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها فى مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبات، مجلة

المكتبات والمعلومات العربية، يوليو 1988.

87- الموسى (عصام سليمان):

. الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق،
المجلد 27، ع، الثالث والرابع، 2011.

88- موسى (سليمان):

. الوثائق وأهميتها، مجلة الوثائق العربية، الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق،
بغداد، ع 2.

89- نايم (فيصل)

. مصطلحات صناعة المخطوط من خلال كتاب: " صناعة تفسير الكتب وحل الذهب "
للسفياني، مجلة عصور، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي، جامعة
وهران، طباعة مكتبة الرشاد الجزائر، العدد 32-33، مارس 2017.

90- النقشينيدي (أسامة ناصر):

- صيانة وخن وتغير المخطوطات، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الأعلام العراقية،
بغداد، ع5، 1976.

91- يحي بن بهوان حاج أحمد:

جهود المكتبة الوطنية الجزائرية في حماية وترميم المخطوطات من خلال دورة تكوينية

بمخبر الحفظ والتجليد، مجلة رفوف، ع3، صادرة عن مخبر المخطوطات الجزائرية غرب

أفريقيا، جامعة أدرار الجزائر، ديسمبر 2013.

الملتقيات والمؤتمرات:

92- بودوشة (أحمد):

الحفظ والصيانة والترميم معالجة تقنية لحماية التراث الوثائقي المكتوب، ملتقى حول

المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي البصري، تنظيم وزارة الاتصال، الجزائر

19 . 21 ديسمبر 2005.

93- خلفان (بن زهران بن حمد الحجي):

الأساليب المتبعة في ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق في سلطنة عمان، ندوة

المخطوطات والوثائق العمانية، المخطوطات والوثائق العمانية الواقع والرؤية المستقبلية،

مسقط جامعة السلطان قابوس، 22-23 ديسمبر 2012.

94- بن عطية (نادية):

أساليب حفظ التراث الوطني المكتوب والسمعي البصري من طرف الأرشيفي، ملتقى

حول المحافظة على التراث الوثائقي المكتوب والسمعي البصري، تنظيم وزارة الاتصال،

الجزائر 19 . 21 ديسمبر 2005.

95- المالكي (مجبل لازم سالم):

. صيانة المخطوطات العربية و ترميمها، مجلة العربية 3000، س2، ع3، 2001.

96- النجفي (محمود المرعشي):

. ترميم وصيانة المخطوطات في مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي العامة بمدينة

قم، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان الإسلامي، لندن، 18-19 نوفمبر 1995.

97- نشرية أدرار تاريخ و تراث:

. الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بلكبير، 23-24 جوان 2010.

98- نشریات المركز الوطني للمخطوطات:

. نشرية الجرد والفهرسة، وزارة الثقافة الجزائر.

. نشرية إحصائية لخزائن ومخطوطات ولاية أدرار، وزارة الثقافة، العدد الأول، 2014-

2015.

99- الجريدة الرسمية:

- الجريدة الرسمية، العدد 49 السنة الثامنة، الأمر رقم 71 - 36 المؤرخ في 10 ربيع

الثاني عام 1391 الموافق لـ 03 جوان 1971، المتضمن أحداث مؤسسة للوثائق

الوطنية، الصادرة يوم 18 جوان 1971.

- الجريدة الرسمية، العدد 42، المادة 4، المرسوم التنفيذي رقم 93 - 149 مؤرخ في 2 محرم عام 1414 الموافق لـ 22 يونيو سنة 1993، المتضمن القانون الأساسي للمكتبة الوطنية، الصادرة في 23 يونيو 1993.

- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثالثة والأربعون، العدد 3، 18 ذو الحجة 1426هـ الموافق لـ 18 يناير 2006م.

- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة السادسة والأربعون، العدد 6، 28 محرم 1430هـ الموافق لـ 25 يناير 2009م.

- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثالثة والعشرون، العدد 19، الصادر بتاريخ: 28 شعبان 1406هـ الموافق لـ 07 مايو 1986م.

- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة الثامنة والثلاثون، العدد 53، الصادر بتاريخ: 01 رجب 1422هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 2001م.

- الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 44، 22 صفر 1419هـ الموافق لـ 17 يونيو. 1998.

100- الحصص التلفزيونية:

- حصة تراث بلاي، مخطوطات أدرار، خزائن التراث، التلفزيون الجزائري، القناة الثالثة،
2017/03/22.

المراجع باللغة الأجنبية:

- G. Troupeau .les actes du arabe .waqf des manuscrits arabes chetiens dons la tradition manuscrite en écriture – paris .2002.
- Huart. Cl. les colligrophes miniaturistes de l'oient musulmon. Paris. 1908.
- Marcel Dekker.thompson lawrence.s.manusecript in encyclopedia.of library and information science. New York.1968.
- N. Macmillan. Educational Collier s Dictionary.1986 .

المواقع الإلكترونية:

- [http// www.Alyaseer.net](http://www.Alyaseer.net)
- [http// www.habous.gov.ma](http://www.habous.gov.ma)
- [http// www.egypteng.com](http://www.egypteng.com)

الفهارس

فهرس الأشكال

الموضوع	الصفحة
الشكل رقم (1): يمثل وحدة جزيء الغلوكوز.....	176.....
الشكل رقم (2): يمثل تتابع جزيء الغلوكوز مكون سلسله السيليلوز.....	177.....
الشكل رقم (3): يمثل الوحدة الأساسية لجزيء اللجنين.....	178.....
الشكل رقم (4): السلسله المستقيمة لجزيء الأميلوز.....	179.....
الشكل رقم (5): يمثل السلسله المتفرعة لجزيء الأميلوبكتين.....	180.....

فهرس الصور

الموضوع	الصفحة
الصورة رقم (1): تبين حرق الأوراق تحت تأثير الحبر.....	182.....
الصورة رقم (2): توضح تآكل الورق ونخره.....	183
الصورة رقم (3): تبين بقع على صفحات المخطوط بسبب تأثير الأذخنة.....	184
الصورة رقم (4): توضح تأثير النمل الأبيض على المخطوط.....	185
الصورة رقم (5): توضح تأثير السمكة الفضية على المخطوط.....	186
الصورة رقم (6): تبين صورة الحشرة القارضة	187
الصورة رقم (7): تبين صورة صرصور من نوع periploneta	188
الصورة رقم (8): تبين نمو الفطريات على غلاف المخطوط.....	189
الصورة رقم (9): تبين تأثير الرطوبة على ورق المخطوط	190
الصورة رقم (10): تبين سوء تخزين المخطوطات	191
الصورة رقم (11): تبين وضع المخطوطات بخزانة انجزمير	192
الصورة رقم (12): تبين حالة مخطوطات داخل رفوف خشبية بخزانة أنجزمير... ..	193
الصورة رقم (13): تبين وضعية بعض المخطوطات داخل خزانة المطارفة.....	194
الصورة رقم (14): صورة لمخطوط في الطب بخزانة ملوكة.....	195
الصورة رقم (15): تبين جهاز تقطير الماء.....	196
الصورة رقم (16): تبين جهاز شفط الغبار.....	197

- 198 الصورة رقم (17): تبين جهاز قياس الرطوبة والحرارة
- 199 الصورة رقم (18): تبين شعلة بانسن
- 200 الصورة رقم (19) تبين جهاز التنظيف الجاف
- 201 الصورة رقم (20): تبين جهاز الترميم الآلي
- 202 الصورة رقم (21): توضح المكبس القائمة
- 203 الصورة رقم (22): تبين جهاز خلط عجينة الورق
- 204 الصورة رقم (23): توضح الملزمة
- 205 الصورة رقم (24): توضح القاطعة
- 206 الصورة رقم (25): تبين آلة القص بالزاوية القائمة
- 207 الصورة رقم (26): تبين الميزان الإلكتروني
- 208 الصورة رقم (27): تبين وضع الخزانة بعد التنظيف
- 209 الصورة رقم (28): تبين كيفية تنظيف المخطوط بالفرشاة
- 210 الصورة رقم (29): تبين تغليف المخطوط بالقماش بعد التنظيف
- 211 الصورة رقم (30): تبين كيفية حفظ المخطوط بعد التنظيف
- 212 الصورة رقم (31): عبارة عن صورة من الدورة التكوينية في فن التجليد
- 213 الصورة رقم (32): تبين استعمال המחاة الخاصة في عملية التنظيف
- 214 الصورة رقم (33): تبين تلاميذ المدارس الابتدائية في زيارة للمركز

الفهرس العام

الموضوع:	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرقان	
مقدمة.....	2.....
الفصل الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة	
1 - المخطوط	12.....
2- التلف / الإتلاف	32.....
3 - الصيانة (الحفظ، الحماية، المعالجة)	55.....
الفصل الثاني: الخزانات الشعبية بأردار ودور المؤسسات في الحفاظ على مخطوطاتها	
1 - أهمية المخطوط	70.....
2 - توات أرض العلم والعلماء وموطن المخطوط	75.....

3 - الخزانات الشعبية وحال المخطوط بها	81
4 - هيئات المحافظة على المخطوط الواقع والأفاق	103
الفصل الثالث : المركز الوطني للمخطوطات النشأة والأهداف	
1 : نشأة المركز	120
2 - وسائل المركز	130
3 - تدابير المركز الوطني للمخطوطات في مجال صيانة وترميم المخطوطات	132
1.3 - التوعية والتحسيس	132
2.3 - الحفظ والتهيئة	143
3.3 - الجرد والإحصاء	147
4.3 - الفهرسة	150
5.3 - الرقمنة	155
6.3 - التكوين	159
7.3 - الترميم	160
8.3 - البحث والتحقيق	165
9.3 - التجليد	166
10.3 - الثقافة / السياحة الأستثمار / الأقتصاد	167

الخاتمة.....171

الملاحق

ملحق الأشكال176

ملحق الصور182

قائمة المصادر والمراجع.....216

الفهارس

فهرس الأشكال.....242

فهرس الصور.....244

المحتوى العام.....247